الإخوان المسلمون



وحكم مصر

دكتور
جمال عبد اللطيف

مؤسسة حورس الدولية

الإخوان المسلمون

((و))

حكم مصر

((تضحيات الإخوان المسلمون ،، ثورة ٢٥ من يناير ٢٠١١م))

تأليف

د/جمال عبد اللطيف حسن حسين

دكتوراه في القانون المدني المقارن بالفقه الإسلامي

((المحامي سابقاً))

١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م

مؤسسة حورس الدولية

حسين ، جمال عبد اللطيف حسن

الإخوان المسلمون وحكم مصر / جمال عبد اللطيف حسن حسين ـــ الإسكندرية :

مؤسســـة حـــورس الدولية ٢٠١٢.

ص؛ ٢٥سم.

تدمك ٥-٤٢٩-٣٦٨-٩٧٧-٩٧٨

١- الأخوان المسلمون

٢- مصر الاحوال السياسية

أ- العنـوان

٢١٧/٦

الإخراج الفني وفصل الألـوان
وحدة التجهيزات الفنية بالمؤسســة

إشراف عام: إدارة النشر بمؤسسة حورس الدوليــة

مديــر النشـــر مصطفـــى غنيـــم

الترقيم الدولى I.S.B.N
٩٧٨-٩٧٧-٣٦٨-٤٢٩-٥

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٢٣٤٧

طبعة ٢٠١٢

مؤسسه حورس للدولية للنشر والتوزيع
الإسكندرية ١٤٤ شارع طيبة — سبورتنج ت: ٠٥٩٨٠٣٠٩ — فاكس: ٠٥٩٠٣٣١٧١
Email: Horus.alex@hotmail.com Mob.: 01223293638

Horus.alex2007@yahoo.com

الإخوان المسلمون

" و "

حكم مصر

إهداء

إلى روح أساتذتي

وأهم مراجعي

فضيلة الشيخ/ عبد الحميد كشك

فضيلة الشيخ/محمد متولى الشعراوى

فضيلة الشيخ/محمد الغزالى

اللهُ غَايَتُنَـــــا   والرَّسُولُ زَعِيمُنَا
وَالقُرْآنُ دُسْتُورُنَا   وَالجِهَادُ سَبِيلُنَا
وَالْمَوْتُ فِي سَبِيلِ   اللهِ أَسْمَى أَمَانِينَا

مقدمة

أسباب جمة دفعتني لكتابة هذه السطور ، على هذه الصفحات الناصعة ، ومنها : أنني أحسست من البعض الخوف بل التخوف من حكم الإخوان المسلمين لهذا البلد " مصر " ، أو عامة في البلاد الأخرى ، فحينما تذكر سيرة الإخوان المسلمين أمام البعض من الناس يكشّر عن أنيابه ، ويتفوه ألفاظاً قد تكون أقرب إلى الجهل منها إلى الحقد ، والكراهية ، والبغضاء .
فمنهم من يقول لو حكم الإخوان مصر ، لأصبحت مثل إيران وأفغانستان ، والعراق ... وغيرهم من البلاد المغضوب عليها من الغرب ، والشرق .

ومنهم من يقول : إن الإخوان يموّلون مادياً من جهات خفية ، وهم سبب التخريب ، والدمار الذي يحدث هنا ، وهناك ... فمن أين لهم كل هذه الأموال الطائلة ، والإعلانات المتعددة ، والثراء الخفي ، والسيارات اللامعة ... ؟! .

ومنهم من يقول انظر إلى فلان الذي أطلق لحيته ! إنه يأكل أموال الناس سحتاً ، أكلاً جماً .. وابن فلان الذي يعمل بأجر يومي ، وابن فلان الذي له دلال على الفتيات ، وهو من الإخوان ..

كل هذا أناقشه معهم ، ومع كل من أبدى هذه الكلمات النائية التي إن دلت ، فإنما تدل على أن الأمم ، يبدو أنها لا تستغني عن ظالم يحكمها ؛ ليؤدبها ، ويجردها من هويتها ، ويذلها ، ويجعلها في ذيل الأمم ؛ جراء حكمها على أمور دون أخرى بطيش ، وهوى نفسي .

وكنت أدافع عن الإسلام بكل ما أتاني الله من قوة مستميتة ، بالحجة الدامغة ، والتي لم يستطع أحدهم أن يفك أواصرها ؛ بغية إجلاء الحق ، والصراط المستقيم قال الله ـ ﷻ ـ : ــــ

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(*) .

إن الحقبة السالفة في تاريخ مصر هي من أسوأ الحقب في زمان البشرية ؛ حيث نالت أيدي السلطان " الحاكم " من إنسانية البشرية ، وكرامتها ، بل وحرياتها ، ولم تستثنِ منهم أحداً . فكان الظلم ، والفساد الذي عمَّ في أرجاء الدنيا دون ضابط ، أو قيد .

وسوف نبين في الصفحات التالية مدى ما عانته بلادنا من أقصاها إلى أقصاها عبر زمن بعيد ماراً بحكم فاروق المخلوع ، وجمال المهزوم ، والسادات المقتول ، ومبارك المخلوع ، وكذلك فضح المفسدين ، الخائنين لوطنهم ، والذين عذبوا الأبرياء في سجون مصر ، وتعليقهم في المشانق ، وإعدامهم تحت مسميات ، وبنود ما أنزل بها شرع ، ولا دين .
وسوف يحاسب رب العباد عباده في يوم الحساب ، وهو يوم الجزاء ، والعقاب .

لكن رأيت أن أبدأ حديثي برجلٍ لا أقول بألف رجل ، فلو قلت هذا لانتقصت الرجل حقه ، وأبخسته في الميزان . إنه الشهيد ﴿حسن البنا﴾ .

قال - ﷻ - ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَٰهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾(*) .

(*) سورة الأنعام : الآية ١٥٣ .
(*) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

* ومعنى "نَحْبَهُۥ " :- أجله . تفسير القرطبي ، وابن كثير .

* " وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ " وعد الله من نصره ، والشهادة . تفسير الطبري .

ولولا أن سخَّر الله – ﷻ – هذا الرجـل لخدمـة الإسـلام ، وتأسـيس رجالاته ، ما كان للإخوان المسلمين في مصر ، وغيرها من الـدول هـذه المنزلة العالية في نفوس أغلبية الناس ؛ لإخلاصه في دعوته .

والآن ، هيا بنا – أيها القارئ الكريم – لنتحسس سوياً هذا المداد عبر كلمات أسطرها على هذه الصفحات ، بثها فؤادي عبر هذا الكتاب ، أرجو من الله – ﷻ – أن تكون في كفة ميزاننا جميعاً من قرأ ، ومن سمع ، ومن بلَّغ ... آمين يا رب العالمين .

من هم الإخوان وطريقتهم ؟

اخترت تعريفاً لهؤلاء استنباطاً من معرفتي لهم عن قرب ، وترقبي لأفعالهم عن بُعد : فهم جماعة تأسيسية مرجعيتها الشرع الحنيف ، وغايتها تطبيقه ؛ لتسير به الدنيا ؛ وللفوز بالآخرة ، بنية خالصة ؛ اقتداءً برسول الله ـ ﷺ ـ " .

فالله ـ ﷻ ـ يقول : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1] .

كما يضاف إلى هذا : أن القدوة تمتد إلى أصحابه ، فقال ـ ﷺ ـ : " أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِم اقْتَدَيْتُم اهْتَدَيْتُم "[2] . وقال : " عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى "[3] .

التعريف بمؤسس الإخوان : ـــ

" حسن البنا " اسم ملأ السمع ، والبصر ، والفؤاد ، بل ملأ الدنيا كلها ، أرضاً ، وسماءً ، وجواً ، وبحراً .. رجل كرّس حياته لخدمة الإسلام ، امتثالاً لقوله ـ ﷻ ـ : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4] . وشاءت الأقدار أن يكون اسمه كفعله ، فهو " حسن " من الحسن، والبهاء، وهو " البنا " من البناء ، والعلاء . ؛ لأنه يبني ولا يهدم .. يصلح ولا يخرب .. يصفو ولا يكدر .. يحلو ولا يعكر ، يجمّع ، ولا يفرق[5] .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢١ .
(٢) كتاب الشفا: عياض بن موسي بن عياض .
(٣) أبو داود ، والترمذي في سننهما . حسن صحيح .
(٤) سورة الأنعام : الآية ١٦٢ .
(٥) صفات عل سبيل المثال .

مولده :

في المحمودية محافظة البحيرة في مصر . في شعبان ١٣٢٤هـ ، أكتوبر ١٩٠٦م ، والده الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا من العلماء العاملين ، وله عدة مصنفات في الحديث الشريف .

إِذَا طَابَ أَصْـلُ	الشَّيءِ طَابَتْ فُرُوعُهُ
وَمِن عَجَبٍ جَادَتْ	يَدُ الشَّـوكِ بِالْوَرْدِ
وَقَدْ يَخْبُثُ الأَصْلُ	الَّذِي طَـابَ فَرْعُهُ
لِيَظْهَـرَ فِعْلُ اللهِ	فِي الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ

اتفق مع ستة نفر من إخوانه على تكوين أول ركيزة لجماعة الإخوان المسلمين ، في شوال سنة ١٣٤٦هـ ، آذار ١٩٢٨م ، وكانت البداية في الإسماعيلية في عام ١٣٥١هـ ، ١٩٣٢م ، ثم نقل إلى القاهرة ، مما أعان هذا على انطلاق دعوته وانتشارها ، وتأسيس المركز العام في القاهرة .

ومن البارزين في جماعة الإخوان المسلمين وهم : عبد القادر عودة ، ومحمد فرغلي ، وإبراهيم الطيب ، ويوسف طلعت ، ومحمود عبد اللطيف ، وسيد قطب ، وعبد الفتاح إسماعيل ، ومحمد يوسف هواس ... وعمر التلمسانى ، ومحمد الغزالي ، وأحمد المحلاوي ، ... ومحمد بديع ، وغيرهم ... من الإخوان الشرفاء .

ما يمتاز به الشهيد حسن البنا :

يمتاز بعمق الفكر " والتفكير فريضة إسلامية ــ كما يقول عباس محمود العقاد في كتابه التفكير فريضة إسلامية يتحدث عن العقل البشرى ، وعن وظائفه وخصائصه ــ عبقري القلب ، بعيد النظر والمدى، ونفاذ البصيرة.

كان يلقي محاضرة ذات ليلةٍ في المركز العام بمنطقة الدَّرب الأحمر ، وبينما الرجل يتحدث طويلاً ــ ثلاث ساعات ، أو أربع متواصلات ــ لا يتتعتع في كلمة واحدة . سولت لبعض الحاضرين نفسه أن يبث وقيعة ، فقال : يا إمام : إن هناك جماعةً تسمى بالإخوان المسلمين ، وجماعة تسمى الجمعية الشرعية ، فما الفرق بينهما ؟ .

وظن السائل أن الإمام سيقول : أننا أفضل من جماعة الجمعية الشرعية . فقال : إن الفرق بيننا وبينهم أن الإخوان المسلمين في الدَّرب الأحمر ، والجمعية الشرعية في منطقة المغربلين ، والخيامية . فقال له : إن الجمعية الشرعية أفضل من الإخوان ؛ لأن الجمعية يبنون المساجد ، والإخوان لا يبنون ! فقال له الإمام الشهيد : خيراً عليهم أن يبنوا المساجد ، وعلينا أن نعمرها بالمصلين .

إن هذا المشهد يذكرني دائماً وأبداً بعقلية الإمام محمد عبده ، حين جلس الخديوي عباس خديوي مصر مع حاخام اليهود ، وبطريرك النصارى ، والإمام محمد عبده ، وقال لهم الخديوي في سراي عابدين : إن كل واحد منكم يمثل ديناً ، وأنا أريد من كل واحد منكم أن يثبت لي أن دينه هو الذي سيُدخل الجنة . ابدأ بحاخام اليهود ، فقال : الحاخام بل يبدأ بطريرك النصارى ، فقال البطريرك بل يبدأ الإمام محمد عبده ، فقال : الخديوي تكلم يا إمام .

فقال الإمام : قال ــ ﷺ ــ ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1] فإذا كان لليهود سيدخلون الجنة ، فنحن داخلوها ؛ لأننا آمنا بموسى ، وإذا كان

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٩ .

النصارى سيدخلون الجنة ، فنحن داخلوها ؛ لأننا آمنا بعيسي ، وإذا كنا داخليها ، فلن يدخلها هؤلاء ، وهؤلاء ؛ لأنهم لم يؤمنوا بمحمد ـ ﷺ ـ ٠

نفس الاختبار الذي وقع فيه الشهيد حسن البنا هو نفسه الذي وقع فيه الإمام محمد عبده ٠ مشهد إن دلّ ، فإنما يدل علي العبقرية في أسمى معانيها ، ولو كان غيرهما ممن لا خبرة لديهم في الدعوة ، ورد السؤال والجواب، لفاحت منهم رائحة التعصب، ولكانت هناك الوقائع، والدسائس والفتن ٠٠٠ إنها البصيرة في جلائها ، إنه التوفيق المؤيد من قبل الله ـ ﷻ ـ إنها العناية الربانية ، ولسان الحق ٠

وكان بوسع الشهيد أن يقول نحن الإخوان أفضل من الجمعية الشرعية، وكان للإمام محمد عبده أن يقول في طليعة حديثه : نحن سندخل الجنة ، أما اليهود ، والنصارى سيدخلون نار جهنم ٠٠ لكن ها هو الذكاء ، والبصيرة الربانية ، فقد حباهما الله ـ ﷻ ـ لبعض عباده ٠﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾[1] ٠ علي ما وهبه لعباده المؤمنين ٠

ويمتاز ـ أيضاً ـ بالسماحة ، والخلق الحسن ، وكان يقول لأبنائه : كونوا مع الناس كالشجر ، يرمونه بالحجر ، فيرميهم بالثمر ٠٠

إن هذا الشهيد ، فكما نحن حريصون علي الدنيا ، فكان هو حريصاً علي الآخرة ، والشهادة كما تعلّم من نبينا ـ ﷺ ـ وهذه طبيعة المؤمنين ٠ ولذلك أن كسري ملك الفرس لما هدد محمداً ـ ﷺ ـ أرسل إليه خالد ابن الوليد ، ودعاه قائلاً : أسلم تسلم ٠ ٠ وإلا جئتك بقوم يحرصون علي الموت كما تحرصون أنتم علي الحياة ٠ ٠ فأرسل كسري إلى حاكم الصين يطلب منه المدد ٠ ٠ فيرد عليه : يا كسري لا قبل لكم لي بقوم لو أرادوا خلع

---

(٣) سورة المؤمنون : الآية ١٤ ٠

الجبال لخلعوها .. أسلم تسلم . هكذا تكون عقيدة الإخوان في كل زمان ، ومكان .

كان متمسكاً بشرع الله فيقول : إذا كان أعداء الإسلام متمسكون بديانتهم الباطلة ، أفلا نكون نحن أصحاب الرسالة الخاتمة الصحيحة متمسكين بها .. فقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ لأهل مكة حين أرسلوا عمه له على ترك الدعوة إلى الله : " وَاللهِ يَا عَمُّ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي ، وَالقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَي أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى يُظْهِرُه اللهُ ، أَوْ أَهْلَكَ دُونَهُ "(١) . هكذا تعلم شهيد الإسلام حسن البنا من خير البرية محمد ـ ﷺ ـ وطريقة* التمسك بشرع الله ـ ﷻ ـ .

إن الشهيد " حسن البنا " كان قرآناً يمشي علي الأرض ، وكان كالشمس للدنيا ، والماء والهواء للإنسان . لم يضئ عصره فحسب ، بل أضاء الأجيال السابقة ، واللاحقة . متمسكاً بما جاء في قرآن ربنا ، وسنة نبينا ـ ﷺ ـ .

إن الصحفي الأمريكي " هير منيروك " عندما سأل مؤسس إسرائيل " بن جوريون " قال : إن إسرائيل قامت على التوراة ، وإن الدين الذي أبقي على الآباء ، والأجداد . قادر على أن يبقي على الأبناء ، والأحفاد " .
وقال: " موشي ديان " إن إسرائيل قامت على ثلاثة مقومات : التوراة ، وأرض الميعاد ، والشعب اليهودي . أما الشهيد " حسن البنا " فإنما

---

(١) السيرة النبوية : لابن هشام " عبد الملك بن هشام أبو محمد " .
* الرحيق المختوم : صفي الرحمن المباركفوري .
(٣) محمد مصطفي المراغي : عالم أزهري ، وقاض شرعي ، مصري ، شغل منصب شيخ الأزهر، في الفترة من ١٩٢٨م حتى استقالته في ١٩٣٠م، وتولاها في ١٩٣٥م.

قال : حل مشاكلنا في هذا ، ورفع كتاب الله ، فشتان بين هذا وذاك ،
فأرني رجلاً يوازي ــ خلقاً ، وعلماً ، وتديناً ــ كهذا الشهيد الكريم ..

يقول الشهيد " حسن البنا " كنت جالساً مع الشيخ المراغي[٢] ــ رحمه الله ــ ودار الحديث بيننا عن الإسلام .. فقال : يا حسن لكي يعود المسلمون إلي الإسلام . فلا بد أن يسلم الأجانب أولاً . فإذا دخل الأجانب

في الإسلام ، قلَّدهم المسلمون فأسلموا .. فقال له الشهيد كيف هذا ؟! .
فقال : كنت مسافراً ذات يوم بالقطار ومعي ابنتي . وركبت القطار امرأة إنجليزية ، وجلست بجانب ابنتي تتحدثان ، فلما نزلنا من القطار . قالت لي ابنتي: أريد أن تشتري لي كتاباً عن عمر بن الخطاب . فقلت لها لماذا يا ابنتي ؟ قالت : لأن هذه المرأة حدثتني عن عمر فأحببته . قلت لها : لقد حدثتك عن عمر مراراً ، وتكراراً . فلم تطلبي مني الكتاب . أو عندما كلمتك الأجنبية عن عمر مرة طلبتي الكتاب ! . هكذا تقلد الأجانب ..

ألستم معي أن الإسلام عظيم فجره ، وأن رجاله عظماء به . إن الإسلام جُرِّب ، وأقام أمة تمتد من حدود الصين شرقاً إلى باريس غرباً ، ومن حدود سيبيريا شمالاً إلى باريس جنوبياً ، ونحن نتملص منه ، بل نحن الذين أسأنا إليه بأفعالنا ، وأقوالنا ..

امتاز الشهيد "حسن البنا " بأنه رجل المواقف ، وهذه صفة لا تحلو للبعض ، وتتعذر علي كثير من الناس ، فلم يكن رجلاً دساساً للوقيعة بين الخلائق ؛ لأنه لم يكن منافقاً .. ولم يكن متفرساً في الضغينة ، والبغضاء ؛ لأن الله حباه قلباً ذاكراً ، موحداً شاكراً لأنعمه ، ولم يكن رجل دنيا في حب المال ، بل كان رجل دنيا ودين ، في حب الله ــ ﷺ ــ وحب رسوله .

دخل الشهيد " حسن البنا " ذات يوم المسجد ، فوجد رجلين يتشاحنان علي الأذان ، هذا يريد أن يؤذن ، وذاك يمنعه ، وهذا يريـد أن يـؤذن ، وذاك يدفعه ، وأوشكت الفتنة أن تنشب بينهما ، وإذا بالإمام الشهيد يقيم الصلاة ، يصلى ولا يؤذن ، وبعد الصلاة قيل له : أتصلي بغير أذان يا إمام ! فقال الشهيد : وجدتكما مختلفين ، الأذان سنة ، والإصلاح بين المسلمين واجب ، ففضلت الواجب على السنة(١) .

رجل يوحد ولا يشتت ، رجل يجدد ولا يركد ، رجل يعلّـم ولا يجهـل . واختلفوا بعد استشهاده ، فهذا سني وهذا جهاد ، وهذا سلفي وهذا خلفي ، وهذا صوفي ، وهذا توقف وتكفير ، وهجره ، وهذه مساجد أهلية ، وهـذه مساجد سنية، وتفرق المسلمون﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾(٢) والنتيجة كانت لأعداء الإسلام ، حيث طاب لهم خلافات المسلمين فيما بينهم ، لذا كانت الخلافات مرتعاً خصباً ، تداعت من خلاله أعداء الأمة ؛ لاحتلال الأمة ، ونهب ثرواتها .

وهذا ما كان في عهد فرعون ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٢) .

---

(١) الخطب المنبرية ، فضيلة المرحوم الشيخ/عبد الحميد كشك .
(٢) سورة المؤمنون : الآية ٥٣ .
(١) سورة القصص : الآية ٤ .
(٢) سورة المائدة : الآية ٥٢ .
* تعريضا لمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان ، وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم تفسير البيضاوي .
(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده . " أحمد بن حنبل " .

وما كان في الإسلام أحزاب ، ولا عصبيات ، إن إلهنا واحد ، وإن نبينا واحد ، وإن حزبنا واحد ، وهو حزب الله ، قال ـ ﷻ ـ ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾[٢] ، وهذا وعد من رب العباد لعباده ، بأن مناط الغلبة، إنما بالاتجاه نحو الله ورسوله والمؤمنين .

وقف الشهيد حسن البنا في مدينة الإسماعيلية سنة ١٩٢٨م ، وفي لقاء ساده الود ، رفع القرآن الكريم بيمناه ، وأجهر بصوته : الطريق ها هنا ، الطريق ها هنا .. وكأن وحياً قد نزل على قلب الشهيد يدله بما في قلوب أعداء الإسلام .

ففي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، وقف " المستر جلادستون " في مجلس العموم البريطاني، وقال لأعضاء المجلس العموم .. أيها الأعضاء : لن نستطيع القضاء على الإسلام إلا إذا قضينا على ثلاثة أركان ، الأول : هذا المصحف ، وأخرجه من جيبه ، فقام أحد الأعضاء ، وخطف المصحف ، ومزقه ، فقال المستر جلادستون : أيها العضو الأحمق ما أردت تمزيق أوراقه .. إنما أردت تمزيق آياته من صدور المسلمين ..

ولذلك لما رأي رسول الله ـ ﷺ ـ مع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ نسخة من التوراة ، فقال : مَا هَذَا يَا عُمَر ؟ فَقَالَ : نُسْخَةٌ مِن التَّوْرَاةِ يَا رَسُولَ الله .. فَغَضِبَ ـ ﷺ ـ وَقَالَ يَا عُمَر ... لَقَدْ جِئْتُكُم بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيّةً ، وَلَوْ كَانَ أَخِي مُوسَى حَيّاً مَا وَسِعَهُ إلاَّ إتّبَاعِي »[٣] .

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[١].

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٨٥ .

(٣) ابن قتيبة الدينوري : الإمامية ، والسياسة ، ١/٣٥ .

والركن الثاني : القضاء على صلاة الجمعة في المساجد ، والركن الثالث : المسجد الأقصى في فلسطين .

وشتان بين رفع المصحف بقصد تطبيقه ، وبين رفعه للخديعة والوقيعة ، فقد رفعه أنصار معاوية علي أسنة الرماح ، بقصد التحكيم ، فوافق هذا هوى الخوارج الذين انشقوا عن " علي " ـ كرم الله وجهه ـ .. لكن انظر إلي الشهيد " حسن البنا " رفعه لله رب العالمين ، بنية خالصة ، فاستحق أن تتوالد دعوته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . فجزاه الله خير الجزاء[٣] .

وكان يطوف بالمدن والقرى ، ويلقي دروساً ، وكانوا يتمتونه ضيفاً عندهم ، فيقول : أنا ضيف في بيت الواحد الديان .. فقد يقصد من هذا أنه صائم لله رب العالمين ..

قاد الجيوش إلى فلسطين ، وقاتل اليهود بعدما رفع " لا إله إلا الله محمد رسول الله " .

فهم الإسلام فهماً صحيحاً ، فهمه على أنه دين ودولة ، وعقيدة وشريعة ، مسجد ، وقيادة ، عبادة ، وريادة ، سلام ، وإسلام .

فلما علم الشرق ، والغرب أن هذا الرجل يهدد مصالحه ، كان لابد من القضاء عليه . بأي شكلية كانت .. وبأي مكان كان ....!؛ لأجل أن القضاء علي الإسلام متوقف علي قتل هذا الرجل .

ثم جاءت محنة ديسمبر سنة ١٩٤٨م ، حين صدر قرار حل جماعة الإخوان المسلمين ، ومصادرة ممتلكاتها ، والتنكيل بأعضائها ، واعتقال عدد كبير منهم ، وانتهى الأمر باغتيال الحكومة جهرة لمؤسس الجماعة ، ومرشدها الأول ، الإمام حسن البنا .

استشهاد حسن البنا : ــ

كانت جريمته هي " الدعوة إلى الله " وقبل أن ينزل من بيته رأى عمر ابن الخطاب في المنام ، فقال له أبشر يا حسن بالشهادة ، فقد بلغت الرسالة ٠

ولماذا رؤية الفاروق بالذات ؟ ولم تكن لرسول الله ــ ﷺ ــ أو لأبي بكر ، فكأن الله يبشره بالشهادة ، كاستشهاد الفاروق عمر ، وليثبت قلبه على الشجاعة والإقدام ، واليقين ، كعمر ، جبار الجاهلية عملاق الإسلام ٠

قال رسول الله ــ ﷺ ــ " سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَي إِمَامٍ جَائِرٍ ، فَأَمَرَهُ ، فَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ "(*) وها هو الشهيد ما كانت دعوته لأجل دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، أو ابتغاء جاه أو سلطان ، أو لأجل مال ؛ لغرض دنيوي ٠٠ بل كان رجلاً يبتغي مرضاة الله رب العالمين ٠٠ ولو كانت دعوته غير خالصة لوجه الله ، ما استمرت إلي اليوم ، ولسقطت ، كما سقط الحزب الوطني المخلوع ٠

وفي يوم الثاني عشر من " شباط " ، شهر فبراير سنة ١٩٤٩م في مساء هذا اليوم ، أطفئت الأنوار، وحوصر شارع رمسيس بالقاهرة ، وانطلقت الرصاصات نحو الإمام الشهيد مجدد شباب الإسلام حسن البنا ٠ وكان مقتله رداً علي مقتل النقراشي باشا ، وكان الأخير قد اغتيل بيد بعض شباب الدعوة ؛ جزاء بما ارتكبه ضد القضية الفلسطينية ٠

(*) الحاكم:أبو عبد الله محمد بن عبد لله الحاكم النيسابوري: في المستدرك، ٣/ ٢١٥ عن جابر ٠
* والطبراني"أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب": في الأوسط ٤/ ٢٣٨ ٠عن ابن عباس ٠

وكان عمره آنذاك لم يتجاوز الثالثة والأربعين ، وحمل إلى القصر العيني بعدما أخذ الأطباء أوامرهم من " فاروق المخلوع " بأن دعوه ينزف حتى يموت ، وقد كان ٠٠١ ٠

ولفظ الشهيد أنفاسه الأخيرة في الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل ، ولم يعلم أهله بذلك إلا في الساعة الثانية صباحاً ، وكانت إصابته تحت الإبط ، ولم تكن خطيرة ، شهد بذلك بعض الأطباء الذين أبصروه ، وهو يدخل المستشفى ، وقتل داخلها بأمر من القصر ، لكن مكرم عبيد باشا القبطي توّي الحكومة ، وانضم إلي عائلة البنا في جنازته

وأصدر الملك فاروق " المخلوع " أوامره ، ألا يغسله إلا رجل من أهله ، ولا يمشي في جنازته أحد إلا أهله !! ٠

ولا ضير في هذا ، فقد حدث لأبي ذر — ﷺ — مثل ذلك ٠ إذ قال عنه رَسُولُ اللهِ — ﷺ — يَرْحَم اللهُ أَبَا ذَرٌ ٠٠ يَمْشِي وَحْدَهُ ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ " ٠٠ وهذا حين تأخر وراء الجند في غزوة تبوك ، سنة ٩هـ[1] فالأهم هو عمل الصالحات منه ؛ وعلي ذلك يتميز عن غيره ٠

ووضع جثمانه الشريف على خشبة الغسل ، والذي غسله أبوه ، وشيعه أهله " أبوه ، وابنه ، وإخوته " ٠

ودقت أجراس الكنائس في روما وغيرها ؛ فرحاً وابتهاجاً باغتيال الشهيد " حسن البنا " ٠ وهو الذي كافح من أجل رفعة دين الله ، وجدد شباب الإسلام في القرون الأولى حتى اليوم ٠ لكن اعمل ما شئت فكما تدين تدان ٠ الكيلُ الذي كال به فاروق كُيل له ٠

---

(١) الحاكم في للمستدرك ، ٥١/٣ ٠ الدارقطنى تهذيب التهذيب : جـ١/٤٣٣ ٠
* سيرة ابن كثير : إسماعيل بن كثير ٠ عيون الأثر : محمد بن محمد ٠

ففي يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢م يوم وقَّع " فاروق " وثيقة التنازل عن عرشه .. وركب يخت المحروسة إلى إيطاليا ، فيموت فاروق مسموماً في " نابلي " هناك ، ويدخل مصر في ظلمة الليل ، لا يدري بنقله ، أو بموته أحد ، ولم يشيعه إلا أخواته البنات . قال ـ ﷻ ـ ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[1] .

فشتان بين من يموت وحده ، ويبعث وحده ، وهو مؤمن ، وبين من ليس كذلك ، فإن أبا ذر ، وحسن البنا سيبعثان في جنة ربهما ـ إن شاء الله تعالي ـ أما فاروق ، فسيبعث إلى مصير مجهول يعلمه ربه حسب ما عمله ، وما اقترفت يداه ، وسولت به نفسه .

الكل سكن مكان فاروق ، وتبين لكم أيها الرؤساء ، والزعماء كيف فعلنا بهم ؟ لكنكم لم تتعظوا ..! . قسماً ، وكأن هذا الكلمات نازلة من السماء تخاطب كل عصر من وقت نزولها حتى اليوم .

إن اليد التي قتلت عمر بن الخطاب ، هي نفسها اليد الغاشمة التي قتلت " عثمان " هي نفسها التي قتلت " علي " هي نفسها التي دست السم لعمر ابن عبد العزيز ، هي نفسها التي قتلت حسن البنا ، إنها اليد التي قتلت فيصل بن عبد العزيز في السعودية ؛ وذلك لأنه قال لوزير خارجية أمريكا " كيسنجر " إنني رجل كبرت سني ، وأريد أن أصلي في المسجد الأقصى قبل أن أموت[1] .

ويوم أن استشهد حسن البنا مات نجيب الريحاني ، فكتبت الصحافة عن الأخير ، وكأنه شهيد الفن . أما شهيد الإسلام فلا كلمة واحدة عنه ، إلا قولهم " حسن البنا مدرس الخط الحقير " .

---

(٣) سورة إبراهيم : الآية ٤٥ .

فَمَا مِنْ كَاتِبٍ إلاَّ وَيَفْنَى — وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
فَلاَ تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ — يَسُـرُّكَ فِي القِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ
هِيَ الأَيَامُ لاَ تُبْقِي عَزِيزاً — وَسَاعَاتُ السُّرُورِ فِيهَا قَلِيلَةٌ
إِذَا نَشَرَ السُّرُورُ عَلَيْكَ نَجْمٌ — وَأَشْرَقَ فَارْتَقِبْ يَوْماً أُفُولَهُ

ليعلم الجميع أن بلدنا تقدس الفن علي حساب الإسلام ، ولو كان للأخيـر مكانة في بلدنا ، لبثت الإذاعات المصرية القرآن الكريم ؛ إكراماً لاستشهاد بطل الإسلام ، ومجدد الصحوة الإسلامية " حسن البنا " .

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢] .

فسلام الله عليك ، مرشد الإخوان ، ومؤسس قواعدهم ، ودال ضالتهم ، وهادي ساريهم ، إلى طريق الرشاد ، والعمل الصالح ؛ لمرضاة الله ، ورسوله .

---

(١) الخطب المنبرية ـ فضيلة المرحوم الشيخ/عبد الحميد كشك .
(٢) سورة آل عمران : الأيتان ١٦٩ـ ١٧٠ .

الإخوان ومقاليد الحكم

كان شعار الإخوان المسلمين منذ الإعلان عن أنفسهم هو " الإسلام هو الحل " نعم ، فهل القوانين الوضعية هي الحل؟ هل الشيوعية هي الحل ؟ هل الاشتراكية هي الحل ؟ جرَّبنا كل هذا ، جربوا الإسلام ، ولو مرة واحدة ، قسماً لو جربتموه ، لكان اللبنة الأولى لفتح الدنيا من جديد ، ومنها القدس ، كما فتحها صلاح الدين الأيوبي .

تالله لو جربتموه ما شبعتم من حلاوته . إن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ، ولا يُعلى عليه ، إنه القرآن الكريم .. هكذا وصفه أعداء الإسلام .

إن الإخوان المسلمين لو تقلدوا زمام الأمور في مصر ، وحكموا بما أنزل الله ورسوله .. وأوصلوا نور الوحي من السماء إلي الأرض ـ كما كان سابقاً ـ وطبقوا شرع الله الحكيم ، وأطعموا أنفسهم مما يطعم الشعب .. لا تبذير علي أنفسهم ، ولا تقتير علي شعبهم ، ونصفوا أقباط مصر ؛ " يغض النظر عن ديانتهم ، فلهم دينهم ولنا ديننا ، وأمرهم مفوض لربهم ـ فأهلاً بالإخوان حكاماً لمصر .

إن المواطن لا يريد من دنياه إلا كرامته ، ولقمة عيشٍ كريمة ، وملبس كريم يليق به ، ومسكن يأويه ، هو وأولاده ، ومدخراً لزمنه .

أما لو فعلوا مثل بعض حكام البلاد الإسلامية ، والتي يطبق فيها شرع الله من حكم مستبد ظالم ، وتجويع شعوبهم ، وإذاقتهم سوء العذاب ، فإن الإخوان لن تقوم لهم قائمة بعد ذلك .

قد يقول قائل : إن في تولى الإخوان مقاليد الحكم ، وزمامه في مصر سيضرب كل موارد الدولة : ومنها السياحة ، ومصادر الدخل من الفن ،

والثقافة ، والتعامل مع البنوك التقليدية الربوية ، والبورصة ، والمواجهة مع الكيان الصهيوني " إسرائيل " والدول الغربية ، مما يعرض البلاد للخطر ، والدمار !! .

أنبه ـ القارئ الكريم ـ أننا سنجيب عن هذا بعد سرد هذه المقدمة، والتي تؤيد هذا الكلام فيما يلي : ـــ

تقول السينمائية " إيناس الدغيدى " في برنـامج " القـاهرة والنـاس " مقدمه/طونى خليفة " سألها : " ماذا لو استلم الإخوان المسلمون الحكم في مصر ؟ . ماذا تفعل إيناس الدغيدي ؟ .

قالت بالحرف الواحد ، ـ صوتاً وصورة ـ : " أشاكسهم من داخل مصر ، أو خارجها .. أنا ضد الإخوان المسلمين .. " .

من الطبيعي أن تقول هذا ؛ لأن أفلامها تشجع علي الرزيلة ، والفحشاء ، والمتكر ، فتلقي هجوماً عنيفاً لهذا السبب ، مثل فيلم " امرأة واحدة لا تكفي ، مذكرات مراهقة ، ما تيجى نرقص ، الباحثات عن الحرية ، عفواً أيها القانون ، وزمن الممنوع .. والوردة الحمراء " . أفلام خليعة نالت عنها شهادات وجوائز ، من الحزب المخلوع ؛ تقديراً لنجاحها في محاربة الإسلام ، وإفساد المسلمين ؛ ولتبنيها الرزيلة في بلد الأزهر الشريف . ولذلك هي تعلم جيداً أن الإخوان المسلمين لو كان الأمر بأيديهم ـ ساعتئذ ـ ، ما استطاعت أن تروّج لهذه الأفلام الخطرة ، التي توقظ لهيب الشهوة ، وخاصة عند الشباب . كما تغضب الله ـ ﷻ ـ . أرأيتم لماذا يكرهـون الإسلام ؟! إنما يكرهونه من أجل مصالحهم الشخصـية لـيس إلا .. ولا أدري لماذا تتبني هذا المسلك ، ولمصلحة من ؟!! .

والآن نعود للإجابة عن السؤال : ـــ

لكي أجيب عن كل هذا رأيت ــ لزاماً ــ أن أسرد بما جــاء بــه القــرآن الكريم ؛ حتى لا يكون كلامي مرسلاً لا دليل عليه ،كان المشركون يطوفون حول البيت الحرام عرايا في مقابل ذلك عطاء " أموالاً " للمؤمنين .

وبما أن المشركين نجسٌ في عقائدهم ، وظاهرهم ، فقد أمر الله ــ ﷻ ــ المؤمنين بألا يمكنوا المشركين من الطواف بالبيت لهذا السبب ، ولمــا كان هذا يترتب عليه منع العطاء للمؤمنين . .

لذا أخبرهم الله ــ ﷻ ــ بألا يخافوا من الفقر ، فــإن الله ســيغنيهم مــن عطائه ، وفضله ؛ لأنه عليم بأحوالهم ، حكيم فيما يعطي ويمنــع . فلــو استقمنا علي ما أمر به الشرع الحنيف ؛ ما احتجنا إلى لقمة عــيش مــن الغرب . قال: ـــ ﷻ ـــ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(*) .

إذن نحن نسينا الله واهب العطاء ، لذا حجب عطاءه عنا ؛ لكثرة الفساد في الأرض . قال ــ ﷻ ــ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[1] .

ونقول : ما الذي يمنع السُّياح الأجانب من زيارة آثار مصــر بشــرط احترامهم ، وتأدبهم بتعاليم الإسلام ، والاحتشام ، والعفة .

(*) سورة التوبة : الآية ٢٨ .

(١) سورة الروم : الآية ٤١ .

(٢) رواه الترمذي ، وابن ماجة في سننهما . والإمام أحمد في مسنده .

وكذا الفن الراقي الذي يدعوا إلي الأخلاق الطيبة ، والتدين المستنير ، كما تتحول البنوك الربوية المخالفة للشرع إلي بنوك إسلامية ترضي الله ، ورسوله .

فلو استقمنا علي هدي نبينا ، وشرعه الحكيم ، لرزقنا الله كما ترزق الطير ، فقال النبي ـ ﷺ ـ : " لَوْ تَوَكَّلتُمْ عَلَي اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ؛ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَيْرُ ، تَغْدُوا خِمَاصاً ، وتَرُوحُ بِطَاناً "(٢) ، وقال : ـ ﷻ ـ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾(٣) .

، نفتقد الثقة في الله ، الأخذ بالأسباب ، الضرب في كون الله ، تعمير صحراء مصر بالإسكان ، وتحلية أراضيها ، فكان المدد ، والعطاء من حيث لا نحتسب : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾(٤) .

وعليه فمدد السماء متوقف علي الإيمان بالله ، ورسوله ، والتوكل علي الله ، وتقواه . ولو فعلنا هذا ما احتجنا لأحد لنمد له أيدينا لطلب العطاء .

أما الإخوان المسلمون مع إسرائيل ، فيقولون: " لن تخرج من القدس إلا باصطلاحنا مع الله أولاً ؛ لأنها قضية دينية ، ولا تحل إلا بالدين، الذي نزل من عند رب الأرض والسماء . بأن ننفذ ما أمر الله به ، وننتهي عما

(٣) سورة الأعراف : الأية ٩٦ .
(٤) سورة الطلاق : ٢ ، ٣ .

نهانا الله عنه . وإلا نفعل ! سلط علينا أعداءنا . . فإسرائيل كـ " جند من جنود الله " إن استقمنا تلاشوا ، وإن لمْ ، فهاهم . . وخير دليل علي هذا ، صلاح الدين الأيوبي الذي أعلى كلمة الدين ، فكان جديراً بنصر الله .

وعليه قد تبين مما سبق أن الإخوان المسلمين ـ قاطبة ـ ما كانوا خطراً لا علي الداخل ، أو الخارج . بل من عاش تحت حكمهم اهتدى ، ومن امتثل لنهجهم اكتفي . ثم إن الإخوان المسلمين لهم مرجعية دينية إسلامية . بمعني لو أنهم خالفوا وطغوا ، وحادوا عن الصراط المستقيم ، فإننا نستطيع أن نحاسبهم ، وذلك بالرجوع إلي كتاب الله ، وسنة رسولنا ، والصحابة من بعده .

فمثلاً نقول لهم هل كان رسول الله يفعل ذلك ؟ هل كان أبو بكر كذلك ؟ هل كان عمر كذلك ؟ . . . تلك هي المرجعية التي يمكن أن نحاسبهم عليها . . . جربوهم دورة أربع سنوات ، فإن فلحوا فامنحوهم الرابعة الأخرى . فإن نجحوا ، فأهلاً بهم ، والعيش تحت ظل إسلامي رشيد ، تحفه عناية الله رب العالمين .

أما حكام الحزب الحاكم السابق ما كانت لهم مرجعية إلا فقهاء القانون الفرنسي . فأيهما نرجح ونعمل ؟! .

أما لو تكدست أموالهم ـ أي الإخوان ـ أو تميزوا عن خلق الله في شئ ، فأطيحوا بهم في ثورة شعبية لا رجعة ، ولا هوادة فيها . . واجعلوا دولتكم مدنية كما كانت . وها هو ميدان التحرير موجود !! .

وإني علي ثقة من الإخوان المسلمين في مصر ، والبلاد الإسلامية والعربية ؛ ليقظة ضميرهم ، وعفة نفوسهم ، وتأبيهم عن الحرام . وثقتي في أنهم سيحقون الحق ، ويبطلون الباطل ، وثقتي في أنهم سيطعمون

شعوبهم مما يطعمون ، ويكفلون اليتيم ، والأرملة ، وذا الحاجة ؛ لأنهم جماعة دستورهم شرع حكيم ، وأنهم وحدة واحدة ، وكيان واحد ، وجسد واحد ، وضمير واحد .

يقول – البعض – أننا نكره الإخوان المسلمين ! أقول لهم : لماذا ؟ يقولون : نكره أشخاصهم ، أقول لهم : وماذا فعلوا بكم حتى تكرهونهم ؟ يقولون : هم بعيدون كل البعد عن الإسلام . فمثلاً : فلان إخواني سلفي ، وسني ، وهو غير متخصص في الدعوة يخطب في المحافل ، ويطلق لحيته ، وقد قصر ثيابه ، ويُخطئ في آيات القرآن، ويفتي، ويقول أنا أري في هذه المسألة .

وآخر سلوكه ، وفعله مغاير لقوله ، وآخر ... !! . أقول : صحيح أن التخصص في الدعوة مطلوب . لكن هل كل الإخوان هكذا ؟ هناك كثرة كثيرة من الإخوان أنا على يقين أن في استطاعتهم فتح الدنيا بأسرها ، والاستشهاد في سبيل الله ، ولرفعة دينه .

وكفي منذ بزوغ فجر دعوتهم ، وهم صامدون في ميدان المعارك ، ومنها ضد الحزب الوطني المخلوع في ساحة مجلسي الشعب ، والشورى ؛ لأجل رفعة الوطن . ولولاهم – ومن معهم من الأحزاب الأخرى المعارضة – لكان الحزب الوطني مهيماً ، وقابعاً علي أمور البلاد حتى اليوم ، يعربد في كون الله دون ضابط ، أو فارس يلجمه ، ويعثوا في الأرض فساداً ، كما تشاهدوهم اليوم ، وهم في سجون مصر .

لا نريد أن نتفرق قال – ﷺ – ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1] . إذن يجب أن نتفق علي كلمة سواء ،

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٦ .

(٣) كانت في ١٠ من أكتوبر ٧٣٢م .

وهي " كلنا مسلمون " فاختر من كان مسلماً لله مثلك، فهذه شهادة تسأل عنها ، فلا تنازع ، ولا خلاف ، ولو حدث هذا لذهبت قوتنا ، وتقهقرت أمتنا . فالله — ﷻ — يقول : — ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[٢] . فلو تآخي المسلمون ، والعرب لكنا كدولة واحدة في وجه أعدائنا .

ولذلك يقول " شارل مارتل " رجل فرنسوى أوربي ، هزم المسلمين في معركة " بلاط الشهداء "[٣] في الأندلس ، وكان سبب انهزام المسلمين أنهم تفرقوا قبائل ، وعصبيات ، وانتظروا الغنائم ، ونسوا وجه الله . وذلك كما حدث في غزوة أحد، حينما كلفوا بحماية ظهور المسلمين فترك الرماة قمة الجبل ؛ وخالفوا ، فكانت نتيجة المعركة، انهزام المسلمين[٤] .

وفي غزوة حنين تقهقر المسلمون في بادئ الأمر ، لكن رسول الله — ﷺ — قال: " أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِب أَنَا ابْنُ عَبْدُ المُطَّلِب " فاستجابوا لندائه ، فنصرهم الله — ﷻ —[*] .

بالإضافة لما سبق ، فإننا نقول : إن الحكم تحت ظل إسلامي رشيد ، هو المراد ، والمبتغي ، ولا يهم بالضرورة أن يكون القائم علي تنفيذ تطبيق الشرع الحكيم هم الإخوان المسلمون ، طبقوه أنتم ، وهم طواعية ، وخدمة لهذا الدين .. مهما كانت اليد التي تتبنى مشروعه ، وتنفيذه .. فإن لم تفعلوا فهاهم .. على أهبة العيش تحت ظله ، وكنفه ؛ لمرضاة الله رب العالمين ..

---

(٢) سورة الحجرات : الآية ١٠ . (٤) تاريخ الرسل والملوك ، للطبري .
(*) السيرة النبوية ، لابن هشام . وصحيح البخاري .
* وكان لهذه الكلمات وقعاً في نفوس كل المسلمين ، قادتهم إلي النصر .

طريق الإخوان وهديهم

لما كانت الدنيا قد تقلد حكمها حكاماً تأقلمت رؤوسهم ، وتبرمجت في الغرب تارة ، ومن الاحتلال تارة أخري ، وتحجرت من جراء العيش في بيئة بعيدة كل البعد عن الإسلام ، والمسلمين . لذا حينما يلح عليهم بتطبيق شرع الله ، تقوم الدنيا ولا تقعد ، ويُزج بالأبرياء في غيابت السجون دون اقتراف ذنب ، أو جنى شر ، ظلماً وعدواناً ، وأكثرهم من الإخوان المسلمين .

والذي يشد انتباهي ، ويكثر تعجبي ، ويدمى أفكاري ، هو سؤال لم أجد له جواباً في مخيلتي ، أو جعبتي ، أو حتى راحتي ، ونطاقي ، هو أن حكام العرب، والمسلمين يتمسكون بما خلّفه لهم أعداء الإسلام ، من خلال احتلال غاشم يتيد من قوانين وضعية لا تضر ، ولا تنفع ، مثلها كمثل الأصنام التي شيدها الكفار ، ثم ما يلبثوا إلا أن يتمردوا عليها ، ويهشموها بكسرها تارة ، وأكلها إن شيدت من طعام تارة أخري .

فهم يغيرون في القوانين ، ويتمردون عليها ، وكان بالأحرى لهم أن يتمسكوا بالشرع الحنيف الذي لا يتغير ، لا من حيث الزمان ، ولا المكان إلا في بعض الأمور التي جدَّت في المجتمع ، فتخضع للاجتهاد ، أو القياس ...

وهم يتلاون بتطبيقه — على الواقع — ولولا وجود الإخوان المسلمين لطمس أعداء الإسلام معالم هذا الدين منذ أمد بعيد ، فجزاهم الله خير الجزاء .

قال " أرنست رينان " أستاذ الدراسات العربية ، والإسلامية بالسوربون بباريس : لا نجاح للمسلمين اليوم إلا باتباع نفس السبيل التي سلكها سيدنا محمد ـ ﷺ ـ .

فأي شهادةٍ بعد هذا ، والحق ما نطق به الأعداء ، والمسلمون يفـرّون من شريعته ، فلا نجاح ، ولا فلاح ، ولا تقدم إلا باتباع هذا الدين ، وهدى النبي ـ ﷺ ـ وصراطه .

ويثور في خلدي سؤال آخر يلحُّ عليَّ بين الحين والحين ، وهو لماذا من يعطلون شرع الله " كالحزب الحاكم الذي أطيح به في ثورة ٢٥ من يناير " حين يموت لهم عضوٌ من حزبهم يأتون به إلى المسجد ليصلوا عليه صلاة الجنازة ، فلماذا لم يذهبوا به إلى مقر حـزبهم ؛ ليصـلوا عليـه هنـاك ، ويقدموا له القرابين ، والدعوات ، والطقوس ؟! .
هذا الفعل الذي يصدر منهم إقرار صريح على أن " الإسلام هو الحل " وهو الشعار الذي ينادى به الإخوان طوال حياتهم ، وهم الذين أفنوا أعمارهم من أجل رفعته . فطالما أنهم يأتون به إلى المسجد في حال مماته ، فكذلك كان يجب عليهم أن يتبعوا كل ما يقال في هذا المسجد من أن " الإسلام هو الحل " في الدنيا ، والآخرة .
وقد قال قائل منهم ـ أي الحزب الحاكم السابق ـ حينما كان ينادى الإخوان بشعار " الإسلام هو الحل " فكانوا يضحكون استهزاءً ، ويقولون : ألسـنا بمسلمين ؟!! .
لا أقول لكم بأنكم كفار ، لكن تأتون أفعالاً لم يأتِ بها أحد من العالمين . لا الكفار ، ولا الشيطان نفسه . ولا أحب أن أعدد هذه الأفعال ، فقـد عـددها

شباب ثوار 25 من يناير ٢٠١١ م ، حينما أطاحوا بكل ظالم متكبرٍ جبـار، فكان فتحاً عظيماً ، ونصراً مبيناً .

وكان يُرد عليهم القول ــ أيضاً ــ كذلك أنتم تقولون نحن الحزب الوطني ، ألسنا بوطنيين ؟!! .

كل من يعطل شرع الله كحد السرقة ، والزنا وغيره ، فسوف يحاسبه ربه ، وكل من ينتمي لحزبٍ عطَّل الشرع الحنيف وعثى في الأرض فساداً ، فهو عاصٍ مثله ، ألستم تقـرؤون قولـه ــ ﷺ ــ ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾(*) .

والذي يلفت نظري أن الحزب الذي ليس له مرجعية ، فهو حزب لقـيط، فمثلاً شعار الإخوان " الإسلام هو الحل " مرجعيته الله ورسوله ، والقـرآن والسنة ... فلا يمكن أن ينسلخ عضو من هذا الشعار إلي شعار آخـر ، اللهم إلا إذا كان ينتمي إلي الشعار ظاهرياً ، كمن يعبد الله علي حرف .

لذا نلاحظ لما انهار الحزب الوطني الحاكم في ٢٥ من ينـاير ٢٠١١م ، فصل رئيسه ، وهو حاكم البلاد ، وكذا البعض ممن كانوا ينتفعون منـه ؛ لقضاء حوائجهم ، فمنهم من انتقل إلي أحزاب أخرى ، فلو كـان للحـزب الوطني مرجعية ، ومصداقية ، ما ولىَّ عنه أعضاؤه ، وتركوه وحيداً فريداً يشكو ظلم العباد ، ويندب حظه ، وقد شق جيبه ، ولطم خده .

الإخوان المسلمون أول من أرسلوا مذكرة ، وكانت في مايو ١٩٣٦م إلى الأمير عمر طوسون ؛ لمساعدة فلسطين ، وخطاباً آخر إلى الأنبـا يـونس بطريرك الأقباط الأرثوذكس بمصر ، رئيس لجنة مساعدة الحبشة ، وقد رد

(*) سورة هود : الآية ١١٣ .

السيد عوني بك عبد الهادي سكرتير عام اللجنة العليا بالقدس إلى الإخوان المسلمين بالشكر ، فهم في رباط إلي يوم الدين ٠

وهم الذين أرسلوا إلى سفير بريطانيا بالقاهرة بمناسبة قضية فلسطين ـ أيضاً ـ ؛ للاعتراض على وعد بلفور ، كتبه الشهيد حسن البنا في ٢٨ من شعبان سنة ١٣٥٦هـ ، ٣ من نوفمبر ١٩٣٧م ٠ وكانت بريطانيا هي التي أقامت إسرائيل في فلسطين بمقتضى هذا الوعد ، عندما رحلت بريطانيا من فلسطين بعد الانتداب سلمتها للعصابات الصهيونية ٠

إذن كانت طريقة الإخوان المثلي هي : محاربة الفساد بشتى طرقه ، طوله ، وعرضه ، أعلاه وعمقه ٠ مع المناداة بتطبيق شرع الله ، ومن مجادلاتهم حينما يقول الحزب الحاكم السابق : أن الشريعة الإسلامية المصدر ، بزيادة الألف واللام ، أو بحذف الألف واللام ، فيقولون لهم : وهل حرَّمتم الخمر ، وهل أعملتم حد السرقة والزنا ، وهل أغلقتم شارع الهرم والقمار ، حتى نقرن الألف واللام ، أو نحذفها ٠٠

أريد أن أطرح فرضاً: لو افترضنا جدلاً أننا أنكرنا آيات الزنا، والسرقة والربا ، والقذف وغيره ٠٠٠ لهاجت الدنيا ، وماجت ، ولقيل أننا مرتدُّون ، فيجب إقامة حد الردة ، أي الموت علينا ٠٠

هنا يثور سؤال : إذا كنتم تعترفون بوجود هذه الحدود ، فلماذا لم تطبقوها ؟ وتفتخرون بالقوانين الوضعية ، وهي التي من صنع البشر ، فمن الذي يمنعكم من العمل بحدود الله ؟ أجيبوني يرحمكم الله ?!! ٠

أبي الإسْلاَمُ لاَ أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ ، أَوْ تَمِيم

وسيحاسب الله ـ ﷻ ـ كل من عطَّل الشرع الحنيف ، أو من شارك ، أو ساند ، ولو بالقول ، أو أفشى الفساد في الأرض ٠

وعليه ، كان طريق الإخوان هــو الإســلام ، وهــديهم هــو القــرآن ، ومسلكهم سنة النبي ــــ ﷺ ــــ .

مضمون دعوة الإخوان

فحوى دعوتهم قويمة ، وسهلة المنال ، تصبغ بالإخلاص ، والعمل الجاد الدءوب ، وهو تكوين الخُلق الإسلامي الرشيد ، المبنى على الحب والإخاء ، والتعارف ، والقدوة الحسنة ، وتهذيب النفس . ويبين هذا من خلال التالي : ـــ

ـ الإخلاص ، والصلة بالله ولرسوله ـ ﷺ ـ ولشرعه الحنيف . لقوله ـ ﷻ ـ : ﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[1] .

ـ الكرامة في غير تكبر ، والتواضع في غير ذُل .

لاَ تَسْقِنِي كَأسَ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ   بَلْ وَاسْقِنِي بِالعِزِّ كَأسَ الحَنْظَلِ

ـ البناء والإصلاح .. لا الهدم ، والتخريب .

ـ مطابقة العمل للقول . قال ـ ﷻ ـ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[2] .

ـ التجمع ، والكفاح ، والتعاون ؛ لنصرة دين الله ، ولا يظن به لتدبير المكايد ، والوقيعة بين الخلائق .

ـ محاربة الفساد ، والمفسدين ، وفضحهم .. لذا لم نسمع ، ولم نرَ أن أحداً من الإخوان اتهم بالفساد .. بل كان هذا ممن بين القضبان ـ الآن ـ أنصار الحزب الحاكم المخلوع ..

ـ لا ديمقراطية اشتراكية : إنما يريدونها إسلامية شورية .

---

(1) سورة النساء : الآية ٣٦ .
(٢) سورة الصف الآية ٣ .

ـ الجهاد : ـ أظن أن هذه الكلمة تزعج الكثيرين ‥ في هذا العصر؛ بسبب الغرب الذين شوّهوا صورة الإسلام في كل مكان .

إن الجهاد الذي يبغيه المسلمون اليوم ، إنما هو جهاد دفاع عن النفس ، لا البغي ، والطغيان ، والسطو على الآخرين .

إن الجهاد الذي يتبناه الإخوان في أرض الله، إنما هو جهاد النفس أولاً ، ثم جهاد أعداء الإسلام ثانياً ؛ بقصد استرداد ما سلبه الأعداء ، من أرضٍ حباها الله لكل مسلم ، ويعيش الكل في أمن ، وسلام ‥

إن محمداً ـ ﷺ ـ أخبر عن شهيد كان أمره عجباً " حنظلة ابن أبي عامر " كان الليلة ليلة زفافه على عروسه ، ودخل بها ، ولكنه عندما وقف يرفع الجنابة ، صبَّ الماء على شقه الأيمن ، وقبل أن يكمل رفع الجنابة ، سمع المنادى ينادى بالجهاد يوم أحد ، ويقول : يا خيل الله اركبي ، فقال في نفسه : إن أنا أكملت غسلي ، فقد يفوتنى الجهاد ، فلبس ثيابه ، ونزل المعركة جنباً لم يكمل غسله ، وقاتل ، وسقط شهيداً ، فقال عنه رسول الله ـ ﷺ ـ إنَّ صَاحِبَكُم نَزَلَ المَعْرَكَةَ قَبْلَ أن يُكْمِلَ غُسْلَهُ ، فَأَكْمَلَتْ غُسْلَهُ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ(*) .

تلك هي القدوة التي يسير علي هديها الإخوان اليوم ، التضحية والجهاد في سبيل الله ‥ حتى في ثورة ٢٥ من يناير ٢٠١١م ، كان للإخوان يد طولي في هذه الثورة ‥ حتى أن أحدهم تنازل عن إطلاق لحيته بحلقها ؛ ليقف في صفوف الشباب المجاهدين في ميدان التحرير، وفعل هذا حتى لا

(*) ابن حبان ، والحاكم ، والبيهقي ، بإسناد جيد ، صحيح علي شرط مسلم .
* بدء سيرة للرسول ـ صلي الله عليه وسلم ـ محمد بن عبد الوهاب .

يقال الإخوان هم أصحاب الثورة ، وأنهم إرهابيون ، فيكون هـذا مـدعاة لقتلهم من الداخل ، والخارج .

رجل هو " حنظله " لا أقول دخل التاريخ من أوسع أبوابه ، إنما دخـل الآخرة في أعلي درجاتها ، مع النبيين والصديقين والشهداء .. لم يغسله بشر ، إنما غسلته ملائكة الله ـ ﷺ ـ وكان بوسعه أن يغتسل مهـلاً ، أو رويداً رويداً ، لكن هذه هي العقيدة التي ننادي بها اليوم ، التفاني في حب الله لا التفاني في حب الذات .. وهذا ما تبناه الإخـوان فـي صـحوتهم الأخيرة .

إن الإخوان أدركوا تماماً ، واهتدوا بهدى نبينـا محمـد ـ ﷺ ـ أنـه استطاع ـ بأمر الله ، ومشيئته ـ أن يكّون ديناً ، وأمة ، ودولة ، فالإسلام أجلّ ، وأسمى الأديان ، وأتمها ، وخير الشرائع ، وأكملها ، هو الدين الذي لا تشبع منه النفس البشـرية منهلاً ، ولا الحس منه شبعاً ، ولا الـروح منه عشقاً ، وهو الذي يبث فيها راحة الضـمير ، واطمئنـان الـنفس ، وهو الرباط الذي يجمع أواصر الحب ، والإخاء بين الأمم ، ويعمم الوحـدة بين أواصـر الأقطار المختلفة ، وهو الذي يقيم الدول على أسـاس العدل ،

ويعطى كل ذي حق حقه . فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

إن الأخوة الدينية جمعت بـين الاسـتراليين ، والأمـريكيين ؛ لـدعم " إسرائيل " ، وكذلك جمعت هذه الأخوة بين شرق أوربا وغربهـا ، وبـين اليهود الغرب في إفريقية وآسيا ! وعدّ أولئك كلهم أولاد الأنبياء ، ونسـل يعقوب النبي ! لكن الشئ الذي ينكر هو الإخاء الديني بين المسلمين وحدهم ، ولذلك لم يبح مبارك ـ الرئيس السابق ، وحزبه ـ الاعتراف بـالإخوان

المسلمين ، طوال مدة رئاسته ، حتى أنهم كانوا يطلقون عليهم الجماعة المحظورة ..

أصبح — اليوم — الحزب الوطني هو المحظور ، وجدّ الإخوان بحزب سياسي ، وسيأتي اليوم عليهم — أظن أنه قريب ، وقريب جداً — أن يكون " الإسلام هو الحل " في كل أرجاء العالم الإسلامي .

وهذا ما يحدث الآن من ثورات في شتى أنحاء العالم الإسلامي . لكن الساسة الحكام يريدونها كحلاء ، عمياء ، عرجاء ؛ لأجل مصالحهم الشخصية ليس إلاّ .. واستثناء من " إلا " لمصالح الغرب ..

إن الاستنباط من هذا يدلنا على أن الحزب السابق الحاكم في مصر ما كان يرضى بالإخوان المسلمين حزباً ، لا لشخصهم ، بل لأجل كلمة الإسلام ، ومن لا يرضاك كحلاً في عينه ، فلا ترضاه نعلاً في قدمك . بدليل أنهم لو أسسوا حزب سياسي ، والتزموا بمبادئه ما كان — أيضاً — سيعترف بهم ؛ لأنه يدرك أنها حيلة وراءها الإسلام . واليوم وقد أطيح بهم ، وبمن معهم ، فقد خوّل لهم بإنشاء حزب سياسي . ماذا كان سيحدث لو فعل بهم كذلك الحزب الوطني المخلوع ؟! .

علامات تميز الإخوان : —

فكر الإخوان في الآونة الماضية في تمييز بعضهم عن باقي سائر الهيئات الأخرى ، وهذا عبارة عن خاتم من الفضة ذي عشرة أضلاع ، ونفذ هذا في دائرة القاهرة ، وانتداب المكتب الأخ محمود أفندي هبة الله ، وكان ثمة خمسة قروش يدفعها النائب دائماً .

وأحب أن أقول للإخوان المسلمين : أنتم سواء كانت لكم علامة ، أو لا .. في الدنيا ، فيكفي أن الله جعل لكم علامات في الدنيا ، والآخرة .

فقد وقف النَّبيُّ — ﷺ — ومَعَهُ أصْحَابَهُ بيْنَ المَقَابِر ، فاغْرَوْرَقت عَيْنَاهُ بالدُّمُوعِ ، فسَأَلُوهُ مَاذا يُبْكيكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فقالَ لَهُمْ : إنِّي اشْتَقْتُ إلَى إخْوانِي ، فقَالَ الأصْحَابُ : أولَسْنَا إخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : بَلْ أنتُمْ أصْحَابِي ، قَالُوا : فمَنْ إخْوَانُكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أمَّا إخْوَانِي فقَوْمٌ يَأْتُونَ بَعْدَكُم يُؤْمِنُونَ بِي ، ولَمْ يَرَوْنِي قَالَ الصَّحَابَةُ : أوَ لاَ تَعْرِفُهُم يَوْمَ القِيَامَةِ ، وأنْتَ لَمْ تَرَهُمْ فِي الدُّنْيَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ نَعَمْ أعْرِفُهُم ، قَالُوا : فَبِمَ تَعْرِفُهُم يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : إنَّ أُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ يُحْشَرُونَ غُرّاً مُحَجَّلِينَ "[1] .

فالنبي — ﷺ — بين في هذا الحديث الشريف أن من علامات إخوانه ، الإيمان به ، وبما جاء به من شرع ، ولم يروه عياناً ، فسأل الصحابة ، وما علاماتهم في الآخرة ؟ فقال : جباههم بيضاء من أثر السجود ، وأقدامهم بيضاء إلى الركبتين ؛ من أثر إطالة غسل القدمين في الوضوء عند غسل الكعبين .. فمن استطاع منكم أن يطيل غرته ، فليفعل ..

إذن سواء التمس الإخوان خاتماً في إصبعهم أم لا ، فالنبي — ﷺ — وضع لهم العلامات في الدنيا ، والآخرة .

وأحب أن أنبه هنا أن البعض من الحاقدين حينما يقال " إخوان " يهزأ ويجهل ، ويقول " أخْ مِنْهُمْ " هل هناك حاجة اسمها إخوان؟! .

وأنا لا أعول علي هؤلاء الحاقدين بالقول ؛ لأنهم لم يقرؤوا دين الله ، ولم يفهموا تعاليمه . فكفي أن آخى — ﷺ — بين المهاجرين ، والأنصار .

[1] الصحيحان البخاري ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجه في سننهما، والإمام أحمد في مسنده ، والإمام مالك في موطئه .

قد يقول قائل : من أنصار الحزب السابق : ألم تبيَض جبهات وجوهنا ، وتنير أقدامنا في الآخرة ، فنحن نصلي !! .

أقول : لا أجيب أنا إنما أترك رب السماء أن يجيب ، فقال : ــــ ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[1] .

والرَّسولُ ــ ﷺ ــ يقُولُ : إنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُواْ عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّكم اللهُ بِعِقَابٍ مِن عِنْدِهِ "[3] .

---

(٢) سورة هود : الآية ١١٣ .

(٣) الترمذي ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد في مسنده .

مال الإخوان المسلمين من أين ؟

أصبحت ، وظلت ، وأمست موارد الإخوان المسلمين ، ومصادرها لغزاً محيراً للكثيرين ، فيقول البعض: من أين لهم كل هذه الأموال؟ نشاط دائب ، وعمل متواصل ، وثروات متراكمة ، ومطبوعات ، ومنشورات وحفلات جمة، واجتماعات حاشده، فمن أين لهم كل هذه الأموال الطائلة ؟

فمن يقول : إن جهة أجنبية هي التي تمولهم ، وآخرون يقولون : إن إيران تساندهم . كل هذه أقوال باطلة ، واتهام واهي لا دليل عليه .

لا يفسر كل ما يبذله الإخوان المسلمون من أموالٍ إلا أن هناك قوةً خفية ، لا يدركها أرباب الماديات .. ومن طمست بصائرهم .

إن هذه القوة الخفية تتمثل في الإيمان بالله الذي ملأ قلوبهم ، وبدا على جوارحهم ، والذي من ثماره أن جعلهم يبذلون ما في وسعهم ، ولو من قوت يومهم ؛ بغية رفعة دين الله ــ ﷺ ــ فهم أبناء دعوة .. وهم ليسوا طلاب سلطة ، ولا جاه ولا سلطان ، ولا عنجهية كاذبة ، وهو ما كان يبذله أصحاب محمد ــ ﷺ ــ فأبو بكر تبرع بكل ماله ، وكذا عمر ، وعثمان ، وباقي الصحابة ..

ففي سنة ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م احتاجت الدعوة للمال ؛ لكثرة اتساع رقعة الإخوان حينئذٍ ، فاقترح الأستاذ/عبد الحكيم عابدين ، بأن ينزل كل واحد عن خمس إيراده ، أو عشره ؛ للدعوة ، وتسابقوا جميعهم في العطاء . وأسسوا شركة إسلامية مساهمة باسم شركة المعاملات الإسلامية ، توزع الأرباح كالآتي : ١٠% مكافأة لمجلس الإدارة ، و ٢٠% للاحتياطي .. ، و ٥٠% توزع لأصحاب الأسهم ، بنسبة ما دفعوه فعلاً من ثمنها .

لكن كان يجب عليهم أن يسألوا كذلك من أين أتي الحزب الحاكم السابق بهذه الأموال الطائلة ، وقيامه بتوزيعها علي أعضائه ، في الانتخابات ، وفي الدعايات، وفي الرحلات، وفي الدعاية الانتخابية بالذات ، والميزات التي منعت عن كثير من أبناء الوطن الشرفاء ، وتقلدها وحده دون غيره ، وهى ــ بل كلها ــ من قوت الشعب المصري ، الذي يئن من شدة الجوع ، والحرمان ؟ ..

والله لا أنسي قول شاب لي ، وكان عضواً في الحزب الحاكم السابق ، أنه اشترى مكاتب كُهنة ، وكراسي فاخرة من الحزب الوطني السابق ؛ لأجل تجديدها بأخر ، ودفع ثلاثمائة جنيه ، ولما شاهدهم والده في الصباح ، سأله عن مصدرهم ، فقال له من الحزب الوطني ... فأقسم الأب ألا تبيت هذه الأشياء في بيته ؛ لأنها حرام ، فماذا يفعل الابن الشاب ؟ باعها بألفي جنيه وتبرع بها في بناء مسجد ؛ بترأ للحرام ، وطاعة لله ، ولوالده .

كل هذه المنقولات ملك للشعب ، ومن قوت الشعب ، ومن الضرائب ، ومن موارد الدولة الأخرى ، تمتَّع بها ــ زوراً ــ الحزب الحاكم السابق ، وأعضاؤه ..

كما لا أنسي يوم أن رأيت عضواً بالحزب الوطني المتهار ــ علي رأس أعضائه ــ أن تقدم ابنه لنيل وظيفة ما بالوساطة ، والمحسوبية ، فأقبلت وظيفتان له ، وكان حائراً بأيهما يختار ، بمرتب فوق الألفين من الجنيهات في بداية تعيينه .. في الوقت الذي لا يجد ممن لا ينتسبون لحزبهم وظيفة ، ولو عاملاً في مصلحة .. فساد ناطح السحاب .. هل هذه الأموال ،

والمرتبات لأبناء الحزب إلا من قوت الشعب المصري .. الذي حرم منها ؟

ولذلك قال رسول الله ــ ﷺ ــ : " سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا " قَالُواْ : يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُم ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ "(*) .

ومعني هذا الحديث : أنكم ستعيشون في مجتمع لا يعطيكم حقوقكم ، فليس معني هذا أن تخونوا ، بل يجب عليكم أن تؤدوا عملكم كما ينبغي ، وتطلبوا الأجر ، والثواب من الله ..

ومن دهاء الحزب المنهار أن من يتقلّد الوظائف العليا ، كالوزراء والمحافظين ... إنما هم من خدمة الحزب ، وعبيده في وظائف سابقة ، قد تكون عسكرية ؛ لتقدم الولاء ، والخضوع ، والطاعة لرئيس الحزب .. أي عبقرية هذه في علم الشر ، والخداع ؟! .

وأيضاً أعضاء المجالس المحلية للقرى ، والمحافظة ، وهم من سدنة الحزب ، وأذياله ، وبطانته مع صرف المكافآت ــ المحرمة شرعاً ــ لهم ؛ للمحافظة علي روح الحزب ، ومكانته ، لكن أنّي ذلك ، والله من حولهم ، وورائهم محيط .

وقد رأيت بعيني ــــ في أي انتخابات سابقة ــــ شهادة أسأل عنها في يوم لا ينفع فيه مال ، ولا بنون ، أن طعام الإخوان المسلمين ما كان إلا " سندوتشات " توزع علي أعضائهم ، ومحبي شرع الله ، لكن رأيت الموائد الدسمة تمد من أنصار الحزب الحاكم المخلوع ، وهي أموال تصرف لهم من قوت الشعب المصري البائس .

(*) البخاري ومسلم في الصحيحين .

أقسم لكم لقد أكلتُ من طعام الإخوان من ســــنوات مضت ، وكأن حــلاوة طعامهم تفوح في فمي مسكاً ، وعطراً ، وعبيراً ؛ لأنها حلال من مال حلال جمعها الإخوان من كد تعبهم ، لا من قوت الشعب الكادح المظلوم .

والنَّبِيُّ ــ ﷺ ــ قَالَ : " لاَ تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِن عِنْدِ رَبِّــهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ : عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ ، وَمَالِهِ مِــنْ أَيْــنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَمَاذَا عَمِلَ بِمَا عَلِم "(*) .

فكل " مليم " دفع من قوت الشعب المصري في غير المصلحة العامــة ، سيكون وبالاً علي صاحبه في يوم العرض علي الملــك الجبــار ، العزيــز المنتقم .

فبعد هذا العرض أتسأل بعد ذلك من أين للإخوان المسلمين هذه الأموال؟ سل عن أموال الحزب السابق من أين له كل هذه الأموال التي لا عدد ، ولا حصر لها .

سل البنوك الداخلية ، والخارجية ؟ ستجد كلها ــ أي دولاراتهــا ــ ملــك لأنصار الحزب الوطني السابق المخلوع .

(*) سنن الترمذي ، وابن ماجه .

الإخوان لا يبغون حكماً

لا يتصور عقلٌ أن ينادى الإخوان بتولي حكم البلاد ، وشرع الله مطبق فيها ، ما كان هذا مسلكهم ، وما كان هذا مبتغاهم ، ولا مبلغ علمهم ، إنما هم يباركون كل من تمسك بالشرع الحنيف، وحكم به ، ونفذ تعاليمه ، من أوامر ، ونواهي ، حتى ولو كان عبداً حبشياً . فكان صلاح الدين كردياً ، وقاد الجنود إلي نصر الله ، ففتح القدس ٠٠ فهل اعترض عليه أحد ؟ ٠

يقول الشهيد حسن البنا " نحن لا نطلب الحكم لأنفسنا ، فإن وجدنا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء ، وأداء الأمانة ، والحكم بمنهاج إسلامي قرآني ، فنحن جنوده ، وأنصاره ، وأعوانه ، وإن لم نجد ، فالحكم من منهاجنا ، وسنعمل لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أمر الله " ٠

وهذا كان مسلكُ الصحابة ، والتابعين في عصر رسولنا الكريم ـ ﷺ ـ حيث كان يتأبي الواحد منهم عن تولى المناصب بأنواعها ، وبخاصة القضاء ؛ خوفاً من الجور ؛ والظلم بدون قصد ٠

فما بالكم أنتم الذين تدفعون الرشاوى ، والإتاوات لأصحاب الضمائر البالية ، والميتة ؛ لأجل تولى منصباً ما كان لكم أن تتولوه ، وتعديتم على حق من كان كفئاً له . فأكلتم حراماً طوال حياتكم من أجل هذا ٠

لقد لبث الحكم في أيدينا أحقاباً ، فلما لم تحسن الأمة الإفادة منه في دعم رسالتها ، ورفع رايتها انتزعه الآخرون منها ، وهاهي الآن تلهث لتستعيده ، وهو ـ إن شاء الله ـ عائد إلينا ، طال الزمان ، أو قصر ٠

في ١٣ من فبراير سنة ١٩٨١م صدر مجلة " إيكونومست " في لندن" بريطانيا " كتبت مقالاً ، أرادت فيه ضرب الإخوان المسلمين في مصر والسودان ، فخاطبت السلطتين ، فقال لهما : يا حكام السودان ، ومصر

احذروا ما يسمى بالجماعات الإسلامية ، فإنها ستـرث الحكـم منكم، وعددها مائة ألف شاب ، وأن هذه الجماعة جماعة مسـلمة ، ولكنها تخفي أسلحتها ، حتى إذا حان الوقت للانقضاض على الحكم استعملت السلاح ، وأراقت الدماء ، واستولت على السلطة .

لماذا يخاف الغرب والشرق من الإسلام ؟ وما هي الجرائم التي ارتكبها الإسلام في حق هؤلاء ؟ . قولوا لنا دلائل شانئت الإسلام ، والمسلمين؟ . قولوا لنا : لِمَ تكرهون شرع الله الحكيم بالذات ؟! . قولوا لنا لماذا تحرصون على حجب نور السماء ـ من وحي ـ إلى الأرض .

اليهود ينفذون ما تدعو إليه التوراة المزعومة ، والنصارى يطبقون ما بالإنجيل على أنفسهم ، أما نحن المسلمين ـ خاصة ـ فنحارب في شتى الأرض ، ومغاربها .. لماذا ؟!! .

إن الإخوان المسلمين إذا ما سعوا إلي حكم مصر ، بنية خالصة ، بل لابتغاء مرضاة الله ـ ﷻ ـ لا لمجرد الحكم ليس إلاً .. فاعلم أن بلدنا ستكون لها الريادة ، والمكانة السامية بين الدول . كما ستسعى الدول الأخرى في تقليدها ، والنهج نحوها .

إن حكم مصر ليس بالهين اليسير ، أو بالقيل والقال ، أو بالفعل الضنين . إنما حكم مصر ، والبلاد الأخرى علي شرع الله مسئولية تثقل عاتق كل من يتبنى العمل علي خدمة هذا الشرع الحنيف . فمسئوليته أمام ربه ، وأمام شعبه بكل طبقاته الفقير، فيهم قبل الغني . الصغير منهم قبل الكبير ، والمرأة ، والجنين والطفل الرضيع ، والصبي ، والشاب ، والشيخ ، والشيخ الكهل .

وعليه ما كان للإخوان في مصر ، وغيرها من البلاد الأخرى ، السـعي لكرسي حكم ، طالما أن القائمين بالأمر يطبقون شرع الله ٠

الإخوان ودولة دينية

يخلط البعض بين الإخوان المسلمين ، والجماعات المسلحة ، فلم نسمع، ولم نرَ أن الإخوان المسلمين حملوا السلاح في مصر ، أو في البلاد الأخرى .. وهاهم بيننا الآن . كما لم ينتشر الإسلام بالسيف .. وإنما انتشر بالحكمة ، والموعظة الحسنة .. قال ـ ﷺ ـ : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (*) .

أما الجماعات المسلحة ، هي التي تبنت الجهاد ضد أعداء الإسلام ؛ لأن الذي دفعها إلي التسليح إنما هو الغرب الذي احتل بلاد المسلمين .

فهم الذين خلقوا التسليح لهذه الجماعة ، ولو أن الغرب لم يعتدوا علي حق من حقوق المسلمين والعرب ، ما كان هناك عنف من هذه الجماعة .

النَّاسُ إنْ ظَلَمُوا البُرْهَانَ وَاعتَسَفُوا
فَالحَرْبُ أجْدَى عَلَى الدُّنْيَا مِنَ السَّلْمِ

فَالخَيْرُ إنْ تَلْقِهِ بِالخَيْرِ ضِقْتَ بِهِ ذَرْعَاً
وَإنْ تَلْقِه بِالشَّرِ يَنْحَسِمُ

لكن الجماعات الإسلامية في مصر ، وفي البلاد الأخرى ، ما كانت مسلحة لاغتصاب الحقوق ، وترويع الآمنين ، وإنما هم يطالبون بالحسنى لاسترداد الحقوق التي اغتصبت منهم ، فإذا عاند الغرب ، وكابر ، وتكبَّر ،

(*) سورة النحل : الآية ١٢٥ .

وتجبر في كون الله ، تحركت الجماعات المسلحة ، مثل تنظـيم القاعـدة " أسامة بن لادن ، وأيمن الظـواهري " وغيـرهم ... لكـن الجماعـات الإسلامية بريئة من كل هذا ..

مصطفي كمال أتاتورك : ـــ

الذي حارب الإسلام في تركيا ، وأسقط الخلافة في تركيا ، وحـرَّم الأذان باللغة العربية ، وبدَّل الحروف العربية إلي حروف لاتينيـة ، وفـي سـنة ١٩٢٣م ، أمسك بقلمه الأحمر ، وشطب على بعض آيات القرآن ، وقال : " إننا في القرن العشرين لا يليق بنا أن نعمـل بكتـاب يبحـث عـن التـين والزيتون ، ويقصد بهذا كتاب الله ، وجعل الرجل ، والمرأة فـي الميـراث سواء ، وأباح للنصراني أن يتزوج من المسلمة ، وحرَّم الطلاق ، وتعـدد الزوجات ، ورفع الحجاب عن المرأة .

ومات سنة ١٩٣٨م .

إِذَا كَانَ الغُرَابُ دَلِيلَ قَوْمٍ　　　لَدَلَّهُمْ عَلَي جِيَفِ الْكِلَابِ

لكن " قطز " كان أنبل من خلفاء بنى العباس القرشيين كلهم !! لمـاذا ؟ لأنه في وقت المحنة ، وهو يواجه بالتتر في زحف رهيب ـــ وهـم الـذين داسوا بغداد ، وضربوا الخليفة بالنعال ـــ فاهتز " قطز " وصاح واإسلاماه " فاجتمع الناس ، وألحقوا التتر هزيمة نكراء ، ودخلوا بعـدها الإسـلام . فقارن بين رجل هدم آخر قاعدة في الإسلام وهـو " مصـطفي أتـاتورك " ورجل ـــ وهو قطز ـــ صال ، وجال ؛ لنصرة دين الله ، وكان الشهيد " البنا " امتداداً لهؤلاء القواد المجاهدين جميعاً في ترميم ، وبناء ما هدمه أعداء الإسلام ، والجهاد لأجل دولة دينية على واقع الحياة .

يحذر العالِم ، والمتعلم ، والجاهل من الإخوان المسلمين أمام شاشات التلفاز ... وهذا ما حدث في المناظرة في ٢٠١١/٤/١٦م بين المهندس سعد الحسيني عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين ، والكاتب المفكر القبطي هاني لبيب ، رحب عضو الإرشاد بالإتحاد الأوروبي ، والاشتراكية العالمية ، وتكتلات أخري ، بينما اتهم المفكر القبطي الجماعة بالازدواجية في التصريحات ، وأكد أن ما تقوله الجماعة عن الدولة المدنية ، هو كلام وهمي ، ورد عضو الجماعة : أن برنامج حزب الإخوان لا يري ضرورة لفصل الدين عن الدولة .

يقولون : لا نريد أن تكون مصر دولة دينية ، بل نريدها دولة مدنية ؛ لتسع المسلم والمسيحي على السواء ، أي فصل الدين عن الدولة ، وهذا نظام علماني ، برغم أن محمداً ــ ﷺ ــ كان رجلاً مسلماً مؤمناً سياسياً اقتصادياً اجتماعياً ... ولم يكن رجلَ دينٍ فحسب ، بل كان رجلَ دين ودنيا علي السواء ، قال ــ ﷻ ــ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(*) .

وقوله : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[1] .

إِذَا الأَمَانُ ضَـــاعَ فَلاَ أَمَانٌ — وَلاَ دُنْيَا لِمَنْ لَمْ يُحْيِ دِينَاً .
وَمَنْ رَضِيَ الحَيَاةَ بِغَيْرِ دِيْنِ — فَقَدْ جَعَلَ الفَنَاءَ لَهَا قَرِينَاً .

(*) سورة الجمعة : الآية ١٠ .
(١) سورة القصص : الآية ٧٧ .

لما تهمشت التربية الدينية ، بادت الأخلاق ، لا يمكن لأجهزة الرقابة أن تراقب سارقاً ، ولا خائناً ، ولا قاتلاً مادام الدين قد خبا نوره في القلوب . ماذا يفعل الجهاز المركزي للمحاسبات ؟ ماذا يفعل قسم المخالفات المالية للسارقين ؟ ماذا تفعل نيابة الأموال العامة إذا بلي الضمير . ماذا تفعل الرقابة الإدارية إذا مات الضمير ؟ ولن يحيا الضمير إلا إذا درسنا الدين ، وعملنا به ، وهذا ما نص عليه النبيُّ ــ ﷺ ــ حينما سُئل مَا الإِحْسَانُ ؟ قَالَ : " أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ "[٢] .

نحن في عصرنا هذا ما زال بنو إسرائيل يعادوننا ، فلا يبغونها دينية لنا .. هم مصابون بعقدة البقرة ، كما أن النصارى مصابون بعقدة الغزاة .. أي مصر فتحها عمرو بن العاص ، والنصارى أهلها ، يقولون هذا : أنتم أتيتم من الحجاز ، فالواجب أن تعودوا إلى الحجاز .. مع أن السيد المسيح " عيسى " من فلسطين ، فهل نقول ــ نحن المسلمين ــ اذهبوا أيها النصارى لفلسطين فأنتم منها ؟! .

" إريتريا " دولة إسلامية دخلت الإسلام في القرن الأول من الهجرة ، وفي سنة ١٨٦٤م كانت تحكمها مصر .. وفي سنة ١٨٨٥م حكمتها إيطاليا ، وفي سنة ١٩٤٢م حكمتها انجلترا .. وفي سنة ١٩٥٣م أصدرت هيئة الأمم بأن تكون " إيرتريا " في اتحاد " فدرالي " مع الحبشة من غير أن تأخذ " اريتريا " وفي سنة ١٩٦٣م ضمت الحبشة " اريتريا " إليها ، وأذاقتها سوء العذاب ..

---

(٢) البخاري ومسلم . للترمذي ، والنسائي ، وأبو داود ، وابن ماجة ، مسند أحمد .

وبدأت الحرب بين الحبشة ، وبين اريتريا حرب طائرات وإبادة ، وكذلك في الفلبين ، والصومال ، وقبلهم فلسطين ، وبعدها سيناء ، والجولان والضفة الغربية ، وقبلها جزيرة صقلية ، وفي سنة ٩٨٦هـ سقطت الأندلس بعدما فتحها طارق بن زياد[1] .

هكذا يصفي الإسلام في كل أرجاء الدنيا ، لكي لا تقوم له قائمة ؛ ولأجل ألا تكون له دولة دينية يبغيها الإخوان ، ولأننا نسينا الله ، وتركنا كتابه ، بعدما فتحت علينا الدنيا .

يعترض علي الإخوان ويقال : تقولون لو تقلدتم زمام الحكم ستجعلونها إسلامية دينية ، وتؤثرون علي أنفسكم من مال كما فعل رسول الله ـ ﷺ ـ والصحابة من بعده ؛ لأجل رعيتكم . قالوا نعم ! .

قالوا : فهل فعلت هذا السعودية والسودان ـ علي سبيل المثال ـ وهما الدولتان اللتان طبقتا شرع الله ، فهل طبق كما ينبغي ؟ . وهل عمل به رجاله ؟ سؤال ينبغي تفنيده ، والرد عليه !! ..

نقول : صحيح أن الإسلام مطبق على أرض المملكة ، والسودان تنفذ الحدود ، لكن هل تغير القوم قلباً ، وقالباً ؟ الله أعلى وأعلم ، وسيحاسب العباد ربُّ العباد عما ظلموا به شعوبهم ، وما اقتنوه من أموال شعب ، وما دفعوه لأجل شهوات النساء ، وأدبار الرجال . وحتى لا أظلم القوم ، فالله شاهد عما في السرائر ، والله يعلم ما تكن الضمائر .

لكن مما يثير الحزن ، والأسى أن نجد من لم يكن مسلماً يدافع عن الإسلام ، ودولة الإسلام . أما من ينتسبون إليه لا نجدهم كذلك ...

---

(١) الكامل في التاريخ : لابن الأثير .

(٢) ولد في ١٧ من يناير ١٩٤٣م . لأسرة مسيحية ، ثم أعلن إسلامه .

* الخطب المنبرية ، المرحوم الشيخ/ عبد الحميد كشك .

فها هو " محمد على كلاي "[٢] الملاكم الأمريكي المعروف بعد إسلامه ، وفاز علي خصمه " جورج فورمان " سئل من الصحفيين بعد انتهاء المباراة ...

... لعل أسعد لحظات عمرك ، هي تلك اللحظة التي انتصرت فيها علي خصمك ؟ .

فقال محمد علي الأمريكاني .. إن أسعد لحظات عمري .. يوم عرفت الإسـ ، ودخلت دين محمد الرسول . سأله وقال له : وبم انتصرت ؟ فتلا قوله ـ ﷺ ـ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[١] يا محمد إذ رميت بالحصى لكثير برمية بشر ، ولكن الله رمى بإيصال ذلك . فعليك الأخذ بالأسباب ، والله هو المسبب ، للأسباب ، وتتعدد الأسباب ، وتحقيق الهدف واحد من الله .

ثم سئل فماذا تنوي أن تعمل إذا اعتزلت الرياضة ؟ فقال : أكون واعظاً إسلامياً أعظ الناس .

ثم سئل ما هي النصيحة التي توجهها للناس ؟ قال : أنصح المسلمين أن يلزموا مساجدهم ، ويتمسكوا بدينهم ، ويقرءوا قرآن ربهم .

فعلاً صدق ربنا إذ يقول : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٢] .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ١٧ .
(٢) سورة الأنعام : الآية ١٢٥ .

فهذا أمريكي الجنسية ، مسلم الديانة ، يدعو إلي الإسلام ، والدخول فيه ، وتطبيقه ، أفلا نكون ـ نحن ـ من باب أولي آيبين إلي ما صلح به الأوائل في دنياهم ، وأخراهم ، ونحول بلادنا ، وبلاد المسلمين إلى العمل بما أنزله رب العباد علي عباده ، فإن النطق بالشهادتين ، يلزم أن تكون مقرونة بحقها ، فلا يكمل هذا الحق بأداء باقي أركان الإسلام فحسب ، بل يكمل هذا بتطبيق شرع الله ، وبكل حرف من المداد الذي بين دفتي القرآن الكريم ، ومنه الحدود ، ولا ينطبق هذا القول إلا أن تكون مصر دولة دينية ؛ لإرضاء الله ، ورسوله .. ولو حدث ذلك كذلك ، لتفجرت الأرض من خيرات الله ...

أيعد هذا يتعللون باستحالة أن تكون مصر دولة دينية ؛ وذلك لوجود التيارات بها ، كالنصارى مثلاً ، وهذا الزعم مردود عليه فيما يلي : ـــــ

مكانة النصارى في مصر

كانت مصر تحكم من الإمبراطورية الرومانية ، أو الروم الكاثوليك ٠٠ من ٣٠ سنة قبل ميلاد المسيح إلي سنة ٦٤١ بعد ميلاد المسيح٠٠ إذن ظلت مصر ٦٧١ سنة تحت حكم الرومان ٠

علم أهل مصر بعدالة عمر بن الخطاب ــ ﷺ ــ فخرجوا إليه يستقبلون جيش عمرو بن العاص ــ ﷺ ــ وكان الرومان كاثوليكياً ، وكان أهل مصر أرثوذكس ، وحاول الحكام الكاثوليك أن يخرجوا أهل مصر من الأرثوذكسية إلي الكاثوليكية ، فرفض أهل مصر ذلك ، وقام الأنبا بنيامين ، فاتصل بعمرو ، وقال له أنقذنا من ظلم الروم ، وتم فتح مصر عام عشرين من الهجرة ٠٠

وكان معه أربعة آلاف مقاتل ، فلما استنبؤا النصر أرسل إلي أمير المؤمنين يطلب منه المدد ، والنجدة فمده أمير المؤمنين بثلاثة آلاف أخر ، وكان في الجيش الزبير بن العوام ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ولما استبطؤا النصر ٠٠ قال الزبير لابد أننا نسينا شيئاً من سنة رسول الله ــ ﷺ ــ نسوا استعمال السواك ، وقطعوا من النخيل ما يكون به سواكاً ، فلما استاكوا ورآهم جيش الروم قالوا : إن المسلمين يسنون أسنانهم ليأكلونا ، ففروا ٠٠ ودخل المسلمون حصن بابليون[1] ودخلوا محافظة الشرقية ، والإسكندرية ٠

ومما يدل علي صلتنا الطيبة بالنصارى تزوج رسول الله ــ ﷺ ــ مارية القبطية بعدما أسلمت ٠ ومن مصر تزوج إبراهيم ــ ﷺ ــ من هاجر المصرية ، ويوسف ــ أيضاً ــ ٠ فنحن المصريين نعتبر أخوال العرب ٠

ولما جاء " وفد نجران " إلي النبي ــ ﷺ ــ إلي المدينة ليتكلم مع النبي ــ ﷺ ــ في أمور غيبية ، ولاهوتية ، ،تكلــم معهــم ، وأدركــت صــلاة الأساقفة الذين يجادلون ، فصلُّوا صلاتهم المسيحية في المسجد النبوي "[٢]

وقال : إذا فتحتم مصر فاستوصوا بقبطها خيراً ، فإن لهم ذمة ، ورحماً "[٣]

.

وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، يرفض أن يصلي فــي الكنيســة التــي عرض عليه أسقف بيت المقدس أن يصلي فيها !!، لماذا ؟ حرصــاً مــن عمر على بقاء الكنيسة لأصحابها ، فقد قال للأسقف : لو صليت هنا لوثب المسلمون على المكان ، وقالوا : هنا صلى عمر ، وجعلوه مسجداً .

وقد يسأل سائل ويقول : كيف يسمح رسول الله ــ ﷺ ــ لوفد النصارى بالصلاة في مسجده ، بينما امتنع عمر ــ ﷺ ــ عن الصلاة في كنيســة النصارى ؛ لعلة التخوف من ضمها المسلمون لهم كمسجد للصلاة فيها ؟

نقول لأنهم أهل كتاب ، فكما يجوز الشرع الحنيف الزواج من نسائهم فكذلك الصلاة منهم في مســاجدنا ، وعليه : فدلالة هذا علي الود المتبادل بين النصارى والمسلمين ، وما كانت هناك ضغائن ، إلا ما دبرها أعداؤهم ؛ للوقيعة بينهم ، وبين المسلمين ، والتي تم كشفها ، ودحضها .

أما أمير المؤمنين عمر ، فلم يصلِّ لسد ذريعة الفتنــة بــين المســلمين والنصارى ، ولولا هذه العلة لصلي فيها ، حفاظاً علي شعور النصــارى ، ودياناتهم التي يعتنقوها .

---

(١) ومكانه في مصر القديمة الآن بجوار كنيسة ماري جرجس ، أ/كشك ، للخطب المنبرية .
(٢) سيرة ابن هشام ، وزاد المعاد ، لابن القيم .
(٣) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، " ذمة " مارية القبطية ، " رَحماً " هاجر .

إذن فالله – ﷻ – يقبل صلاة العبد سواء صلاها في مسـجد ، أو كنيسة ، حتى ولو كانت في الجو بين السماء ، والأرض ، طالما أنها خالصة لله . فقد صلي سلمان، وأبو الدرداء – رضي الله عنهما – في بيت نصرانية "[١].

وابن عمرو بن العاص لما سبقه النصراني فضربه ، فجـاء عمـر بـه وبأبيه ، وأمر القبطي أن يضرب ابن عمرو ، وقال له اضرب ابن الأكرمين . متي استعبدتم الناس ، وقد خلقتهم أمهاتهم أحراراً ، بعـدما أدار درتـه علي رأس عمرو[٢] .

وعمير بن سعد ، وكان عاملاً علي حمص ، فتركها ؛ لأنه قال لنصراني " أخزاك الله "[٣] ، وهو دعاء سوء .

ويوم يحتاج الأقباط إلي بناء كنيسة ، فلا ضير ؛ إذا كانت لغرض العبـادة، وعلي قدر الحاجة، والقانون القائم[٤] ليس قانوناً جائراً ، فإذا كان هناك ما يستدعي البناء ، فلا بد من البناء ، لكن إذا كان ما بني يكفي ليستوعبهم ، فلا داعي للبناء ؛ لأن شريعتنا هي الشريعة العامة الحاكمة ، وهذا لا يعـد تضييقاً علي أقباط مصر ، إنما التضييق عند منع البناء مع كثرة العدد .

إن الأقباط في مصر يجب أن يعيشوا كالمسلمين سواء بسواء ، حقـوق مشتركة ، وواجبات مشتركة ، فهم معنا في ميدان الجندية، مرابطون ضـد الأعداء ، ونبي الإســـلام – ﷺ – قال : " أَلاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِـداً ، وكَلَّفَـهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ ، أَوْ انْتَقَصَهُ حَقَّهُ ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئاً بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسِـهِ ، فَأَنَـا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[١] .

---

(١) إغاثة اللهفان : أبو عبد الله بن قيم الجوزية ، جـ١ ، ص١٥٣ .

(٢) فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب ، الصلابي ، ص١٣٨ .

(٣) صفة الصفوة ، لابن الجوزي " عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر " جـ١ .

(٤) رقم ١٠٦ لسنة ١٩٧٦م ، والمنشور في الجريدة الرسمية العدد٣٧ في سبتمبر ١٩٧٦م.

(١) سنن أبي داود " سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير الأزدي السجستاني " .

ففي خلافة أبي بكر الصديق ـــ ﷺ ـــ كتب خالد بن الوليد ـــ ﷺ ـــ في عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق ـــ وكانوا من النصـــارى ـــ " وجعلت لهم أيما شيخ ضعيف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفـــات ، أو كان غنياً فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته ، وعيل من بيت مال المسلمين هو ، وعياله[٢] .

إن التكافل الاجتماعي في الإسلام ، لا يرضي أن يذل رجل ، مـــن أهـــل الذمة ، وهو يحيا في كنف الإسلام ، فيعيش علي الصدقة يتكفف النـــاس ، ولكن الإسلام يحميه ، ويكرمه ، ويوجب على الدولة أن تعولـــه ، وتعـــول عياله[٣] .

وفي عهد " عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي "ملأ الموظفون الرومان دواوين الحكومة الإسلامية ، وفي عهد العباســيين اشـــترك فـــي الحكـــم مســـيحيون ، وفي عهد الفاطميين ، كان في الوزارة أقباط .

لماذا أوصي رسول الله ـ ﷺ ـ بأهل الكتاب آنـــذاك ؟ يجيـــب الشـــيخ الغزالي عن هذا [٤]" بقوله : لأن إيذاء الذمي ليس ظلماً عادياً لواحـــد مـــن الناس ، كلا ! . إن الذمي المظلوم سوف يعتقد أن مصدر متاعبه هو دين المؤذي لا شخصه . ولذلك يكره الدين وصاحبه ، وينصرف عن الـــدخول فيه . فيكون مساءة فردية سبباً في كفر أفراد وجماعات .

فالسماحة في المعاملة مع الأقباط ، يجب أن تكون في ضـــوء ضـــوابط الشرع ، ومقاصده ، ومثل ذلك أن يكون المسلم علي بصيرة بهدي النبي

---

(٢) كتاب الخراج ـ لأبي يوسف " يعقوب بن ابراهيم بن سعد الانصاري " ، ص٣٠٦ .
(٣) الموسوعة في سماحة الإسلام ، أ/الصادق عرجون ، جـ١ ، ص٤٤٦ .
(٤) المرحوم الشيخ/محمد الغزالي : الحصاد المر .

ـــــ ﷺ ــــ وسلف الأمة من الصحابة ، والتابعين في هذا الشأن ، فمن صور السماحة في المعاملة ، ما روى عن عمر ـــ ﷺ ــــ أنه لما قدم الجابية من أرض الشام استعار ثوباً من نصراني فلبسه ، حتى خاطوا قميصه ، وغسلوه ، وتوضأ من جرة نصرانية ، وصنع له أهل الكتاب طعاماً ، فدعوه ، فقال : أين هو ؟ قالوا : في الكنيسة ، فكره دخولها ، وقال لعلي ـــ ﷺ ـــ اذهب الناس ، فذهب علي ـ ﷺ ـــ بالمسلمين فدخلوا ، فأكلوا ، وجعل علي ـــ كرم الله وجهه ـــ ينظر إلى الصور ، ويقول : "ما على أمير المؤمنين لو دخل فأكل"[1] .

وما كانت بيننا ، وبين النصارى معارك إلا ما حدث من ملك الروم أيام الخليفة المعتصم ، ففي حرب الروم أسر إمبراطور الروم سيدة مسلمة ، فاستغاثت ، وقالت : "وإسلاماه" و "محمداه" و "معتصماه" ، فماذا فعل الخليفة العباسي ؟ أرسل رسالة إلي ملك الروم .. هذا نصها : ـ أما بعد : فمن عبد الله المعتصم أمير المؤمنين إلي كلب الروم . إذا وصلتك رسالتي ، فأطلق سراحها ، وإلا فو الذي بعث محمداً بالحق لأجردن لك جيشاً أوله عندك ، وآخره عندي ، اهتزت أوصاله ، وأطلق سراحها[2] .

ولما قامت الثورة البلشفية الحمراء في أكتوبر عام ١٩١٧م قضت على القيصرية المسيحية ، وقضت على من يقول اسم المسيح ؛ لأن المادية الشيوعية أنكرت كل شئ حتى وجود الله الخالق .

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، لابن القيم ، ١٥٣ ، ١٥٧ .

(٢) وامعتصماه : أبو الحسن الندوى .

ولذلك أول كلمة قالها رسول الله ـ ﷺ ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأول كلمة قالها ماركس ، ولينين ، وستالين ، وكتب في قاموس الشيوعية ودستورها ، قال : لا إله ، والحياة مادة .

تبين ـ إذن ـ كيف كانت منزلة النصارى في قلوب كل المسلمين ، فإلهنا واحد ، وخلقنا من أبٍ واحد ، وأم واحدة ، هما آدم وحواء . ونقطن سوياً علي أرضٍ واحدة ، أرض الكنانة .. ونجاهد في خندق واحد ضد العدو الحقيقي .. ومتزوج البعض من المسلمين نساء من النصارى .. صلة مودة ، ومحبة عاشها المسلمون ، والنصارى في كنف واحد ، ومعي واحد معاً منذ أمد بعيد .

فكيف يقال بعد هذا أن حكم الإخوان لمصر يضر بأقباط مصر؟ قول مغلوط ، وفكر مشرود ، أريد به باطل ، ووقيعة .

علاقتنا باليهود

معلوم أن اليهود كانوا من مقيمي المدينة ، وكانت بينهم ، وبين النبي — ﷺ — معاملات ، وما كانت شريعتنا تمنع هذا ، لكن ما حدث أنهم يخادعون ويمارون ... ويعتدون علي المسلمين في كون الله . من قتل ، وسلب ، ونهب ، وهتك لأعراض ...

إن الخليقة الأولى من آدم — عليه السلام — تقتضي أن نكون نحن واليهود من نفس واحدة ، قال — ﷻ — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[1] . وعلي هدي هذا فعل الرسول الكريم — ﷺ — ... فمَرَّتْ جِنازَةٌ يَهُودِيٍّ ، فقَامَ النَّبِيُّ لَهَا .. فقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ ، قَالَ : أَلَيْسَتْ نَفْساً "[2] .

وكان رسول الله — ﷺ — يتعامل مع يهود المدينة بيعاً ، وشـراءً أخـذاً وعطاءً — بدون فائدة — فقد ذهب " عليه السلام " إلي تاجر يهودي يطلب منه قوتاً .. أعطاه درعه رهناً "[3] .

وكان أصحاب رسول الله — ﷺ — يتعاملون مع اليهود بحسن العطـاء ، كما تعلموا هذا من نبيهم — ﷺ — فهذا عمر — رضي الله عنه — رأى رجلاً كبير السن يطرق باباً ، ويسأل الصدقة ، فسأله عمر لم تمد يدك للسؤال ؟ فقال لثلاثة أسباب : السن ، والجزية ، والحاجة ، فقال له أمير المؤمنين : ما دينـك ؟ قال يهودي ، فأخذه بيته ، وأطعمه ، وصـرف لـه مـن وزارة الخزانـة

---

(١) سورة النساء : الآية ١ .

* وكلمة " الناس " تشمل المسلم ، والكافر ، واليهودي ، والنصراني ...

(٢) البخاري ومسلم - " محمد بن إسماعيل البخاري " و"مسلم بن الحجاج القشيري .. "

(٣) البخاري ومسلم .

(٤) كتاب الخراج : لأبي يوسف ، ص١٢٦ .

الإسلامية نصيباً من بيت مال المسلمين ، ثم قال : " فلا خير فينا إن أكلنا شبيبتهم ، وتركناهم شيوخاً "[٤] .

إن ما فعله أمير المؤمنين عمر مع اليهودي من عطاء مال من بيت مال المسلمين لدلالة واضحة علي عظمة هذا الدين وسماحته ، فلم يقل أمير المؤمنين " عمر " إن هذا يهودي ، فليس له عطاء ولا مدّ عون ، وإذا كان هذا يهودي فأجاز له هذا ، فمن باب أولي النصارى .

بل لا حرج في إهدائه طالما لا يعادي المسلمين ، ولم يسلب أرضهم ، وكان شديد الحاجة ، والعوز .

روى البخاري في صحيحه أن عبد الله بن عمرو ذبحت في بيته شاة فقال : أهديتم لجارنا اليهودي منها ؟ قالوا لا .. قال : اهدوا إليه ، فإني سمعتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِّثُهُ "[١] .

وقول رسولنا الكريم هذا الحديث العام لدلالة واضحة علي ضرورة حسن معاملة الجار ، سواء أكان مسلماً أم مسيحياً أو يهودياً ؛ لأننا خلقنا من نفس واحدة ، والمال مال الله . ونحن مستخلفون فيه .

وما كانت علاقتنا باليهود سيئة إلا لأنهم ناقضون للعهود .. مقترفون للذنوب . فقد جاء اليهود بامرأة مسلمة ذهبت إلى سوق المدينة لتشتري بعض حاجتها ، فوضع يهودي دبوساً في طرف ثوبها في أعلى ، وهي لا تدري ، فقامت فبدت عورتها ، فنادت بأعلى صوتها " وامحمداه " فلما علم

(١) للبخاري ومسلم . سنن أبي داود ()
والترمذي ، وتحفة الأحوذي ، ومسند الإمام أحمد .

رسول الله ـ ﷺ ـ بهذا قال " وَاللهِ لَن يُسَاكِنُونَا فِي مَدِينَتِنَا بَعْـد الَيـوم " وفي خلال خمسة عشر يوماً رحلوا عن المدينـة[1] .

ويلاحظ كيف أن المرأة المسلمة قد استغاثت ممـن أسـرها ، والمـرأة الأخرى ممن أظهر سوءتها ؛ لعلمهما إن استغاثا أغيثا .

إن دلالة " المواطنة " بين المسلمين واليهود كانت كائنة في عهد النبـي ـ ﷺ ـ ولولا غدرهم ، وخيانتهم ما أجلاهم رسول الله ـ ﷺ ـ لكن انظر كيف قامت الدنيا من أجل امرأة استغاثت قائلة " وامحمـداه " والمسـلمون يقتلون في كل أرض الله ..!! .

إذن بعد هذا العرض نقول : إن مصر لو أصبحت دولـة دينيـة ، فمـا الضير في هذا ؟! مع حفظ كافة الحقوق بأنواعها لأقباط مصر ، بـل لـو عاش الأقباط في ظل شرع الله ـ ﷻ ـ لكان لهم أفضل مما يعيشون فـي ركابه اليوم من قوانين بائسه . وهم وقد حكموا فـي ولايـة عمـر ابـن الخطاب من قبل . إذن لماذا كل هذا التخوف ؟ إنها تخوفـات موهومـة ؛ يراد من ورائها الكيد لشرع الله ، والوقيعة بين المسلمين ، والأقباط .

---

(٢) السيرة النبوية : لابن هشام .

لا سجون في الإسلام

مصر بلد الاعتقالات ، ومدمنة السجون لكل من قال " لا إله إلا الله " أتصدق ــ أيها القارئ ــ هذا القول ؟ !! .

منذ زمن بعيد حتى آخر حكم الحزب المخلوع في ٢٥ من يناير ٢٠١١م كذب الذين يتبنون القول : " إن السجن تأديب ، وتهذيب ، وإصلاح " . وهو قول ظاهره فيه الرحمة وباطنه فيه العذاب ، إنما السجن تحطيم ، وتعذيب ، وإفساد ، وتدمير ، وتخريب .

فالسجن لا يرضاه أحد لأحدٍ ، حتى الطائر يقول : ـــ

الحَبْسُ لَيْسَ مَذْهَبِي وَلَيْسَ فِيهِ طَلَبِي
وَلَسْتُ أَرْضَى قَفَصاً وَإِن يَكُن مِن ذَهَبِ

السجن في الإسلام حرام . فرسولُ الله ــ ﷺ ــ قالَ : " دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا ، لاَهِيَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلاَهِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جَوْعاً "(١) .

قطة لا حول لها ولا قوة تدخل امرأة نار جهنم ؛ والعلة أنها حبستها ، وقيدت من حريتها ، فلم تنطلق كزميلاتها ، تطوف هنا وهناك ، لتجمع قوت يومها . ولم تكتفِ بهذا الحد بل منعت عنها الطعام ، والشراب . . فإذا كان الله جعل جزاءها النار خالدة فيها ، فما بالنا بمن يحبس شخصاً ، وقد يكون مظلوماً ، كما يحدث للإخوان اليوم ، علقوا في المشانق ؛ لسبب أنهم نادوا بشرع الله ، لكن من يرقص ، ويغني ، ويلهو تمد له الموائد ، ويكرم بأوسكار ، وتماثيل ما أنزل الله بها من سلطان ، وكان بالأحرى أن توزع

---

(١) الصحيحان : البخاري ومسلم . والنسائي في سننه .
* وأبو داود ، وابن ماجة في سننهما ، والإمام أحمد في مسنده .

هذه الأموال على اليتامى ، والأرامل ، والمساكين ، أو أن توضع في بيت مال المسلمين ؛ لتوظيفها عند الحاجة .

البديل للسجون :ـــ

أوجب الإسلام الحفاظ على خمسة :ـ " الدين ، والعقل ، والنفس ، والعرض ، والمال .

فالدين :ـ يجب المحافظة عليه . أما من بدل دينه ، فيجب قتله ، قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : "فمن بَدَّلَ دينَهُ فاقتلوهُ "[1] . فلم يقل احبسوه .

فالعقل :ـ حفظ بالحض على البعد عن المشروبات ، والمخدرات ، فمن شربها لم يقل احبسوه ، بل قال : فاجلدوه ثمانين جلده ؛ لأن إذا شرب سكر وإذا سكر هذي ، وإذا هذي افترى .. وحد المفترين ثمانون جلدة .

فالنفس :ـ وللحفاظ علي النفس ، أوجب الله ـ ﷻ ـ الحد ، أو الدية ، أو العفو علي حسب الأحوال[1]. قال ـ ﷻ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[2] .

وقال : ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[3] .

---

(٢) البخارى ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجه ، ومسند أحمد .

(١) الخطب المنبرية : المرحوم /عبد الحميد كشك .
(٢) سورة البقرة : الآية ١٧٨ .
(٣) سورة المائدة : الآية ٤٥ .
(٤) سورة البقرة : الآية ١٧٩ .
(٥) سورة النور : الآية ٣ .
(٦) سورة المائدة : الآية ٣٨ .

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[4] .

الحفاظ على العرض : ـ قال ـ ﷻ ـ ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5] .

الحفاظ على المال : ـ حيث لا تأميم ، ولا حراسة ، ولا مصادرة ..

قال ـ ﷻ ـ : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[6] .

وقال ـ ﷻ ـ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1] .

وعليه ، فماذا نفعل بالسجون التي أعدت للمتقين ؟ . وجب تحويلها إلى مساجد ، ومساكن .. ولا نيأس ، ولا يقال كما قالوا :

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا ... وَلَكِنْ لاَ حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِى .

لم نسمع بكلمة السجن إلا في مصر ، وذلك من أيام يوسف النبي حين سجن في مصر في سورة سماها الله ـ ﷻ ـ باسمه الآيات ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٠٠ . والنبي ـ ﷺ ـ يقول عن نبي الله يوسف حينما جاءه الداعي للخروج "وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ ، لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ "[2] .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٣٣ .
(٢) للبخاري ومسلم ، ولابن ماجه ، والإمام أحمد في مسنده .
(٣) سورة النمل : الآية ١٨ .
(٤) سورة النمل : الآية ٣٠ .

فالحاكم مسئول عن رعيته ، حين وقوفه بين يدي الله ـ ﷻ ـ إذا سجن ، وهدد وتوعد .. ألم نتعلم حتى من النمل ، فقائده يشعر بالمسئولية نحو رعيته من النمل ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[٣] .

وهم لا يشعرون " فلا يمكن أن يطأ سليمان حية ، ولو نملة بقدميه ، إلا خطأ لا عمداً . فأي إحساس بمسئولية مثل هذا النبي نحو رعيته ، ألم يتعلم الساسة من هذا النمل ، وقائده .. !! .

" ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ﴾[٤] .

.. " قال لأعذبنه ، أو لأذبحنه ، أو يأتيني بحجة دامغة على غيابه .. ووقف نبي الله سليمان يستمع إلي الهدهد .. إلي طائر . يا أيها الحكام الصم البكم اسمعوا ! . ثم بعدما قال له " إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُم " واقتنع بصدقه ، منحه انصراف على الفور .. لم يعذبه ، ولم يحبسه بل سمع مرافعته أولاً ؛ حتى لا يظلمه ، لكن حكام اليوم بأمن الدولة ، وما أدراك ما أمن الدولة ، أمن الدولة هم الظالمون . يستطيع أن يزج في السجون بمائة ألف بإشارة من إصبعه السبابة في لحظة ، وبمجرد تحريات موهومة ..

فأين جهاز أمن الدولة بعد ثورة ٢٥ من يناير ٢٠١١م ؟ ، تفككت أوصاله ، وأقبر بلا رجعة ، ودفن في مقبرة التاريخ ، بلا صلاة جنازة عليه .. والموت قادم ، والحساب آتٍ . ولا معارضة ، ولا استئناف ، ولا نقض . فماذا يفعل من تجبَّر ، وعذَّب ..

يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ اشْتَغَل وَغَرَّهُ طُــــــولَ الأَمَلِ ،
المَوْتُ يَأْتِي بَغْتَــةً وَالْقَبْرُ صَنْدُوقُ الْعَمَلِ ،

وبعد كل ما سبق : أيقال أن السـجون إنما هي للتأديب ، والتعليم ، والتهذيب ، أبعد كل هذا يقال : أن السجون لا بديل لها .. أيقال بعد كل هذا أن السجون مدعاة ؛ لردع المذنب ، وتوبته ؟!! ..

إن تنفيذ ما أمر به الله — ﷻ — إنما هو واجب شرعي علي كل حاكم ، ومحكوم ، رجل ، أو امرأة ...

تضحيات الإخوان الشهداء

أضرب بعض الأمثلة لمن ضحي من الإخوان المسلمين ؛ لرفعة دين الله الواحد الأحد ؛ لكي يدرك الجميع مدي التضحية التي قدموها ، حتى تدركوا أهُم أكفاء في تولية الحكم بشرع الله ، والريادة بجدارة أم لا ؟ .

سيد قطب : ــ

اعتقل الشهيد في ٩ من أغسطس إلي ٢٨ من أغسطس ١٩٦٦م .

وهو الرجل الذي ألفَ تفسيراً ، كان يستدل به الشيخ الشعراوى في تفسيره للقرآن الكريم ألّفه وهو في غيابت السجن ــ في ظلال القرآن ــ ولا أدري كيف ألفه في هذا الجو الكئيب ، إنها العناية الإلهية . كانوا يسمونه زبانية النظام ، ومنافقيه، مسيلمة الكذاب ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

وهو في قفص الاتهام أمام المحكمة يطلب شربة ماء ، فمُنع منها في بلد شريان نهر النيل يجرى في أرضها .

إنَّ الجَوَاهِرَ فِي التُّرَابِ جَوَاهِرُ ... وَالأُسْدُ فِي قَفَصِ الحَدِيدِ أُسُودُ

السَّبعُ سَبعٌ وَإِنْ كَلَّتْ مَخَالِبُهُ ... وَالْكَلْبُ كَلْبٌ وَلَوْ قَلَّدْتَهُ الذَّهَبُ

وقيل له بما تريد قال : أن أصلي ركعتين لله رب العالمين . مثله كمثل " خبيب بن عدي " حينما طلب صلاة ركعتين قبل صلبه " وجلس الشهيد مع أخواته البنات قبل حبل المشنقة .. فقلن له : لماذا لم تطلب التماساً من الحاكم حتى يخفف عنك الحكم من الإعدام إلي السجن ؟ فقال لهن :

---

(١) سورة هود : الآية ١٨ .

(٢) الخطب المنبرية ، فضيلة المرحوم الشيخ/عبد الحميد كشك .

حرام عليَّ أن أطلب شيئاً إلا من الله ـ ﷻ ـ لقد كنت أدعو الله أن أقبض شهيداً ، وقد استجاب الله دعائي ، وكان يعيش برئة واحدة .

ولما نطق بالحكم بالإعدام شنقاً ، استقبل الشهيد هذا الحكم بابتسامة الرضا والقبول . قالت الصحافة يومها : إن سيد قطب أصيب بالهستريا . وهو الذي رأى رسول الله ـ ﷺ ـ في المنام ليلة شنقه أن الرسول كان راكباً فرساً أبيضاً ، ونزل الرسول ـ ﷺ ـ عن فرسه ، وصافح الشهيد ، وشد على يده ، وقال له : هنيئاً لك الشهادة يا سيد[٢] .

ولما انتهت الرؤيا ، وإذا بباب الزنزانة يدق دقاً شديداً ، ويُفتح الباب ، وإذا برئيس السجن ، وزبانيته من الجلادين يقولون له : الآن اخرج من الزنزانة ؛ لأن هناك تسكيناً آخر في زنزانة أخرى . فقال له الشهيد : والله ما هي بزنزانة أخرى ، إنما أنا متوجه إلى الله ..

ولما جئ به لتنفيذ حكم الإعدام ، جئ له بشيخ أزهري يلقنه الشهادة " لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله " فقال له الشهيد حتى أنت جئت لتكمل الفصل الأخير من مسرحية الظلم . ولما أراد " عشماوى " تقييد ذراعيه ، قال له : لماذا تقيدني ، أتخاف أن أفر من جنة الله رب العالمين ؟!! . أي ظلم أبشع من هذا ؟! . وأي قلب يسمح بشنق الأبرياء ، إلا قلب قُدَّ من حديد ....، انعدمت الرحمة من ثناياه ، ومُلئت جوانبه بالسواد ! .

لو كان الله ـ ﷻ ـ يكشف لحكام مصر عياناً مدي منزلة الشهيد في الآخرة ، من أنه يسبح في جنة الله ، فهل كان حكام مصر سيقدمون على هذه الجرائم البشعة من شنق وتعذيب ، وسب وقذف .... ؟ . أظن أن حكام مصر لا يعلمون شيئاً عن هذا ! وأظن ـ أيضاً ـ أنهم لا يدركون أن الآخرة قادمة ، وإلا لعملوا لها ألف حساب ، وأعدوا لها عدتها من عمل

صالح ، وخير مستفيض .. ورعاية شعبهم . وربما لو شاهدوا الآخرة لعاندوا ، وكابروا ، وما امتثلوا لما يشاهدوه من أمور الآخرة .

حسن الهضيبي : ـــ

حكم عليه بالإعدام ، ولم ينفذ الحكم ؛ لأنه أصيب فجأة بذبحة شديدة في القلب ، نقل علي أثرها للمنزل ، وقرر الأطباء أنه لن يعيش إلا ساعات ، وهنا أُصدر عنه عفواً متوقعاً أن يقرأ نعيه في الصحف صباح اليوم التالي ، ولكن قدر الله أحبط كيده ، وعاش الإمام .. ثم أخذوه إلى السجن الحربي مرة أخري ؛ ليضربوه أبشع أنواع التعذيب ، ولكنه ظل متمسكاً بالحق . وظل يسجن في سجن طره ، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الزعيم " رئيس البلاد " .

تاريخ أسود المداد ، تاريخ الحكام في مصر إنما هو أشبه بعالم الحيوان فالبقاء فيه للأقوى . والخلود فيه للأشطر الظالم . وما تنازل الرجل عن عقيدته ، ولا حتى مس النسيم إيمانه ، فدفعه إلى حب الدنيا ، وترك ما كان يصبو إليه من شأن هذا الدين .

الشيخ فرغلي : ـــ

نال من العذاب ما لا يتحمله بشر، وذراعه اليمنى ، وقد كسرت من التعذيب ... حينما أمر بصعود سلم ، وسحب من تحت قدميه ، وهو لا يدري ، وسقط ، فانكسر ذراعه ، ثم صبغ وجهه بالزفت .

كيف يحدث هذا ؟ وقد قال رَسُولُ اللهِ ـــ ﷺ ـــ " مَنْ أَشَارَ إِلَيَ أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَلْعَنَهُ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ "[1] مجرد رفع الحديدة ، أو الإشارة بها ، فما بالك بمن يضرب بها ، أو يعذب بشتى ضروب التعذيب

.. ومن يتحمل غضب الله في الآخرة ، وما جزاء من رفعها طوال حكمه ، ومدة طغيانه ؟ .

إن الشهداء ، وغيرهم لا يملكون شيئاً من أجزاء أجسادهم ، فكل حاسة مملوكة لله رب العالمين ، فلا تملك أنت أيها الإنسان ، ولا قدر ظفر من أظفارك .. فلو كنت تملك شيئاً طواعية لك ما شهدت عليك في الآخرة ، قال - ﷻ - : - ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2].

فمن أذاه بالقتل ، أو بالهدم ، أو بالتعذيب ، حتى ولو كان صاحبه ، فعليه لعنة الله في الآخرة . قال رسول الله - ﷺ - : الآدَمِيُّ بُنْيَانُ الرَّبِّ مَلْعُونٌ مَنْ هَدَمَهُ "[3] .

عبد القادر عوده : -

الشهيد المستشار ، صاحب الفضيلة العالم الإسلامي الورع الذي رصدت القيادة البريطانية في القنال عام ١٩٥٢م عشرة آلاف جنيه ، لمن يأتي به حياً ، أو ميتاً .

وهو الذي قبل أن ينفذ فيه حكم الإعدام بساعات، تذكر أنه مُدان لطبيب كان يعالجه بثلاثة جنيهات ، قال : يا فلان إن لي وصية ، عليك أن تذهب إلى الطبيب الفلاني ، فإن على له ثلاثة جنيهات من باقي العلاج ، قال له : إنك شهيد ، قال : إن الله يغفر للشهيد كل ذنب إلا ذنب الدين .

---

(١) صحيح مسلم : مسلم بن حجاج النيسابوري .
(٢) سورة النور : الآية ٢٤ .
(٣) تخريج الكشاف : للزيلعي " جمال الدين الزيلعي " .

وحكم عليه بالإعدام شنقاً ، وكأنه دعا على ظالمه ، وهـو مـن أتبـاع النظام قائلاً " أنِّى مَغْلُوبٌ فَانتَصِر " أي فانتقم .

رجل هو عبد القادر عوده ألَّف كتاباً سـماه " التشريع الجنائي الإسلامي " مقارناً بالقانون الوضعي ، والفقه الإسلامي ، يشنق فـي بلـد الأزهـر الشريف ، وما هي جريمته حتى ينفذ فيه حكم الإعدام ، وأظن أن هـؤلاء الشهداء ما أصروا على مواقفهم ؛ إلا لأجل البشارة ، والتي قد تكون رؤيا منامية . وكنت أنتظر أن يُكَّرم ، كقدوة لشباب العلم ، لكن يظهر أن دولتنا لا تكرم العلماء ، حتى في ظل الحزب الحاكم السابق المخلوع !! .

زينب الغزالى : ـــــ

الاسم : ـ زينب الغزالى الجبالى .

شهرتها : ـ زينب الغزالي .

الوظيفة أو المهنة : ـ رئيسة المركز العام لجماعة السـيدات المسلمات .

وحدة : ـ البساتين ، ألماظة ، قسم مصر الجديدة ، محافظة القاهرة .

زوجها : ـ محمد سالم سالم .

مما لا شـك فيه أن الداعية زينب الغزالي كانت تنتمـي إلـي جماعـة الإخوان المسلمين ، بعدما صدر القرار بحل المركز العام للسيدات المسلمات الذي أنشأ في سنة ١٣٥٧هـ ، ١٩٣٦م ... أرغمـت علـي أن تكـون عضوه في الاتحاد الاشتراكي فأبت !! ..

فكان فجر الجمعة ٢٠ من أغسطس ١٩٦٥م اقتحم رجال الليل منزلهـا ولما طلبت منهم إذناً بالتفتيش ، قالوا : إذن ! أي إذن يا مجانين ؟ ، نفعل ما نشاء معكم يا كلاب .

وفي الزنزانة ٢٤ ــ تقول الداعية ــ أضيئت الكهرباء قوية ! إنها للتعذيب ، الحجرة ملأت بالكلاب ، أغمضتُ عيني ، ووضعت يدي علي صدرى من شدة الفزع .. وسمعتُ باب الحجرة يغلق بالأقفال ، وتعلقت الكلاب بكل جسدي ، بلا هوادة ..

وتقول : وفي الزنزانة رقم ٣ أغلق الباب ، وبعد فترة طرقتُ الباب ، فجاء رجل أسود سألني عما أريد ، فقلتُ الوضوء ، قال ممنوع ، وإذا طرقتي الباب مرة أخري، سأجلدك خمسين جلدة . وضرب بكرباجه الهواء ؛ ليعلمني أن ما قاله صحيح .

ثم تستطرد قائلة : " ولقد رأيت رسول الله ــ ﷺ ــ في المنام في صحراء مترامية ، وإبلاً عليها هوادج ، كأنها صنعت من النور ، وفي كل هودج أربعة من الرجال ، كأنهم ــ أيضا ــ وجوه نورانية رأيتني خلف هذا السيل من الإبل في هذه الصحراء المترامية التي لا يحدها البصر أقف خلف رجل عظيم مهيب ، وهو يأخذ بخطام امتد في أعناق هذا السيل الجارف من الإبل التي لا يحصي عددها .. أخذت أردد في سري : أتكون حضرة النبي محمد ــ ﷺ ــ فإذا به يجيبني : " أنتِ يا زينب علي قدم محمد عبد الله ورسوله " . الرؤيا الصالحة التي بشرت بها ، إنما هي مدعاة للصبر ، والسكينة في قلوب هؤلاء ، بل برداً وسلاماً ...

ولما دخل كبير التشريفات على حاكم مصر ، قال له : يا سيادة الرئيس .. لقد وصلتني مذكرة من السجن الحربي ، بأن السيدة زينب الغزالي قد صدر الأمر إلى أحد الجلادين أن يهتك عرضها ولما دخل عليها الجلاد ليهتك عرضها .. وخلا بها في الزنزانة ؛ ليقترف جريمة الزنا ، قالت له

يا بنى : أتزني بي ، وأنا مثل أمك ؟ فقال له الزعيم : أهي قريبة لك ؟ قال لا ، فقال أنت متضايق ليه ! اتفضل اطلع بره .

انظر أخا الإسلام كيف ضحت هذه المرأة المسلمة ، وسجنت من أجل كلمة الحق ، ورفعة دين الله ــ ﷻ ــ .. وانظر كيف لاقت من العذاب ألواناً .. فجزاها الله خير الجزاء ..

الشيخ محمد الأودن : ــ

وكان يبلغ من العمر ثمانين عاماً ، وكان أستاذاً في التفسير والحديث ، في كلية أصول الدين .

اعتقل في السجن الحربي ، وكان يلبس قفصاً من حديد ؛ لأن ظهره مكسور ، ونُودي على أحد جلاديه ضع مع هذا الكلب كلباً ؛ ليأكل لحمه ، وكان الكلب اسمه " عنتر " وجوع الكلب ؛ لينهش لحم الشيخ ، لكن أنسىٌ ذاك .. وأغلقت الزنزانة ، ونودي على جلاده ، انظر ماذا فعل الكلبْ أخرج الكلب حتى لا يصاب ببرد .. يخاف على الكلب من البرد ، ولا يخاف على عالم في التفسير ، والحديث .

هذا ، ولم يدرِ هؤلاء أن مجرد الإعانة ، أو المساعدة علي قتل مسلم ، ولو بنصف كلمة كأن قال له " أقْ " نصف كلمة " أقتل " ميزه الله ــ ﷻ ــ عن باقي الخلائق بعلامة، لكي يفضح أمره بين الخلاق في الآخرة، وذلك بأن كتب بين عينيه عبارة قال عنها رسول الله ــ ﷺ ــ : "مَنْ أعَانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ ، وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوباً بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ الله "(*) .

(*) سنن ابن ماجه : كتاب الديات . هو " أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه " .

فإذا طلبت رحمة ربك من شدة عذابه لك في الآخرة ، أو طلبت شفاعة النبي ـ ﷺ ـ فلم يجب لطلبك ، فأنت يائس من رحمة الله ، لعدم قبوله لرجائك في الآخرة ، وهذه مجرد إعانة ، ولو كانت هذه الإعانة شطر كلمة ، فما بلك إذا كانت كلمة كاملة . فما بال جزاء من قالها ، ونفذ محتواها ، لتعلموا كيف ضحي هؤلاء الإخوان؛ لأجل رفعة هذا الإسلام .

إعتقال الشيخ محمد الغزالى :

التقي " الشيخ الغزالي " بالإمام " حسن البنا " لأول مرة أثناء استذكاره لدروسه الثانوية في مسجد " عبد الرحمن بن هرمز " رأس التين في الإسكندرية . حيث نهض الشاب " حسن البنا " بعد المغرب ، وألقي كلمة شارحاً الحديث " اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقَ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ "[1] . وبعدما انتهى من كلمته تعرف عليه الشيخ الغزالى[2] .

اعتقل وهو طالب في السنة الخامسة الثانوية بمعهد طنطا الديني ، وحجز أكثر من شهر في سجن القسم الأول للشرطة في مدينة طنطا مع مجموعة من زملائه ، ثم إلى معتقل " الهايكستب " ومنه إلى " الطور " في سيناء مع ركوبهم الباخرة " عايدة " من السويس .. في ١٣٦٨هـ ، ١٩٤٩م ، ولما هاج ركاب الباخرة لسبب ما ، فإذا بالشيخ محمد الغزالي يخاطب الركاب بعقل مستنير : أيها الأخوة يجب أن نضبط أنفسنا حتى نصل

---

(١) رواه الترمذي ، وأحمد في مسنده .
(٢) من كتاب للداعية الشهيد للشيخ/ محمد الغزالي " قصة حياته " : ص١٦ .
(٣) الإسلام والاستبداد السياسي : المرحوم الشيخ/محمد الغزالى ، ص٣ .
(٤) ، (٥) من كتاب الداعية الشهيد ، السابق ، ص٣٢ وما بعدها .

إلى مستقرنا الجديد في أرض انطلقت منها شرارة الوحي المقدس ؛ لتحرير أمة مستبدة ، من طغيان المتألهين في الأرض[٣] .

في عام " ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٥م عندما حاولت السلطات أن تجبره على مهاجمة جماعة الإخوان المسلمين فرفض[٤] .

وهاجر من مصر في ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٤م . ثم إلى الجزائر ، وعند عودته من حضوره أحد المؤتمرات بها أخبر بقرار اعتقاله ، بموجب قرار سبتمبر ١٩٨١م . ثم أفرج عنه أخيراً ، ومات بالمملكة العربية السعودية ، وهو يلقي محاضرة هناك[٥] .

تضحيات وتضحيات من أجل هذا الإسلام ، لا لأجل عرض ، أو حطام من حطام الدنيا ؛ بل لأجل رفعة هذا الدين ، والحفاظ على مكانته ، وعزته ، وشموخه . ولولا هذه التضحيات الآنفة في الأعوام السابقة ، ما سعدت هذه الأجيال ، ولا كان لها بوق لدحض الظلم وجبروته ، ودفعه ومحاربته أينما كان ، وأينما وجد .

انتصارات وهزائم

هناك أسباب ودلائل ، ومقدمات كانت إرهاصاً للنصر . . .

سؤال : لماذا انتصرنا ؟ ، يجاب عن هذا السؤال من خلال قوله ـ ﷻ ـ ﴿ إن تَنصُرُوا ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُرْ ﴾[1] .

وقوله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[2] .

فالنصر يأتي عند التمسك بالإسلام ، وتطبيقه تطبيقاً ، العمل فيه يوازى القول : ـــــ

فهذا صلاح الدين الأيوبي : ـ كان رجلاً كردياً لا يملك في حياته بيتاً ينام فيه ، وسألوه ، أيها الأمير : لماذا لا تبني بيتاً تعيش فيه ؟ قال لهم : وماذا أصنع بالبيت إذا كنت انتظر الشهادة ليلاً ونهاراً ، يكفيني ظهر فرسي ، وكان يستعين على أعدائه بقيام الليل .

عندما كان المسجد الأقصى في أيدي الصليبين كان صلاح الدين جالساً مع بعض القادة العسكريين فكان بينهم دعابة ، فضحكوا ، ولم يتبسم صلاح الدين .. فقيل له : لماذا لا تبتسم أيها القائد ؟ فقال : استحى من الله أن يراني مبتسماً ، والمسجد الأقصى في أيدي الصليبين .

طلب من العلماء أن يعلموا الجماهير العقائد الدينية ، وأن ينشروا بينهم الأخلاق ، وأن يبتعدوا عن البدع ، والمخالفات ، وكان الفاطميون قد نشروا بدعاً كثيرة في الأرض الإسلامية .

---

(١) سورة محمد : الآية ٧ .
(٢) سورة الأنفال : الآية ١٧ .

كان يصلي جماعة في المسجد إلا في الثلاثة أيام الأخيرة من مرضـــه ، وكان عادلاً ·· اشتكت امرأة من ابن أخيـــه ــ وكـــان مـــوداً لأقاربــه ــ فنصرها عليه ·

وفي معركة حطين يصدر أوامره ، وقتل من فرسان المسلمين ، ويوشك الصليبيون الانتصار ، فيقول " صلاح الدين " ما ننتصر حتى تســقط هــذه الراية ، وتطوى تلك الخيمة " أي خيمة قائد الصليبيين ، وانتصر ·

يقول ابنه : " لقد رأيت أبي يهوى من فوق فرســـــه ، ســـــاجداً لله رب العالمين على الأرض " ·· لم ينتظر هتافـــات لـــه ·· ولا انتظــر أن يصفق له ، أو أن يصنع له تمثالاً ، أو يُكرم في محفل كبير ··· كلا ·· كانوا مخلصين لله ، فنصرهم الله علي أعدائهم ··

وظل المسجد الأقصى في أيدي المسلمين حتى سنة ٤٩٢هـــ · قـــال الجنرال " جيرو " الفرنسي ، وهو يقف أمام قبر صلاح الدين في دمشـــق ، ها نحن قد عدنا إليك يا صلاح الدين ·

يقول الشيخ/محمد الغزالي : يوم أن دخل الإسرائيليون المسجد الأقصـــى عام سبعة وستون ·· كان نشيدهم " محمد مات ··· محمد مات ما خلف إلا البنات " ·

اليهود ليس لهم فكرة إلا أنهم شعب الله المختار ، وأنهم ســادة العــالم ، وأن ما في العالم من مال هو لهم يجب أن يســتردوه ، وأنهــم يجــب أن يهدموا المسجد الأقصى ؛ ليبنوا على أنقاضه هيكل ســليمان المزعــوم ، وسوف ينزل الرب ليحل في الهيكل ، ويحكم العالم عن طريق شعبه المختار " بني إسرائيل " وهذا مخطط للقضاء على الإسلام ·

في سنة ٥٨٣ هـ وقف جيش مصر ليس معه إلا الله ، بقيادة " صلاح الدين " في شهر رجب أمام ستة جيوش من أوربا ، انجلترا ، وفرنسا ، وألمانيا ، والمجر ، وإيطاليا ، وبلجيكا .

وفي اليوم السابع والعشرين من رجب ، كان صلاح الدين يخطب علي منبر المسجد الأقصى ، بعد أن كان تحت يد الصليبين إحدى وتسعين سنة ، وهو في وقت إسراء ومعراج النبي ـ ﷺ ـ ٢٧ من رجب . وسجد لله شكراً .

وفي سنة ٦٥٦ من الهجرة أخذ التتار يزحفون من مرتفعات منغوليا في الشرق الأوسط إلي أن أسقطوا الخلافة البغدادية خلافة العباسيين في بغداد ، لم يكتفوا بقتل الخليفة العباسي ، إنما جاءوا بالمصاحف ، وعلقوها في أعناق الكلاب .. واستسلمت سوريا كلها بعد المقاومة ، وحماة ، وحمص ، وحلب ، واللاذقية .

وظل هولاكو يزحف بجيشه إلي حدود مصر ، وفلسطين .. وأرسل إلى حاكم مصر إنذاراً شديد اللهجة قال فيه : يا حاكم مصر إذا وصلتك رسالتي فسلّم ، فلو كنت معلقاً بالسماء لصعدنا إليك ، أو لأنزلناك إلينا ، سيوفنا بواتر ، وخيولنا كواسر ، ولما وقع الإنذار في يدي حاكم مصر المظفر ، سيف الله قطز ، أمسك بالإنذار ومزقه ، وقاد شعبه ، وجيشه إلي حدود فلسطين ، وفي يوم الخامس والعشرين من رمضان ، وكان يوم جمعة ، صلوا الجمعة ودعوا الله بالنصر ، ودارت المعركة ، وقتل هولاكو ، وولي الجنود الأدبار أمام جيش مصر ، وبعد سنين مضت دخل التتار دين الله ، وأعلنوا إسلامهم .

وما انهزمنا في ٥٦ ، و٦٧ إلا لأننا نسينا الله ، وحاربناه علي أرضه ، وأمام شمسه ، ونجومه ، وهوائه .

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[1] .

إذن على قدر صلتنا بالله ، على قدر ما يبثه الله – ﷻ – في قلوب الأعداء من الرعب ، والرهبة .

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[2] .

ومما يثير الدهشة والألم أن هناك أربعين دولة، تحيط بالمسجد الأقصى من جميع الجهات ، إلا أن المسجد أسير يعانى ، ويشكو ظلم العباد[3].

إننا – أيها القارئ – لأجل أن ينصرنا الله ، لزاماً أولاً أن نصطلح مع ربنا ، والصلح مع الله يكون بالتزام تعاليمه ، وأوامره ، والابتعاد عما نهي عنه .. ومحاربة الفساد ، براً ، وبحراً ، وجواً .

والدعوة لأكل الحلال ، والدفع بالمسلمين – لا في السجون – بل لتعمير المساجد بالصلوات ، وتطهير الأموال بالزكوات ، وأداء جميع العبادات .. ثم بعد هذا نعلن الجهاد ..

إن الله – ﷻ – قال : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[4] .

---

(١) سورة الحشر : الآية ١٣ .
(٢) سورة الأنفال : الآية ١٢ .
(٣) أ/عبد الحميد كشك : الخطب المنبرية .
(٤) سورة الأنفال : الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .

وانهزمنا : ـ هناك أسباب ساعدت علي هزيمتنا في كل مجالات الحياة ، وأكثرها السياسية : ـــ

جمال عبد الناصر : صحّ أن " جمال " كان رجلاً مخلصاً لوطنيته محباً لعروبته ، ثائراً علي أعدائه ، إلا أنه قد ابتلى بالهزائم المتتالية ، وسوء البطانة ، مما كان له أكبر الأثر في تشويه صورته السياسية ..

ففي محنة ١٩٦٥م بلغ عدد الشهداء الذين قتلوا في السجن الحربي ثلاثمائة شهيد إلا قليلاً ، فبعد العشاء يؤتي بالجثة بعد تجهيزها .. ويظلم السجن ، ويؤتى ببطانية ، ويلف فيها الشهيد ، وتدخل عربة حربية مصفحة؛ لحمله ، وبعد ذلك يقال للجنود الذين يذهبون لدفنه ، ادفنوه ، وحافظوا علي بطانيات السجن ؛ لأنها عهده ...

يخاف علي بطانية ؛ لأنها عهده سيسأل عنها أمام بشر في الدنيا ، ولا يخاف من مسئوليته أمام الله الواحد الأحد في الآخرة .

وفي ٥ من يونيو و ٢٨ من سبتمبر و ١٥ من مايو سنة ١٩٦٥م وقف الزعيم يعلن يومها وهو في موسكو أمام قبر " لينين " باعتقال ثمانية عشرة ألفاً في يوم ٦ سبتمبر ١٩٦٥م . بينما محمد ـ ﷺ ـ يوم دخل فاتحاً مكة قال " ما تظنون أني فاعل بكم : قالوا أخ كريم ابن أخ كريم ، قال لهم " أقول لكم كما قال أخي يوسف ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(*) .

وفي ٥ يونيه ، سنة ١٩٦٧م وقعت النكسة وكان المشير عامر يرأس نادى الأهلي للقوات المسلحة .

(*) سورة يوسف : الآية ٩٢ . البيهقي في سننه ١٣/٤٤٠ ، النسائي في الكبري ٦/٣٨٢ .

يقول أ/علي جريشة في كتابه " في الزنزانة " اتفق عبد الحكيم عـامر ، وصلاح نصر، وزكريا ، وشمس بدران على تصفية الإسلام في مصر .

وأنا مازلت أذكر قصة الثلاثة الأوروبيين : واحـد انجليـزى ، والآخـر فرنسي ، والثالث " ألماني " جلس الثلاثة على شاطئ بحيرة ، فرأى سمكة تطفو على سطح بحيرة ، فقال أحدهم للآخر : كيف تصطاد هذه السـمكة ؟ أما الفرنسي فقال : أخلع ثيابي ، وأسبح وراءها حتـى أصـطادها ، أمـا الألماني فقال : أضرب إليها نيران المدفعية فأصطادها ، أما الإنجليزي فقال : إن رأيك فيه بلاهة ، وأن رأى الآخر ــ أي الألماني فيه طيش ، أما أنـا فلكي أصطادها ، فإنني آتي بمغرفة ، وأصفي البحيرة تباعاً تلو الأخـرى ، حتى تجفّ ، فتقف السمكة ، فأصطادها .

هكذا كانت سياسة الحكام في إخماد نور الوحي من قلـوب النـاس ، أن تصفي كل رموز الإسلام ؛ وبالتالي يطفأ نور الله من القلـوب ، ويعـيش الساسة كما يحلو لهم بين لعب ، ولهو ... وهذا من أسباب هزائمنا .

وإذا كان الحكام اليوم يريدون تصفية رموز الإسلام ؛ لتصفوا لهم الحياة كما يظنون في نسائها وخمرها ولعبها ، فإنهم لا يحـاربون إلا الله بـدليل أنهم جسّموا تمثالاً يسمي بتمثال رمسيس في باب الحديد ، والماء تجـرى من تحته ــ وإن كانوا قد نقلوه لمكان آخـر ــ وهو الـذي قـال ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(١) .

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٥١ .
(٢) سورة البقرة : الآية ٥٠ .
(٣) سورة يونس : الآية ٩٢ .
(٤) سورة النازعات : الآية ٢٤ .

• فالماء الذي افتخر بأنه يجرى من تحته أغرقه الله ــ ﷻ ــ فيه : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[٢] .

وقال عن فرعون ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴾[٣] .

ثم قلتُ في نفســي ..

أفرعون الظالم يبتوا له تمثالاً كرمز للفساد والاستبداد !. فرعون الذي قال : ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٤] .

وفرعون في كل عصر من العصور التي تمر فيها الأيام علي مصر . كذلك كل حكامها . إذا تولي حكم البلاد انقلب علي عقبيه خسر الدنيا باستبداده وظلمه ، وخسر الآخرة بطغيانه وجبروته ، قال الرئيس السابق ـــ مبارك ـــ في حجرة لقائه مع الشيخ الغزالى، والشعراوى وآخرين ، ... قال فما بالكم ، وأنا الذي أطعم ثمانين مليوناً ، فردَّ عليه الشيخ الغزالي ، وعنفه ، وأفهمه أن الله هو نفسه يطعمك أنت كذلك .

وقال ــ أيضاً ــ أي فرعــون مصــر : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى ﴾[١] .

أغرقه الله ، ولكن نحارب الله في أرضه ، كيف نخلد ذكرى رجل عاث في الأرض فساداً ؟ .

---

(١) سورة القصص : الآية ٣٨ .
(٢) سورة يونس : الآية ٨٣ .
(٣) رواه مسلم في صحيحه .

يبدو أننا نقدس الظالمين تباعاً ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[٢] .

لذا يقول الإمام محمد عبده : الفساد يهبط من أعلى لأدنى ، والإصلاح يصعد من أدنى إلي أعلى . وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : " مَن دَعَا إِلَىٰ هُدَىً كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلَ أجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أجُورِهِم شَيْئاً "[٣] .

فلا حرية في مصر ، ولا أمن ولا أمان ، ففي عام ألف وتسعمائة خمسة وستين ، رفع أحد فلول النظام تقريراً ، قال فيه: رأيت في المنام أن هناك قنبلة ستوضع للقطار المتوجه إلى الإسكندرية ، فصدر القرار رقم ٦ في شهر ٩ بالاعتقال ، فاعتقل مائة ألف .

هكذا فعلوا عند محاربة الإسلام ، أرادوا أن يصفوا رجاله رجلاً رجلاً ، تارة بالقتل والشنق ، وبالاعتقال تارة أخرى .

ثم بعد ذلك يأتي منافق كبير لمدح " الزعيم " قائلاً : ـ

بُشرَايَ إنَّ صَلاحَ الدِّينِ قَد عَادَ ... وَأصبَحَت هَذِهِ الأيَامُ أعْيَادَا

أجَمَالٌ مَالَكَ مِن بَيْنَ الأنَامِ فَتَىً ... كُنَّا لِشَخْصِكَ دُونَ النَّاسِ عُبَّادَا

لَوْ كَانَ يُعْبَدُ مِن بَيْنَ الأنَامِ فَتَىً ... كُنَّا لِشَخْصِكَ دُونَ النَّاسِ عُبَّادَا

تذكرت حين قرأت نفاق السلطة " الملك فاروق المخلوع " الذي كانت تنحني له الرؤوس نفاقاً وإجلالاً ، كانوا ينسبونه لابن بنت رسول الله الإمام الحسين ، ابن فاطمة الزهراء ..

كان " فاروق " يركب عربته الفاخرة ، فارتمى تحت عجلاتها بعض الناس ، وقال له : إما أن ننظر إلي وجهك الكريم نظرة .. وإما أن نموت تحت عجلات عربتك[1] .. إنه النفاق ، ورائحته .

لم نسمع ولم نرَ أن أحد العلماء القدامى قد حابي حاكمه ، إلا قليلاً ، فقد قال شيخ الأزهر السابق سيد طنطاوى لمبارك رئيس الحزب الحاكم السابق " لقد تعلمنا منك الصدق " .. وقال عضو حزب وطني من قريتنا " إن حسني مبارك رجل لا تأخذه سنة ولا نوم " رفعه إلي عرش الألوهية . أي أنه الرئيس الواحد الأحد - الذي يجب أن يسبح بحمده ..

جلس أحد العلماء مع أبي جعفر المنصور ، فعطس أبو جعفر المنصور ، ولكن العالم لم يشمته ، فقال له المنصور : لماذا لم تشمتني ؟ فقال له العالم : لأنك لم تحمد الله ، قال: لقد حمدته سراً . قال له العالم: وأنا شمتك سراً.

ولذلك ترى أن العز بن عبد السلام الملقب بـ " سلطان العلماء " كان علي رأس الجيش في موقعة عين جالوت ، وأرسل إلي الملك فاروق برقية ، وهو في " نابلي " قال له يا جلالة الملك تقتير هنا ، وإسراف هناك ، فأقاله الملك من مشيخة الأزهر .

قضي الشعب المصري منذ أمد بعيد في تخليق تُهم ، وزج في السجون ، وابتليت الأمة الإسلامية أعظم ابتلاء ، وهذا الابتلاء الأعظم هو قبل دعائها إلي الله - وهو شعب متدين ، وطيب يكره الفتن ، والإثارات ..

وَلَيْسَ الذِّئْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذِئْبٍ وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضاً عِيَاناً .

لكن شعب مصر له طبائع فيها تناقضات ، إذا تكبر وتجبر فيهم ذو سلطة وقال ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٢] ، قالوا له ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾[٣] .

لكن شباب ثورة ٢٥ من يناير أثبت للدنيا كلها أن لا فرعون بعد اليوم . ومنذ أمد بعيد كان شعب مصر يسخره " خوفو " و " خفرع " و " منقـرع " ليرفع آخر حجر في الأهرام دون أن يكون هناك روافع يرفع الأحجار على ظهره ، وسياط الجلادين تلهب ظهره من أجل مقبرة للملك ، فما الأهرام إلا مقابر . ولذا كانت هزائمنا .

وكذا قناة السويس ، والتي حفرها شعب مسلم بفؤوسه ، وأظافره ، ومات ممن حفروا من شعب مصر ثمانون ألفاً من المصريين ، سخروهم ؛ لتخلد في أمجادهم ، وآثارهم .

دفن الثمانون ألفاً في منطقة " الدفرسوار " ومعناها المســاء الرهيـب . وكأن ما يفعله زعماء مصر في شعبهم المصري ، من القتل ، والإرهــاب سمي باسم محله .. المساء الرهيب .

لذا كانت الهزائم المتوالية التي حلّت بأمة أعظم نبي علي وجــه الأرض محمد ــ ﷺ ــ ولقد ترك أمته تحكم الدنيا كلها ، ضيعها حكام المســلمين ، بأفكارهم البائده ، وبترفهم ، وتبذيرهم من مال المسلمين على شــهواتهم ، وملذاتهم .. فلا ربحهم الله ، ولا بارك لهم .. لا في صحتهم ، ولا فــي أولادهم ، ولا في دنياهم ، ولا أخراهم . آمين يا رب العالمين ... بسبب

---

(١) الخطب المنبرية ، لفضيلة المرحوم الشيخ/عبد الحميد كشك .

(٢) سورة النازعات : الآية ٢٤ .

(٣) سورة طه : الآية ٧٢ . وإن كانت هذه الآية في السحرة مع فرعون ، فالعامل المشترك بينها ، وبين استعارتها هنا هو : " اعمل ما شئت " .

ما سلبوه من أموال المسلمين ، وما أذاقوه لشعوبهم من كبت ، وذل وهوان ... فلا وقت للدعاء لهم بالهداية ، والرشاد ، فقد فات الأوان واليوم هو يوم الحساب ، يكرم فيه المرء ، أو يُهان ...! .

الحزب الوطني وفساده

مصر بلد الفساد ، والمفسدين ، حزب واحد جعل عنوان مصر هكـذا ٠
وما كانت مصر كذلك سابقاً أيام أن حكمها الإسلام ، لكن الحزب الـوطني
الديمقراطي ، وما هو بوطني ، ولا هو ديمقراطي بشهادة الجميع ، بـدليل
تحويل كل من تربَّح منهم من مال الشعب إلي المساءلة الجنائيـة ، حتـى
رئيس الحزب ــ نفسه ــ تحفظ على أمواله ، فأي إهانة ، وأي ذل هذا !!
٠ فالحمد لله رب العالمين ٠

رئيس دولة ، كان بالأمس حاكماً ، تغلُّ يده عن التصرف في أموالٍ تطعم
شعباً كاملاً ، فمن الذي يعز ، ومن الذي يذل ، ومن الذي يرفـع أقوامـاً ،
ويحط آخرين ؟ ٠ إنه الله رب العالمين ٠

هذا الحزب الذي كشّر عن أنيابة منذ أن تولى رئيسه، الذي أفنى عمره
كله إلا قليلاً ، في إذلال الشعب المصري تحت حكم مستبد ، أمـن الدولـة
يؤدب كل من أطال لحيته ، أو قصر من جلبابه ، أو طالب بحقه ، ولم يبحْ
للمواطن فتح فمه إلا عند طبيب الأسنان ــ كما تقول بعـض الإذاعـات ــ
وفتح ذراعيه ثلاثمائة وستين درجة ، لكل مـن عصـي الله رب العـالمين
وأمنَّه ، وحمي كل الأفلام الجنسية التي تبث الرذائل ، والمعاصي ٠

ومنح ميزات لمن كان عضواً في حزبه ، أجازة كل أسبوع رحـلات تسـدد
أموالها من قوت الشعب الذليل ، وأغلبها رحلات وهمية ، تسلب أموالها ،
وظائف لأبناء الأعضاء ، وسد كل المنافذ في وجه الآخرين ٠ بطالة في كل
بيت ٠٠ توظيف المرأة في أغلب ميادين الحياة ، وتقلدها مناصب عليا مـا
كانت لها ٠ هل عقمت الأرحام في إنجاب الرجال ؟! والشباب قواعـد فـي

المنازل ، كالنساء في تخلفهن عن الجهاد في سبيل الله . ولو أنهم قد أخذوا فرصتهم ، لفعلوا الأعاجيب لمصرهم العزيزة .

والغاز يصدر لأعدى أعداء الأمة " إسرائيل " بربع ثمن ، ويقتّر منه علي شعبه ، وبثمن مضاعف ، ويصدَّر منه للبلاد الإسلامية ، والعربية بأجر ثمين ، والله يقول ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾(*) .

فعكسوا الآية ، وكأننا نحن الكفار ، وأبناء يعقوب أكلة الخنازير هم المسلمون .

ونحن لا نمانع من تصدير الغاز لإسرائيل بثمن لا جور فيه . بشرط كفاية المسلمين منه ، وزيادة عن حاجتهم . مع رد أبناء يعقوب النبي لحقوق جميع المسلمين ، والعرب بلا استثناء ، وتسليم القدس ، والتطبيع مع هذا الكيان في جميع المصالح المشتركة ، مع تنفيذ الشرط السابق . لكن أن نتعامل معهم ، وهم يسلبون أراضينا ، ويقتلون أبناءنا ولا يستحيون نساءنا . هذه خيانة كبري لله ، ولرسوله .

الحزب الحاكم المخلوع كان حريصاً كل الحرص علي إطعام السمن والعسل ، والمن والسلوى لمن كان عضواً في حزبه قريباً من السلطة ، فأحمد عز ، ومن علي شاكلته ـــ والذي كان يعمل مطبلاً في فرقة موسيقية أمام شاشات التلفاز ـــ كيف يرتقي هذه المنزلة العالية ، ومن الذي أفسح له هذا الطريق ؟! إنه الحزب الوطني المخلوع ، ومن الذي جوَّع كل فئات الشعب بشتى الطرق ، مع إذلالها في زيادة الأسعار لكافة الضروريات

(*) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

اليومية مما جعل الشعب المصري في حالة يأس ، وهوان ؟ إنـــه الحـــزب الوطني المخلوع .

. عبَّارة الموت السلام لمصلحة من تمر حوادثها دون مســاءلة حقيقيــة .

. وضياع ١٣ مليار جنية في الخصخصة ، من الذي تسبب في هذا؟ .. إنه الحزب الوطني المخلوع .

. من الذي تسبب في عنوسة الشعب المصري؟ والسبب جف منابع قــوت اليوم ، وهنـاك من يسرق بالمليارات ، ومن يتكلم يؤدب . من سببها هذا ؟ الحزب الوطني المخلوع .

أين الحوالات الصفراء التي لم يتم صرفها لأبناء الوطن حتى اليوم ، وهم لا يجدون لقمة العيش ؟ سببها الحزب الوطني المخلوع .

. التعديلات المتهورة لبعض قانون حماية المستهلك، والاحتكار، من الــذي مهَّد ، وتخاذل في محاربة كل هذا الفساد ؟ إنه الحزب الوطني المخلوع .

. من الذي مد حالة الطوارئ سنوات تلو أخري ؛ بقصد تأديب كــل مــن يجابه ، أو يعارض ، السلطة الحاكمة في ظلمها ، وجبروتهــا ، أو حتــى يشير بأصبعه ــــ ولو بغير قصد ـــ ؟ إنه الحزب الوطني المخلوع .

. ومن الذي كان يحارب الفتيات المنقبات في كل ميادين الحياة ، حتى في أماكن وظائفهم ؟ إنه الحزب الوطني المخلوع .

. من الذي ساعد بشتى الطرق على تراجع ، وتقلص دور الأزهر الشريف ، والتقليل من مكانته في الداخل ، والخارج؟ إنه الحزب الوطني المخلوع .

ومن الذي عولم المناهج المدرسية ، وفرَّغها من مضمونها ، ومحتواهــا ؛ لمصلحة الغرب ؟ إنه الحزب المخلوع

·من الذي فتح أبواب السجون ؛ من قبل أمن الدولة ، والشرطة ؛ لتعذيب ، وإهانة الشعب المصري ؟ إنه الحزب الوطني المخلوع ·

· من الذي حابى أعضاءه في تأشيرات الحج ، والعمرة ظلماً على حساب الشعب المصري ؟ إنه الحزب المخلوع ·

·من الذي حابى أبناء الحزب في تولى الوظائف العليا، عالية المرتبات؟ وكما يقال " الرجل المناسب في المكان المُناسب" ؟ إنه الحزب المخلوع·

·من الذي فتح أبواب الكليات العسكرية للمحسوبية، ودفع الرشاوى ، من دفع أكثر تعيَّن ، ومن لم يدفع فليرحل ، ومن يعارض يسلط عليه الكلاب البوليسية تنهشه ، وتأكل لحمه · كالشرطة ، والحربية ، والطيران والجيش ، وأمن الدولة ؟ ·· كل هذا من الحزب المخلوع ·

· من الذي قنن شفهياً عدم التعيين في النيابات بأنواعها إلا بالوساطة ، ودفع الرشاوى علانية ؟ ، ولا يخفي هذا · إنه الحزب المخلوع ·

·من الذي فُضح برشاوى سرقة المال العام ؟ إنه الحزب المخلوع ·

·من الذي كبت حرية ، وتظاهر الشعب المصري منذ أكثر من ثلاثين سنة ؟ إنه الحزب الوطني المخلوع ·

·من الذي مهّد ، وساعد حيتان واضعي اليد علي أراضي الدولة ؟ إنه الحزب المخلوع ·

·من الذي أعطى ملايين الجنيهات لأذيال النظام تربحاً ، أو مرتبات ظالمة ؛ لحماية روح الحزب ، وسكرتاته ؟ إنه الحزب الوطني المخلوع ·

·من الذي أمرض الشعب المصري بشتى الأمراض المختلفة ، لفساد كل شئ في الكون ، براً ، وبحراً ، وجواً ؟ إنه الحزب المخلوع ·

· من الذي أفسد البيئة ، من تلوث وعفن ، وطفح ؟ إنه الحزب المخلوع·

• من الذي شرَّد أبناءه سواء إلي الخارج ؛ لالتماس لقمة العيش ، أو السكن في العشش ، والمقابر ، والعشوائيات ، وفتح أبواب مصر للأجانب يتمتعون وينعمون ، ويزنون ، في أرض الأزهر الشريف، أرض الكنانة ؟ إنه الحزب الوطني المخلوع •

• من الذي كبَّد ميزانية الدولة مليارات الجنيهات ؛ لأجل الكورة ، والتمثيل الخليع ، والجوائز المحرمة شرعاً ، من قوت الشعب المصري ؟ إنه الحزب الوطني المخلوع •

• من الذي فشل فشلاً زريعاً في سداد ديون مصر حتى الآن ، وملأ بخزائنه الخاصة أموال الشعب ؟ إنه الحزب الوطني المخلوع •

• من الذي حطم طموحات الشباب المصري ، وطموحاتي ؟ ـ وأنا لا أقصد أن أحكي قصة حياتي ـ بل أردت أن أبين بالمثال الحسي مدي فساد الحزب الحاكم ، والذي ظلمني ظلماً لا حد له ••

حصلت علي الثانوية الأزهرية أربع سنوات ، ورشحت بمجموع لكليتي طب الصيدلة ، والأسنان •• وما كانت هذه أمنيتي • بل أمنية أسرتي ، لكن كنت أتمني أن أكون في سلك القضاء ، فنحيت رغبة أسرتي جانباً ، والتحقت بالشريعة والقانون " خمس سنوات " ولم أدرِ ساعتئذٍ أن الوساطة ، والرشاوى هما مناط التعيين ؛ لكي تنال هذا الشرف الأكبر ، وتقدمت للاختبار الشخصي ، ولم يكن لي لا واسطة ـ إلا الله ـ ولا رشوة أقدمها ، إلا أجرة طريق • إذن فالنتيجة كانت صفراً •• تقدمت للنيابة الإدارية ، وهيئة قضايا الدولة ، وجميع الوظائف من ضرائب ••• لكن دون جدوى •• طالما لا وساطة لك ، ولا رشوة تقدمها ••

عملت بالمحاماة سنتين إلا قليلاً ، فازداد اليأس في قلبي ، رشحت مدير عام بالأزهر الشريف ، لكن ألغيت بدون مبرر، أو سند قانوني ، وبعدما كنت أترافع أمام القضاء ، رأيت نفسي متساوياً مع الكل ... قلت في نفسي : لا أيأس !!.

فحصلت علي درجة الدكتوراه في القانون المدني المقارن بالفقه الإسلامي ، ومعهد القراءات بمجموع ١٠٠% ، ودبلوم في معهد الخطوط العربية والإسلامية ، ودورات كمبيوتر ، ونت . وتقدمت بمستنداتي إلي الجهات المسئولة ، لكن دون جدوى ! تقربت إلي أعضاء مجلس الشعب بأوراقي مئات المرات . الحزب الحاكم المخلوع لم يرضَ بي في أي وظيفة كانت ؛ مع أني لم أكن منتمياً لأي جهة سياسية ، إلا مساندة الإسلام سراً .

أري فتاة وكيلة نيابة إدارية بالواسطة ، أقول في نفسي ، حصلت علي الدكتوراه ، ولم يعترف بي الحزب الحاكم المخلوع .. وامرأة مستشارة في مجلس الدولة ، وأنا حاصل علي درجة الدكتوراه ، أتفضل المرأة علي الرجل ، كيف هذا ؟! . وأنا أتحدي كل من عينه الحزب الوطني في هذه الوظائف في مناظرة تليفزيونية ؛ لإحقاق الحق ، ونصرة المظلوم .

ما هذه الغابة التي نحن نعيش فيها ؟!! .. ضاعت أمالي ، وأحلامي ، بسبب الحزب الوطني المخلوع ، الذي لا يرضي إلا بالواسطة ، والرشوة وغضب الله في كل الوظائف العليا ، بل والدنيا . ولا يستطيع أن يعيش إلا بالقهر ، والقوة ، والعنف . ولا يهمه نزاهة المرشح من عدمه .

بذلت كل ما في وسعي ، من اجتهاد ، وعلم وكفاح مرير ، وسهر مستديم . لكن كنت أنتظر الفرج من الله ــ وأنا أنظر غالباً من شرفة منزلي ــ وأقول : متي أري الحزب الوطني المخلوع ، وقد سخط عليه التاريخ ،

وتساقطت أعضاؤه، وشلت قواه، واجتثت قواعده من فوق وتحت الأرض ، وما له من قرار !! .

إن شباب الثورة لهم الجزاء الأكبر عند الله الذين خلّصوا مصر ، والأمة كلها من هذا الكابوس المظلم ، بل الهمّ الاكبر والفساد الأعظم .. وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ " بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، قِيلَ : وَمَنِ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ "(*) .

هكذا تنبأ النبي ـ ﷺ ـ منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان ، بأن الإسلام في مهده كان غريباً علي سامعيه من الجاهلين ، والعصاة ، والطغاة وعبدة الأصنام ، وها هو قد عاد غريباً بين قومه ، يطلقون علي الجماعات الإسلامية الجماعة المحظورة ..

ويؤدب بالتعذيب كل من انتمي إليهم والإسلام .. لكن حينما سئل ـ ﷺ ـ عن الغرباء قال : " الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ " . فكل من أصلح أو شارك في ثورة ٢٥ من يناير ٢٠١١م ، له الجزاء الأوفر عند الله ـ ﷻ ـ . فهم قد أصلحوا ، وسوف يصلحوا ما أفسده الحزب الوطني سابق العهد ..

بعد كل هذا أتراني ـ أيها القارئ الكريم ـ أن يصفو قلبي لهذا الحزب، وأعضائه ، بعد فساده للهواء ، والماء ، والأرض ، والسماء .

ومما أثلج صدري ، وقرّ عيني، حينما رأيت رئيس الحزب وأعضاءه ، وأتباعه ، وقد تفككت أوصالهم ، وحلت عراهم .. وتحفظ علي أموالهم ، فمنهم من قدم للمحاكمة ، لنيل الجزاء ، والعقاب علي ما قدموه من فساد

(*) صحيح مسلم ، والترمذي ، وابن ماجه .
وأحمد في مسنده " والدارمي "أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي .

والله لا يحب المفسدين . ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾(*) .

إن كل من فلت من عقاب الدنيا ، وولىَّ هارباً بأموال الشعب ، لن يفلت من عقاب الله ـ ﷻ ـ في الآخرة ، وسيطارده ربه بالمرض في صحته تارة ، وبالخوف ، والجوع ، وبتسليط أولاده ، وزوجه عليه بالمرض ، والبغضاء ، والشحناء تارة أخري .

ولذلك نلحظ أن رموز الحزب الوطني السابق يهرولون، ويولون وجوههم شطر البلاد الغربية .. فما الذي يخيفهم ؟ ! . إنه هو خلسة أموال الشعب المصري، وقوت يومه . فلا ربحهم الله ـ ﷻ ـ ولا بارك لهم في الأموال المنهوبة ، وستكون وبالاً عليهم ، ونقمة في الدنيا ، والآخرة .

إن كل من أخلص ، وجاهد في سبيل الحزب الوطني المخلوع ، والذي بان فساد أفراده ، إنما هو عاصٍ لله ، وخائن لرسوله .. ولأجل أن يتوب : عليه الندم ، ورد كل ما سلبه من أموال أخذها من بيت مال المسلمين .. وعدم العودة لأي حزب ظالم بعد اليوم ، والانتماء ، والإخلاص لهذا الدين العظيم .. وبذلك ينتظر العفو ، والمغفرة من الله رب العالمين .

(*) سورة البقرة : الآية ١١ ، ١٢ .

أمن الدولة

فهمت منذ نعومة أظفاري أن معني هذا العنوان " أمن الدولة " أنه خاص بأمن الدولة من أعداء الدولة ، كاليهود . . لكن لما كبر سني، ووعي فكري اكتشفت أنه " إرهاب الدولة " لمواطني الدولة .

حينما يأتي مرشد المباحث ــ وقد يكون رجلاً أمياً ــ بتقرير عن فلان، أنه مخلص للإسلام ، وأنه يعارض الحزب الحاكم ، وأنه يسب في القوانين الوضعية ، وشعرنا أنه يخطط لقلب نظام الحكم في مصر ، وهذا كلام لا صحة له ، وعليه تنقلب الدنيا رأساً علي عقب . وتتم الاعتقالات ، وتنصب المشانق . . .

كما حدث هذا لنبي من أنبياء الله ، وهو إبراهيم ــ عليه السلام ــ حينما جاء التقرير إلي النمرود ، أن إبراهيم هو الذي كسر الأصنام ، فكان الحكم عليه بالإعدام حرقاً : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾[1] .

لقد هشم الخليل إبراهيم الوثنية في قمة مجدها ، وعظمة عبادها، وعنفوان كبريائها . إلا أن كان جزاؤه هو الإعدام حرقاً . . . وهكذا ما يحدث في عصورنا ، عقاب كل من حارب الباطل من أجل الحق .

وكما حدث لنبي الله إبراهيم حدث كذلك لنبيين كريمين هما : " يحيي وزكريا " .

الولايات المتحدة ترفع حالة الطوارئ ؛ لأنها توهمت أن الروس سبقوها في بعض آفاق المعرفة ، وصرخت أجهزتها الرسمية ، والشعبية ، منذرة

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٦٨ .
(٢) سورة العلق : الآية ١٠ .
(٣) سورة الحجرات : الآية ١٢ .

بالويل إذا لم يقع تغيير عام . ونحن نعلق المشانق لمن قال لا إلــه إلا الله . ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾[٢] .

" التجسس " و " التلصص " والتصنت ؛ لأجل التسلط للزج بكل من ينطق بكلمة لصالح الإخوان، ولو علي طرف لسانه . . والله ــ ﷻ ــ يقول : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾[3] .

فكيف تطمئن القلوب ، وكيف يذكر الله في دولة كلها إرهاب ، وتخويف من هذا الجهاز السليط ؟ ألم يكُ هؤلاء من بني آدم مثلنا ؟ أم ما هو الجنس والنوع الذي ينتمون إليه ، حتى نبغضه ، ولا نترَّحم عليه . . فالله ــ ﷻ ــ يقول : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[١] ، ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[٢] .

وقال ــ أيضاً ــ ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ۝ ﴾[٣] . وقال ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾[4] .

إن الذي يقذف الرعب في قلوب عباده إنما هو الله وحده ، وهو الواحد الأحد . فهل أنتم كذلك ؟!. إن الله ــ ﷻ ــ قال عن مصر ﴿ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[٥] ولم يقل مرهوبين خائفين .

---

(١) سورة الرعد : ٣٨ .
(٢) سورة هود : الآية ١١٣ .
(3) سورة الإسراء : الآية ١٦ .
(٤) سورة الأحزاب : الآية ٢٦ .
(٥) سورة يوسف : الآية ٩٩ .
(٦) البخاري ومسلم . وأحمد في مسنده .

يا رجال مباحث أمن الدولة من المخلوعين ، والسابقين، يا مــن يتّمــتم الأرامل ، وأعليتم صيحات الأمهات الثكلى ، ها أنتم اليــوم ، وقــد انحــلّ جهازكم البغيض، ما صورتكم أمام الله، ثم أمام مجتمعكم الآن، ثم التــاريخ الذي سيسطر عليكم بأقلامه ، ومداده أبشع سيرة سيئة في تاريخ البشرية؟ سأضرب لكم مثالاً لحرية الرأي : أنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ـ ﷺ ـ وَهُوَ يُقَسِّــمُ الغَنَائِمَ : اعْدِلْ يَا مُحَمَّد .. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَضْرِب عُنُقَهُ يَــا رَسُــولَ الله ؛ فَإِنهُ مُنَافِقٌ ! قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ مَعَاذَ الله أن يَقُولَ النَّاسُ : إنَّ مُحَمَّــداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ " إنه يأمرك بالعدل ، وأنت سيد العادلين .. قَالَ لَــهُ : لَقَــدْ أوذِيَ أخِي مُوسَى أكْبَر مِن ذَلِك[٢] .

ماذا لو قيل هذا لرئيس دولة في هذا العصر العصيب ، الجواب : اعتقاله من قبل جهاز مباحث أمن الدولة ، وتعذيبه حتى الموت .. كأنه أخطأ في الذات الإلهية .. إلا أن الله غفور رحيم .

جهاز لا يخشى في سبيل الشيطان لومة لائم . من وقع تحت يده أذاقوه من العذاب ألواناً .. يقولون له " اختر لنفسك اسم بنت .. فيضرب ضرباً لا يحتمله أحد من العالمين .. ثم يعلق في الهواء .. وقــد ينــال شــرف الضرب علي القفا ، والركل بالأقدام ، حتى لا يدري الأرض من الســماء . ويسجن بدون توجيه أي تهمة ، أو محاكمة إليه . والله يقــول : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾[١] . ذكرني هذا بما كان في الجاهلية ، حينما كان يعذب كل من قال " لا إله إلا الله " فكذلك هذا الجهاز يفعل بالمسلمين .

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٧٠ .
* و" التكريم " في كل مجالات الحياة .
(٢) ابن ماجة في الفتن .

يقول رسول الله ـــ ﷺ ـــ وهو ينظر إلي الكعبة : " مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ وَمَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ ، الْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنكِ ، دَمِهِ ، وَمَالِهِ ، وَعِرْضِهِ ، وَأَن نَظُنَّ بِهِ إلاَّ خَيْرَاً"(٢) .

وقرأنا كثيراً عما كان يحدث للإخوان المسلمين في هذا الصـــدد ، وهـــم الذين تحملوا الكثير ، والكثير ؛ من أجل هذا الشرع الحنيف .

كتب عمر بن الخطاب ـــ ﷺ ـــ إلي أمراءِ الأجنادِ : لا تضربوا المسلمينَ فتذلوهم ! ولا تحرموهم ، فتكفروهم ! " . وقال ـــ أيضاً ـــ إني لم استعمل عليكم عمالي ؛ ليضربوا أبشاركم " .

هذا هو الحاكم الحق الذي يصدر أوامره بقصد احترام شعبه ، وتوقيره ، لذا ستكون الثمرة ، أن الشعب ، والحاكم تسود بينهم المودة ، والتـــرابط ، وتوثيق الصلات المعنوية .. فهل فعلوا هذا ؟! .

تجســـس هذا الجهاز على خلق الله بدون ذنب ، أو خطيئة ، رغـــم أن هذا التصنت محرم شرعاً ، وديانة ..

فكان عمر بن الخطاب يمشي ذات ليلة ، فسمع جماعة يشربون الخمر ، ويطربون ، فقال عمر : لو أنى طرقت البـــاب علـــيهم لولَّـــوا هـــاربين إذاً لأتسلقن السور ، وفاجئ المخمورين ، وإذا " بأبي محجن " ، وكـــان مـــن المخمورين ، يقول له : يا أمير المؤمنين ، قبل أن تحكم علينا إن كنا قـــد خالفنا الله مرة ، فقد خالفته أنت ثلاث مرات . فقال عمر: ففيم خالفته أنا؟ قال له الرجل يا أمير المؤمتين ، إن الله ـــ ﷻ ـــ يقـــول : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟

ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] وأنت لم تأت بابنا ، ولم تطرقه علينا . فقال وما الثانية ؟ قال : فإن الله ـ ﷻ ـ يقول ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[2] .

وأنت ما استأذنت ، وما سلمت . قال وما الثالثة ؟ : فإن الله قال :

﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾[3] .

فلماذا تجسست علينا ؟ وعندئذٍ وقف الفاروق يستغفر الله . ما ضربهم عمر ، ولا حبسهم ، وإنما حكم عمر ببطلان التفتيش .

تلك هي علاقة الحاكم بشعبه ، في تعاليم الإسلام .. أدخلت الحكومات الشعوب في محن ، أفقدتها دينها ، ودنياها معاً ، وأنزلت بها هزائم عسكرية ، وسياسية .. واجتماعية . رفع هؤلاء شعار العروبة بعد تجريدها من الإسلام[4] .

وعمر أمير المؤمنين ، وكان بوسعه ، وسلطته كأمير للمؤمنين أن يفعل ما يشاء بأن يدفع بهؤلاء في السجون ، أو أن يحاكمهم علي اتهامهم له بالتجسس ، وعدم الاستئذان ..

وكان له ـ أيضاً ـ أن يعاقبهم علي تعاطيهم للخمر ، لكن أدرك أن فعله هذا ما كان له ، وما ينبغي ؛ لأنهم وإن كانوا وقد شربوا الخمر ، فقد

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٩ .
(٢) سورة النور : الآية ٢٧ .
(٣) سورة الحجرات : الآية ١٢ .
(٤) فضيلة المرحوم الشيخ/عبد الحميد كشك ، الخطب المنبرية .

يتوبون إلى الله ، والله غفور رحيم ․․ فلا بد ــــ إذن ــــ أن تكــون الوسيلة مشروعة ؛ حتى يقع صاحب الجريمة تحت طائلة العقوبة ․․

إذن ما كان يفعله جهاز أمن الدولة من اقتحام للبيوت ، وكسر للأبواب ، وتسلق للجدران ، حتى ولو كان الرجل مع زوجته فــي وضــع شــرعي ، أخذوه عنوة ․․ كل هذا ليس من الإسلام في شئ ، وسيحاسب رب العبــاد كل من فعل هذا ، ومن أصدر قراره بذلك ․

بل يجب محاكمة كل من عذّب ، وسخّر ، وهدد ، وساعد مع هؤلاء ، الكل يخضع لمحاكمة عادلة ؛ لإرضاء الله رب العالمين

قال عمرو بن العاص لعمر الفاروق : أرأيت إن أدّب أميــر رجــلاً مــن رعيته أتقصه منه ؟ فقال عمر : ومالي لا أقصه منه ، وقد رأيت رسول الله ــ ﷺ ــ يُقِصّ من نفسه ․․

" وذلك حينما كان رسول الله ــ ﷺ ــ في احدي الغزوات، وكان بيده عصا أو" قدح " ، ووقف ينظم جيشه ، وكان رجل من بينهم ، وهو سوادة ابــن غزية الأنصاري ، وقد حاد عن الصف ، فشكه الرسول ــ ﷺ ــ بعصاته بدون قصد ، فتوجّع الرجل ، ثم قال القصاص يا رسول الله ! ․فكشف نبــي الله بطنه ؛ لكي يقتص الرجل منه ، فقبّلها صحابي رسول الله ــ ﷺ ــ[1] ․

ولم تكن عصا رسول الله ــ ﷺ ــ بالغليظة حتى يتوجع الرجل ، ويطلب القصاص ، فما بالك ــ أيها القارئ الكريم ــ بأمن الدولة ، ورجال الشرطة الذين عاثوا في الأرض فساداً من قتل وتعذيب ، وهتك لأعراض ․

كذلك علي الحاكم أن يأمر بطانته وجنده بعدم التجسس علي خلق الله فقد قال رسول الله ــ ﷺ ــ لجماعة من أصحابه " : ــ إنَّ الأَميرَ إِذَا الْــتَمَسَ الرِّيبَةَ فِي الرَّعِيَّةِ ، أَفْسدُهُم "[2] أي لا تتجسس علي رعيتك " .

كفار قريش لم يدخلوا على رسول الله ــ ﷺ ــ وهو في بيته عند هجرته من مكة إلي المدينة ، بل وقف أربعون شاباً جلداً ، على باب المصطفي ــ ﷺ ــ دون أن يقتحموا عليه بيته ، وهذه عادات وتقاليد الجاهلية ومبدؤها ، أفلا كان هذا من أمن الدولة الذين ينتسبون إلى الإسلام ، أكفــار مكــة ، وهم الذين كانوا يعبدون الأصنام ، أبوا اقتحام بيت محمد ــ ﷺ ــ ، وكان هذا

ممكناً منهم دون عناء ، لكن انظر إلي مبادئ الجاهلية !! ..

لذا اتخذ رسول الله ــ ﷺ ــ عبد الله بن أريقط ــ وكان رجــلاً مشــركاً ــ كدليل له في الهجرة .. أيكون المشرك أفضل من مباحث أمن الدولة فــي مصر ؟! . فلو كان أي مرشد منهم لدلَّ علي محمد ، وصاحبه ..

سراقة بن مالك رجل مشرك لما أدرك رسول الله ، وصاحبه في الهجرة ، ووقصه فرسه عدة مرات علم أن الله مانع رسوله ، وصاحبه من الأذى ، فأخذ عهداً على نفسه ألا يخبر قريشاً على مكانهمــا .. والتــزم ســراقة بعهده ، وكان له أن يبلغ قريشاً ، ويحصل علي المائة ناقة .. لكن انظــر إلي صدق الرجل ، ووفائه بعهده .. فجزاه الله أن وفقه باعتناق الإســلام بعد ..

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ١٨١/٣ .
(٢) سنن أبى داود ، وأحمد في مسنده .

وفي الجانب الآخر ، فقد بعث حاطب بن أبي بلتعة رسالة فتلتها امـــرأة في ضفائرها لإخبار قريش بدخول النبي مكة ، وما كان لحاطب هذا ، ودلَّ الوحي رسول الله علي مكانها ، فاستخرجها الصحابة منها بعد ضغط ٠٠، وبرَّأ الرجل نفسه(*) .

فقارن ـــ أخا الإسلام ـــ بين " سراقة " والذي كان مشركاً ، وبين " حاطب " والذي ظل مسلماً ٠٠ فالأول برغم كفره حفظ سره ، أما المسلم ، وهـــو " حاطب " وبغير قصد أراد أن يخبر أهله بقدوم محمد ـــ ﷺ ـــ واعتذر الرجل ٠ إلا أن مرشدي المباحث ما فعلوا كذلك ، بل كانوا يخبرون أسيادهم بكـــل صغيرة ، وكبيرة عن حركات ، وسكنات كل من قال " لا إله إلا الله " بنيـــة سيئة ٠ فـــ " حاطب " ما كان ليخبر أهله بمكة لمقـــدم النبـــي ـــ ﷺ ـــ إلا بطيب نفسٍ وحسن نية ٠٠ ولذلك سامحه رسول الله ـــ ﷺ ـــ

وعليه فلو كانت مباحث أمن الدولة موجودة في عهد رسولنا الكـــريم ، لدلُّوا الكفار علي مكانه ، ولفسدت الهجرة ، وتم القـــبض علـــي نبـــي الله وصاحبه ، وسجنوه ظلماً ، وتلاشت دعوته ، كما فُعل بنبي الله يوسف في سجن امرأة العزيز ٠ لكن الله حفيظ ٠٠

وَإِذَا العِنَايَةُ لاَحَظَتْكَ عُيونُـهَا   نَمْ ٠ فَالْمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ ٠

إن ما كان يصدر من جهاز أمن الدولة المصري منذ عهود طويلة حتـــى ٢٥ من يناير ٢٠١١م ، أمر حسابهم مفوض لربهم ، ؛ لأنها حقوق العباد ، لزاماً أن يعفو عنها المظلومون ، وقد استشهدوا ، ولا ينطبق عليهم قول القائل : " ارحموا عزيز قوم ذل " فهم وقد فعلوا بنفخِ جثث ، تعليـــق فـــي جريدتي الصدر، وشراب لبول ، وقضـــاء للحاجة في دقيقة واحـــدة ، وإلا

(*) بحار الأنوار ، شيخ الإسلام/محمد باقر المقدسي ، ص٢١ وما بعدها ٠

بالكرباج علي الرؤوس ، ومنهم من يعترف علي نفسه من شدة العذاب ، وما هو بمذنب ؛ لكي ينجو من العذاب الأليم ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]

أَسَمِعْتَ بِالإِنْسَانِ يُنفَخُ بَطْنَهُ   حَتَّى يُرَي فِي هَيْئَـةِ البَّالُونِ

أَسَمِعْتَ بِالإِنْسَانِ يُوضَعُ رَأْسَهُ   فِي الطَّوْقِ حَتَّى يُبْتَلَي بِجُنُونِ .

أَسَمِعْتَ بِالْمَظْلُومِ يُلْهَثُ ظَهْرَهُ   حَتَّى يَقُولَ أَنَا الْمَظْلُومُ خُذُونِي .

إن الواحد منا يكفيه أن يحاسب عن نفسه ، وعن أولاده وزوجه ، أو من يعولهم في الآخرة ، لكن أن يحاسب عن شعب بأكمله ؟ هذه مصيبة حلّت علي حكام العرب ، والمسلمين في كل أرجاء الدنيا . وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ : " كُلُّكُم رَّاعٍ وَكُلُّكُم مَسْئُولٌ عَنْ رَّعِيَّتِهِ "[2] .

ماذا كان سيحدث لو عاش الحاكم ، وبطانته في خدمة شعبه ، يخفف عنهم ويشاركهم في السراء ، والضراء ، يعلم كل آلامهم، وأوجاعهم ، ويداويها بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، ويدرك ما يجلب لهم السرور، ولا يشبع حتى تشبع رعيته ، فإذا بدا له جوعة فقير، سد جوعته ، أو تعثرت دابة مهّد طريقها .. أو تعسر مدين سدد عنه ، أو أمهله ؛ حتى يجد سبل الرزق فيسدد دينه . وعليه يعيش الحاكم ، والمحكومين في انسجام دائم ، ووفاق دائب .

إن سياسة الرئيس مبارك السابق ، كانت تتلخص في تولية وجهه نحو الغرب للمصالح تارة ، و الصلات الودية تارة أخري ، وخاصة أمريكا ،

---

(١) سورة هود : الآية ١٨ .

(٢) البخاري ومسلم ، والترمذي ، وأحمد في مسنده .

وإسرائيل ، والله — ﷻ — يقول ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾(٣).

وبالمفهوم الآخر: لا تتوكل علي الحي الذي يموت ، كالبشر من مخلوقات الله ، وهاهم لم ينفعه أحد . كل وليّ ظهره له ، وليس له إلا باب السماء.

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾(١) .

وقال — أيضاً — ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾(٢) .

وكانت علاقاته هذه بالغرب علي حساب القضايا القومية، كقضية فلسطين ، وغزة ، والاحتلال لبلاد المسلمين ، والتنازل عن دور مصر في الشرق الأوسط ، في مقابل نفع مادي مشترط ، ثم الحرص علي تجويع الشعب المصري ، لاسيما الطبقة الفقيرة الكادحة ، وترفيه الطبقات القريبة منه ، بالبذخ ، والتبذير من المال العام ، والذي هو ملك للشعب كله .

ثم لما أراد تأمين سياسته الخاوية هذه أتي بأمن الدولة ؛ ليؤدب كل من حاول أن يفتح فكيه ولو بشطر كلمة .

وحتى يلهى الشعب عن التحدث في السياسة شغله بالبحث عن لقمة العيش ، وهو ومن معه من الحاشية ، والبطانة يأكلون اللحم والسمن ، والعسل ، وما لذّ ، وطاب ، في الوقت الذي كان ينبح ، ويئن فيه الشعب المصري في طلب رغيف العيش في طوابير طال طولها ، مع الشتم والسب ، والقذف ، والضرب ، والعراك بل ، والقتل . . .

---

(٣) سورة الفرقان : الآية ٥٨ .

(١) سورة المائدة : الآية ٨٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٢٠ .

ظهر الفساد في البر والبحر والجو في عهد الحزب الوطن المخلوع ، لا مسائلة كل مفسد طالما أنه عضو في الحزب الحاكم ، والمحليات أمام أعينكم " محلى ومحافظة وما علاها " ، وغيرها في جميع مؤسسات الدولة .

نضرب مثالاً لمساءلة الحاكم لمن ولاّه ، ومحاسبته عما وجه إليه من تهم .. ذهب محمد بن مسلمة إلى أهل الكوفة .. إلي بلاد العراق .. وسأل : كيف حال سعد فيكم ؟ ـ أي سعد بن أبي وقاص ـ قال رجل من العراق يسمي " أسامة بن قتادة " وقال له أما وقد سألتنا عن سعد .. فإنني اتهمه بثلاث : لا يسير بالسرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية " أي لا يجاهد ، ولديه محسوبية للآخرين ، وظالم .

استدعي سعد ... ليأخذ الإجابة منه .. دعا سعد على من اتهمه زوراً قائلاً : اللهم أطل عمره .. وأطل فقره .. وعرضه للفتن " .

عاش الرجل حتى بلغ من العمر أرذله ، وسقط حاجباه علي عينيه من جراء كبره . وكان يقف في الطريق ، ويمد يده للسؤال ـ أي يطلب من الناس إحساناً .. فإذا مرت به امرأة غمزها بيده ، فيقول له الناس " أيها الشيخ الكبير . ألا تستحي من الله .. وأنت تغمز النساء بيدك .. فيقول لهم : ماذا أصنع .. إنني شيخ كبير أصابتني دعوة سعد .

أسمعنا منذ أمد بعيد أن حاكماً حاسب من ولاّه في دعوى فساد ، وقدم من أفسد للمحاكمة العلانية ؟ . طالما أن المسئولين منتفعون فكلهم بخير . فأين أمن الدولة من هؤلاء المفسدين ؟ .

والرسول ـ ﷺ ـ يقول: مَن وَلِيَ أَمْرَ عَشَرَةً مِنَ النَّاس، جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَيَدَاهُ مَغْلُولَتَانِ إِلَي عُنُقِهِ حَتَّى يَفُكَّهُ العَدْلُ ، أَوْ يُوبِقُهُ الجَوْرُ "(*) .

وإذا كان هذا شأن راعٍ تولي أمر عشرة من الرعية ، فمن باب أولى من يتولى أمر شعب ، أو أمة بأسرها ! . أتيقن أنه أعظم جرماً ، وأشد عذاباً ؛ لأنه سيسأل عن كل فرد فيها ذكر ، أو أنثي ، طفل أو شاب ، وشابه ، أو شيخ .

وما دامت القصور لأصحابها . قصر عابدين شهد محمد علـي وابنـه إبراهيم ، وطوسون ، وعباس ، وإسماعيل وتوفيق ، وجمال عبد الناصر ، والسادات ، ومبارك " فأين هم ؟ منهم من سكن المقابر بغير رجعـة ، ولا طلب رحمة ، ومنهم من ينتظر العقاب ، والمحاكمة في الدنيا . والمـوت والحساب في الآخرة . أما القصر وساحة القضـاء أيـام النبـي ـ ﷺ ـ وخلفائه كان هو المسجد .

لاَ تَرْكَنَنَّ إِلَي القُصُورِ الفَاخِرَةِ وَاذْكُرْ عِظَامَكَ حِينَ تُمْسَي نَاخِرَةً
تَشْتَادُ المَبَانِي وَالقُبُورُ دَوَارِسُ وَلاَ يَمْنَعُ الأَقْـدَارُ بَابٌ وَحَـارِسُ
وَمَهْمَا يَكُن فَاللهُ بَاقٍ وَدَائِـمٌ وَيُجْنِي الفَتَي مِن بَعْضِ مَا هُوَ غَارِسُ

وما كان سبب هلاكهم ، والثورة عليهم إلا لأنهم أباحوا الفواحش ما ظهر منها ، وما بطن ، وإباحة المنكر ، والإفساد في الأرض . وكان يجب أن يكون دور أمن الدولة في محاربته " أي الفساد " . .

(*) رواه الطبراني في الأوسط ، وصححه الألباني .
وأحمد في مسنده ، بإسناد جيد .

قَالَت عَائِشَةُ ــ رضي الله عنها ــ لِرَسُولِ اللهِ ــ ﷺ ــ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ: نَعَمْ ! إِذَا ظَهَرَ الْخَبَثُ "[1] والخبث : الفسق ، والمعاصي ، والنفاق ٠

الأشقاء العرب كانوا يقولون : نحن ذاهبون إلي بلد الأزهر الشريف ، والآن يقولون ذاهبون إلي شارع الهرم ٠٠ إن مصر ليست بلد الدعارة ، إنما مصر بلد الأزهر الشريف ، وستظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ، ومن عليها ٠

إِذَا أُصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلاَقِهِم فَأَقِمْ عَلَيْهِم مَأْتَماً وَعَوِيلاً ٠

وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بُنْيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلاَقُهُم كَانَتْ خَرَابَا

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ــ ﷺ ــ لَمْ تَظْهَرِ الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إلاَّ فَشَا فِيهِمُ الأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلاَفِهِم "[2] ٠

وفي الآونة الأخيرة أصبح الفن قبلتنا ، والكورة هي معاشنا ، وملاذنا ٠٠ ولقد قال رسول الله ــ ﷺ ــ : "لَتَتَبِعُنَّ سَنَنَ مَن كَانَ قَبْلَكُم شِبْراً بِشِبْرٍ ، وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ سَلَكُواْ جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ وَرَاءَهُم "[3] ٠ ٠ وهل لإسرائيل فريق كرة ؟ كلا ! إنها مشغولة بالتخطيط لتأييد تهويد القدس ، وإذلال الشعوب الإسلامية ، والعربية ٠

إن الصين الشعبية ٠٠ أرادت أن تبني نفسها حتى أصبحت صاحبة كرسي دائم في مجلس الأمن ٠٠ أخذت تفرض تعاليم علي شعبها ، فأصبح الشعب الصيني ينام من التاسعة مساءً ، ويستيقظ في السادسة صباحاً

---

(١) الصحيحان " البخاري ومسلم " ٠ والترمذي ، وابن ماجه ٠
* مسند أحمد ، وموطأ مالك ٠
(٢) سنن ابن ماجة ٠
(٣) الصحيحان ، وابن ماجه ، ومسند أحمد ٠
(٤) الترمذي ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد في مسنده ، ومالك في موطئه ٠

وهذه هي تعاليم الإسلام من قبل ، فقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ : " بَارِكَ اللهُ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا "(١) .

إِذَا سَأَلْتَ عَنِ الكِنَانَةِ قُلْ لَهُم   هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ .

أما باقي الشعب فلا يجد لقمة العيش بل قوت يومه ، فسلام على الدنيا .

ضَـاقَ مِنَّا الغـيْشُ

وَلَمْ تَسْـتُوا عَلَيْهِ القِيَـامَا

عَزَّتِ السَّـلْعَةُ الذَّلِيلَةُ حَتَّى   بَاتَ مَسْحُ الحِذَاءِ خَطْبًا جُسَامًا

وَغَدَا القُوتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا   قُوتِ حَتَّى نَوَى الفَقِيرُ الصِّـيَامَا

ترى من يركب السيارات الفارهة؟ هم الذين لعبوا ، ولهوا أما من اتخذ طريق الدين مسلكاً ، والعلم طريقاً ، فلا يجد لقمة العيش ، وكان من الأوفق للفطرة الصحيحة أن من يعيش في أمن وسلام هم أرباب الدعوة إلى الإسلام ؛ حتى يشار إليهم بالبنان ، ويقال : سبحان الله ، انظر عظمة الإسلام كيف رفع أصحابه ، كما رفع صهيب الرومى ، وسلمان الفارسي ، وبلال الحبشي .

لَعَمْرُكَ مَا الإِنْسَانُ إِلاَّ ابْنُ دِينِهِ   فَلاَ تَتْرُكَ التَّقْوَى اتِّكَالاً عَلَى النَّسَبِ

فَقَدْ رَفَعَ الإِسْلاَمُ سَلْمَانَ فَارِسِي   وَقَدْ هَبَطَ بِالشِّـرْكِ النَّسِيبِ أَبُو لَهَبِ

فالإسلام لا ينظر إلى جنسية ، أو هوية حتى ولو كان الذي اعتنقه هو عبد حبشي أسود .

إن أمريكا صرفت لكل قسيس سيارة خاصة .. ومسكناً خاصاً .. وسائقاً خاصاً .. وقالوا في المذكرة التفسيرية ؛ حتى لا يضيع وقته في

المواصلات ؛ وليتفرغ لنشر الدعوة ‥ ألم تكن لأمة محمد ـ ﷺ ـ هذه المكانة ، والمنزلة السامية ‥ ألم نكن ـ نحن ـ أرباب الديانة الخاتمة الصحيحة ، ورسولنا العظيم أن تكون لنا القيادة ، والريادة لهذا العالم ‥

تَمُوتُ الأُسْدُ فِي الغَابَاتِ جَوْعَاً وَلَحْمُ الضَّأْنِ تَأكُلُهُ الْكِلَابُ

وَذُو جَهْلٍ يَنَامُ عَلَي حَرِيرٍ وَذُو عِلْمٍ يَنَامُ عَلَي التُّرَابِ

وإذا كان لرجال الدين مكانتهم في البلاد الأجنبية ، فنحن منذ أمد بعيد نؤدب كل من قال بالإسلام ‥ فالإمام أحمد بن حنبل يدافع عن القرآن ، هل هو مخلوق أم قديم ؟ فقال بقدمه ‥ فجلدوه مائة جلدة ٠

وها هو رئيس البلاد السابق في شرم الشيخ هو وأسرته ، عاش فيها مترفهاً ومترفاً ، وعاش فيها مخلوعاً ، فالجزاء من جنس العمل ، وكأن قدر الله الذي ينفذ في الدنيا والآخرة نفذ في الدنيا قبل الآخرة " من مات علي شئ بعث عليه " وقد تحفظ علي أمواله ؛ للتقصي عن مصدرها ، ومن أين كانت ؟ وهو الذي كان الآمر الناهي منذ قليل ‥ سبحان مغير الأحوال ، من حال إلي حال !! ٠

فهل نفع أحد أحداً ؟ هل نفع جهاز أمن الدولة رئيسه الآن ؟ وهل دفع رئيس الجهاز عن جهازه ؟ انخلع الرئيس ‥ وانحلَّ الجهاز ، ولم يبق إلا الله الواحد الديان ‥

بِالْكَيْلِ الَّذِي تَكِيلُ بِهِ لِلنَّاسِ سَيُكَالُ بِهِ عَلَيْكَ ٠

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[1] . ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾[2] .﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[3] .

إذن على حكام المسلمين والعرب ، أن يعلموا أن الله موجود وجبار . وأنه ناصر المظلومين ، مهما طالت الحقب ، ومهما طال الليل ، فلا بد أن ينجلي الفجر ، ويعلو صوت الحق .. هذا ، وكل شئ هالك إلا وجه الله الواحد الأحد .

هكذا حل جهاز أمن الدولة في ١٥ من مارس سنة ٢٠١١م ، من وزير الداخلية الحالي منصور العيسوي ، وكان قد نشأ في عام ١٩١٣م في ظل الاحتلال الإنكليزي لمصر ؛ لتتبع الوطنيين ، والقضاء علي مقاومتهم للاحتلال ، وفي سنة ١٩٥٢م أقامت حكومة الثورة " ناصر وأعوانه " في آب/أغسطس ١٩٥٣م تحت اسم " المباحث العامة " وبعد تولي " السادات " الحكم ، وانفرد به ، أطلق عليه " مباحث أمن الدولة " . وطالب ثوار ٢٥ من يناير ٢٠١١م بإلغاء هذا الجهاز ، أو إعادة هيكلته . وقد كان ..

---

(١) سورة الفجر : الآية ١٤ .
(٢) سورة الشمس : الآيتان ١٤ ، ١٥ .
(٣) سورة المؤمنون : الآية ٧٥ .

أمن الدولة وأنا

مازلت أذكر اليوم الذي كنت أخطب فيه علي منبر شباس الملح ، التابعة لمركز دسوق ، وكان وقتها انتخابات مجلس الشعب الأخيرة في ٢٠١٠م وكنت أخطب يوم الجمعة عن أداء الشهادة ، وجزاء كاتمها ، وكنت أقصد الانتخابات ، وتحدثت عن تولية أبي بكر وعمر ، ومقياس اختيار الحاكم ، وهو الإسلام ، كما في الزواج حين قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : " إِذَا أَتَاكُم مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ . . . "[١] .

لكن فوجئت بعدها بمدة ، وهو يوم عاشوراء ، وكنت صائماً تاسوعاء معه ، أن التليفون قد دقت أجراسه ففوجئت أن المتكلم فلان ، وأنه من أمن الدولة ، وأنني مطلوب بها فوراً غداً عاشوراء .

قلت يوم عاشوراء !! " متعجباً " وهو اليوم الذي نجى الله فيه موسى من فرعون ، وهو اليوم الذي قتل فيه الإمام الحسين ، إذن يوم نجاة ، ويوم شهادة ، إنه ليوم عظيم أحتفل به كل عام ؛ لأنه كان في سبيل الله .

فلا أخفي قولاً لقد توجست !!! فقلت في نفسي: لقد خاف موسي من قبل ، وهو نبي ورسول ، وأفضل مني ، خاف من العصا حينما قلبت حية ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾[٢] .

وظللت اذكر الله ، بعد تفويض الأمر إليه .. وذهبت في العاشرة صباحاً ، سلمت البطاقة ، والموبايل في طليعة دخولي .

وقلت سبحانك ربي ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾[٣] .

---

(١) سنن الترمذي . أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي .
(٢) سورة طه : الآية ٦٧ .
(٣) سورة غافر : الآية ٢٨ .

ولو كنت بعيداً عن الدعوة ما حدث هذا ، ولو جلست على مقهى لباركوا مجلسي ، لكن أن تتكلم عن الإسلام ، فتؤخذ ، وتُغل ، ثم في سلسلة ذرعها من الكلبشات قيدوك، وتطرح في سجنٍ لا يدرى مكانك إلا الله الواحد الأحد .

ثم جلست في حجرة مع البعض تحدثنا سوياً إلي أن نادي المنادي من مكان قريب ، فذهبت ، وجلست علي كرسي أمامه ... ووجه إليَّ عبارة : أنني أقول أن الدولة تزّور الانتخابات ، وأتكلم في السياسة علي المنبر ، وهذا فعلاً ما قلته ، لكن رأيت أن أتقرب إلي المحقق ، ودخلت معه في مواضيع شتي .. ثم قلت له بعد ارتياحي له : المفروض أن أكون أنا مكانك .. فأنت علي وجهك الصلاح ، والأدب .. فشكرني الرجل ، وأعطاني نمرة موبايله الخاصة .. وظننت أن الاستجواب قد انتهي عند هذا الحد ...

لكن أتّي ذاك .... !! .

فبعد التحاور قال لي : انتظر في الحجرة مرة أخري ؛ حتى يأتي " محمـد ــــ بيه المقدم ــــ رئيس المباحث " .

وبعد مرور وقت طويل ، نادي المنادي عليَّ مرة أخري أن " محمد بيه " قد وصل !! .

ودخلت بعد استدعائي بلا اسم .. وقبل أن يتكلم قلتُ له: إنني كنت أعمـل محامياً ، وحاصل علي درجة الدكتوراه ، وأبرزت شهادتي العلمية ، وكرنيه ترخيص الأوقاف لممارسة الخطابة .. فقال حاصل علـي دكتـوراه مـن ٢٠٠٥م ، ولم تلتحق بأي جامعة حتى الآن ؟ قلت : نعم .. فنظر إليَّ من

طرف خفي ، ففهمت أنه ندم علي سؤاله ؛ لأن سؤاله هذا إدانـــة لحزبـــه الوطني ٠

ودار في خلدي أن أقول له : هذه هي سياسة حزبكم " الوطني " الفاشـــلة التي حطمت طموحاتي ، وكسرت أمالي ، و شردت كل شـــباب مصر!! ٠

وبعد التعارف ، قال باللفظ الواحد : " أنت كنت فاضل شـــوية ، وتقـــول للناس لا تنتخبوا الحزب الوطني ، وأنت بتتكلم في السياسة علي المنبـــر ، أنا لم أرضَ أن أحضرك ليلاً ٠ أنا سوف ألغي لك ترخيص الخطابة "!!!

وشعرتُ أن الرجل يهدد ، ويتوعد ، وأن مرشده نقل عني الصورة بالضبط ، وبدون زيادة ، ولا نقصان ٠٠ أدركتُ ذلك علي الفور !! ٠

قلت في نفسي ، خطبة عن الشهادة قبل الانتخابات البرلمانية ، يحدث من أجلها كل هذا الضجة !! ٠٠ أين حرية الرأي ، وأين حرية الكلمة ، وأيـــن كرامة أفراد الشعب ، وعزته ؟؟؟! ٠

وقبل خروجي قال لي ــ مقدم المباحث ــ هذه نمرة تليفوني الخـــاص ، لو أي حاجة اتصل بي، أي حد يضايقك في عملك، اتصل بي ٠٠ وفهمـــت أن الرجل يريد استقطابي ؛ لأكون له مرشداً ٠٠ مثلما سُرَّ من قبـــل بهـــذا القول

آخرون ، وبنمرة موبايله ، واستأذنت للخروج ــ بعد " سين وجيم " استمرا ساعة ونصف ، وقلت في نفسي ، " مقدم " أتيقن أنه لا يفهم شيئاً من كتاب الله ، ولا حتى سنته ، يتبوأ هذا المنصب الكبير ، وأنا الذي حصلت علـــي دكتوراه في تخصصين " شريعة وقانون " لا أنقع أن أكون في هذا المنصب ؛ لأخدم فيه دين الله ، وقلت هذه الأبيات : ـــــــ

عَجِبْتُ لِمِصْرَ تَهْضِمُ اللَّيْثَ حَقَّهُ

وَتَفْخَرُ بِالسِّنَّوْرِ وَيْحَكِ يَا مِصْرُ

سَلامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلامٌ عَلَى الوَرَى

إِذَا ارْتَفَعَ العُصْفُورُ وَانْخَفَضَ النَّسْرُ

صَبَرْنَا إِلَى أَنْ مَلَّ مِنْ صَبْرِنَا الصَّبْرُ

وَقُلْنَا غَداً أَوْ بَعْدَهُ يَنْجَلِي الأَمْـــــرُ

فَكَانَ غَداً عُمْراً وَلَوْ مُدَّ حَبْلُهُ فَقَد

يَنْطَوِي فِي جَوْفِ هَذَا الغَدِ الدَّهْرُ

وَقُلْنَا عَسَى أَن يُدْرِكَ الْحَقُّ أَهْلَهُ

فَصَاحَتْ عَسَى مِن لاَ وَلاَ طَعْمُهَا مُرُّ

وبعدها خطبت خطبتين ليس إلاَّ ‥ ، كانت الأخيرة في ١١ من فبراير عام ٢٠١١م وشعرت ساعتها بضيق شديد بعدما رأيت ــ بعيني ــ في المسجد مرشدين ، قررت ألا أخطب بعد هذا اليوم علي منبرٍ طالما أن جهـــاز أمـــن الدولة موجود في السلطة .

ودعوت الله بقلب سليم ‥ أن يهدم الدنيا علي كل ظالم ‥ وبالفعل ذهبت للأوقاف ، وقدمت استقالتي ‥ ووقفت في شرفة منزلي أنظر من خلالهـــا وأقول : هل ستستمر الأمة علي هذا الحال الكئيب ؟ . وكنت يائساً لدرجة ضيق الصدر ؛ لشعوري بالظلم ، وإهدار جهدي .

وجاء الفرج بعد أيام معدودة ، وكأن الله قد استجاب دعائي . فانحلَّ هذا الجهاز ، بعد الإطاحة برئيسه في ثورة شعبية لم يحدث لها مثيل ، وضرب بهم عرض الحائط بعد عزٍّ . فسبحان المعز المذل . الرافـــع الخـــافض ، القابض الباسط . المعطي المانع .

أين أمن الدولة بجبروته ، وتسلطه ؟ : ـ

مَالكُ الْمُلُوكِ إذَا سَلَب لاَ تَسْأَلَنَّ عَنِ السَّبَب ٠

اللهُ يَذِلُّ مَن يَشَــــــاءُ وَيَعِزُّ مَن كَانَ ذَا أدَب ٠

الحجاج بن يوسف الثقفي كان طاغية من طواغيت العراق ، قتل من أهل العراق مائة ألف ، وكان من بين القتلى عالم يسمي " سعيد بن جبير " وكان كفيف البصر ٠٠ لما وقف ينهي الحجاج عن الظلم استدعاه الحجاج ، وقال له : يا سعيد : ما تقول فيَّ ؟ فقال له " أنت عادل قاسط " فقال الجالسون : ماذا حدث لسعيد ؟ أيمدح الحجاج ؟ فقال لهم الحجاج : مهلاً ، إنه يا قوم لا يمدحني إنما يقذفني بأفظع الأسماء ٠٠ قالوا له : كيف ؟ قال لهم : أتدرون ما معني " عادل " ؟ قال لقوله ـ ﷺ ـ : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[1] ٠ أي يشركون[2] ٠

أتدرون ما " قاسط " لقوله ـ ﷺ ـ ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[3] ٠ " والقاسطونَ " أي الجائرون[4] ٠

المهم أن مخابرات " الحجاج " قدمت " سعيد بن جبير " كمجرم سب في الذات الملكية ، فكان جزاؤه القتل ٠٠ وهذا ما يحدث في كل عصر ، وكل حين ٠٠ لأجل أنه قال كلمة حق عند سلطان جائر ٠ هو نفسه بالضبط ما يحدثه الحكام في شعوبهم اليوم ٠

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١ ٠

(٢) تفسير القرطبي ، وابن كثير ، والطبري ، والبغوى ، والبيضاوى ، والجلالين ، وفتح القدير ٠

(٣) سورة الجن : الآية ١٥ ٠

(٤) تفسير القرطبي ، والطبري ٠

* بينه : فضيلة المرحوم الشيخ/عبد الحميد كشك ، الخطب المنبرية ٠

ألم تعلموا يا مباحث أمن الدولة أن الذي خلقكم إنما هو رب جبار منتقم عزيز ، وفي استطاعته أن يخسف بكم الأرض ؟! . . فلو كانت المناصب دائمة ، لكان رئيسكم في السلطة الآن ، ولو كانت الدنيا دائمة ، لكان رسول الله حياً وباقياً . .

تنحي الحكام عن السلطة

لم نسمع من قريبٍ ، أو من بعيدٍ أن حاكماً ترك سلطته لشعبه يختار رئيسه ، أو حاكمه طواعية ، ودون ثورة تطيح به . فالملك فاروق ترك السلطة مخلوعاً ، وجمال تركها مسموماً ، والسادات تركها برصاصات سكنت في قلبه ، وحسنى مبارك تركها مخلوعاً ، ومتنحياً عنوة ، في مشهدٍ أثلج فيه صدور العالمين .

كل هذا امتداد لحكم فرعون الأكبر الذي قال: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[1].

وما ترك فرعون سلطته الظالمة ، وامتثل لأمر موسي — عليه السلام — وآمن بربه ، بل قال له الله — ﷻ — : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾[2] .

كما فعل النمرود مع إبراهيم — عليه السلام — لكن انظر إلى بلقيس المرأة : " قالت لنبي الله — سليمان — ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] .

قارن — أخا الإسلام — بين عقلية المرأة ، وعقلية فرعون !! . إن حكام العرب ، وحكام المسلمين امتداد لهذا الفرعون ... ويا ليت كانوا امتداداً لهذه المرأة ، إذاً لهدوا إلى الصراط المستقيم .. ولتركوا السلطة للأجيال القادمة ، يسلمها بعضهم لبعض تلو الآخر ..

إن مستر " تشرشل " هو بطل انجلترا ، وكاسب النصر لها في الحرب العالمية الثانية ، مكانته كبيرة عند مؤيديه ، إلا أنهم رأوا أن غيره أجدر

---

(١) سورة النازعات : الآية ٢٤ .
(٢) سورة يونس : الآية ٩٢ .
(٣) سورة النمل : الآية ٤٤ .

بالوزارة منه وقت السلم ، فعزلوه دون أسف ، وآب الرجل إلى مسكنه دون أدنى معارضة ، أو ذبح لشعبه ، وتحطيم ممتلكاته . .

وها هو الجنرال " ديغول " الذي مسح العار عن وطنه في أيام كالحات ، وقاد في المنفي حرب مقاومة ، وانتهت بالنصر ! لقد قال لـه الفرنسيون يوماً : " أيها الجنرال اجمع ورقك ، واترك منصبك ، فكان الرجل أسرع ما يكون . وفعل هذا " توني بلير " رئيس الوزراء البريطاني وتنحي .

أمريكا في انتخاباتها الأخيرة شاهدت عياناً . لقد ترك " جورج بوش الابن " منصبه للرئيس الأمريكي الحالي " باراك أوباما " وركب طائرته الهيلوكبتر مع أسرته معززاً مكرماً بعدما أدى دوره في تحطيم العراق ، وسلم أمريكا آمنة مطمئنة لـ " أوباما " والذي كان من أب مسلم يسمي بـ " حسين " لكن السؤال الذي كان يجول بخاطري ، وهو كيف يفوز في انتخابات أمريكا رجل أبوه هو مسلم ؟ إنها العدالة في أسمى معانيها ، لو عندنا لزورت صناديق الانتخابات ضده بالقوة عن طريق أمن الدولة ، وغيرهم من البلطجية المأجورين لخدمة أسيادهم .

لذا نقول : إن الله ينصر الدولة العادلة حتى ولو كانت كافرة . . ويهزم الدولة الظالمة حتى ولو كانت مسلمة ، إذن مناط النصر هو العدل ، ومناط الهزيمة هو الظلم .

وجمال " الزعيم " حينما مُني بهزيمة ١٩٦٧م ، أعلن في التلفاز تنحيه عن السلطة ، وانضمامه إلي الشعب ؛ لمقاومة الاستعمار . وهاجت الدنيا ، وماجت لتثبيته في منصبه ، وإن كان هذا سيناريو، أو مسرحية ، فالله أعلي ، وأعلم .

وكنت أنتظر من كل حاكم مسلم ، أو عربي أن يستمع لشعبه ، حين قيامه بثوران عليه أن يسلم سلطته لمن يخلفه من المسلمين بعد تعليمه حين رئاسته بواطن الحكم .. لكن حكام المسلمين ، والعرب إذا تقلدوا حكماً، يحولونها إلى ديكتاتورية واستبداد ، يأمرون ، وينهون، ولا يتنازل عن عرش حكمهم إلا برصاصة تودي بحياته أو سم يدس له فيموت كئيباً

ماذا لو ترك سلطته ومكث في بيته معززاً مكرماً مفتخراً بمجده ، وأعماله الخيرة ، التي يسطرها التاريخ بمداده ليمجدها الأجيال القادمة .

إن أعضاء الحزب الوطني المخلوع يدافعون عن سيدهم ، ومولاهم بأنه لم يكن يعلم بالفساد الذي حدث . وقولهم هذا أشد جرماً مما لو قالوا بعلمه . فلو كان لا يعلم به ، فنقول كيف يعقل أن حاكم الدولة لا يعرف عن دولته شيئاً ؟ ممكن أن يكون بسبب أنه يسكن في شرم الشيخ ، عاصمة مصر الثانية !! .

وهل كان لا يعرف ملياراته ، ومليارات أحمد عز ، ووزراءه ؟ ألم يكن يعلم كل كبيرة وصغيرة عن الإخوان؟ فلماذا لم يدرك الفساد، وحراسه ؟ . قولكم مردود عليكم ، ودليلكم عليكم لا لكم .

والذي يندي له الجبين أن يعلن المسلمون أن الرئيس لو تنحي ، أو مات ستكون الدولة في فراغ دستوري ، وفراغ سلطه .

ألم يستحى المسلمون من هذا القول ! وكتاب ربهم ، وسنة نبيهم بين أيديهم . خيبة كبري أن يعلن بهذا علي الملأ .

أينفع دستور يهدم بهدم واضعه ، أو انخلاع رئيسه الذي فصّله على نفسه ، فهل لو أنخلع حاكم من حكام الأمة ، وكنا مطبقين لشرع الله ، فهل كان

الدستور السماوي سيتغير ، ويسقط ، ونكون في فراغ دستورى ؟! .
الجواب : كلا ! .

الله ـ ﷻ ـ يقول ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾[1] .

والذي يؤسفني من بعض رجالات القانون في مصر ، بل والدول الأخرى أنهم يقولون بهذا ، والبعض يسمونهم بشيوخ القانون، وهل القانون له شيوخ ؟! إن الذي له شيوخ هم من كانوا دارسين لهذا الإسلام ، ولذلك يطلق علي البخاري ومسلم بـ " الشيخين " .

إن أبا بكر ـ ﷺ ـ تولي حكم المسلمين ، سنتين وثلاثة شهور ، وخلفه ـ عمر ـ خمس سنوات ، وعثمان بن عفان قيل عشر سنوات ، وقيل اثنتا عشرة سنة ، وحكم " علي " البلاد تسع سنوات وأربع شهور وقيل ثلاثة وقيل خمس . وكان عمر بن عبد العزيز سنتين ونصف . ويزيد ابن معاوية تولى الخلافة في ٦٠هـ ، وكانت مدة خلافته ثلاث سنوات ، ارتكب خلالها ثلاث جرائم : الأولى : ذبح أهل بيت النبوة ، والثانية استباح دماء أهل المدينة ، والثالثة : قذف الكعبة بالمنجنيق ، وحرقها[2] .

فكل هذه المُدد في حد ذاتها قليلة العدد بالمقارنة بحكام اليوم .. لكنها أكثر بركة من حقب من الدهر .

لكن من هم المعتصمون في ميدان عبد المنعم رياض ، إنهم أنصار الرئيس مبارك السابق ، لماذا يعتصمون لتأييده ؟! .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٤٩ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ، لابن الأعثم ، جـ٦ ، ص١٨٨ .

أتيقن لمصالحهم الشخصية ، ثم هم الذين تكدست جيوبهم بالملايين فـي ظل حكمه .. وما كان لهم ذاك من قبل ... إنهم كانوا يسبحون بحمـده كفرعون مصر . ماذا لو أن أحدهم يتقاضى مائتين جنية مرتباً شهرياً هل كان سيناصر الرئيس السابق ؟ كلا ! .

تالله أعرف زميلاً حاصل على درجة الدكتوراه ، وراتبه ثلاثمائة جنيـة ، أتدري ـ أخا الإسلام ـ أيقف مع شباب ميدان التحرير ، أم في ميدان عبد المنعم رياض مع أنصار الرئيس ؟ الجواب في ميدان التحرير ، وبلا إعمال تفكير ، أو إجهاد عقل .

وها ذا انخلع الرئيس ، ولم ينفعه أحد من الحزب الوطني ، كلّ قد مـلأ جعبته في عهده ، والآن هم قابعون في بيوتهم يأكلون ما اكتنزوه في أيـام رئاسته ، ومدة حكمه ، ولم ينفعه أحد ، الكل تنكر له ؛ خوفاً من أن تطوله المحاسبة القضائية ، أو الإدارية . ولم يأخذ أحد من الدنيا شيئاً معه ، فلم نسمعْ ، أو نرَ أن للكفن جيوباً ..

قال ابن أبي خبيصة : ــــ

كم من رفيع القدر قد وضع	الدهر ، وكم ذي مهانة رفعه
قد يجمع المال غير آكلـــــه	ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما أتاك به	من قرَّ عينـــاً بعيشـــــه نفعـه

سيدة مصر الأولي

ـ الاسم : سوزان صالح ثابت ٠

ـ تاريخ الميلاد : ٢٨ من فبراير ١٩٤١م ٠

ـ محل الميلاد : مدينة مطاى ، محافظة المنيا ، بمصر ٠

ـ والدها : طبيب مصري ٠

ـ زوجة الرئيس السابق لمصر : محمد حسنى السيد مبارك ٠

ـ دراستها العلمية : حصلت علي الثانوية الأمريكية من مدينة سانت كلير بمصر الجديدة ٠

ـ حصلت علي شهادة البكالوريوس عام ١٩٧٧م من الجامعة الأمريكية بالقاهرة ٠

وعند تعيين حسنى مبارك رئيساً للجمهورية حتى عام ١٩٧٧ حازت علي درجة الماجستير في علم الاجتماع من نفس الجامعة ٠

هذه هي سيدة مصر الأولي ، وسيرتها الذاتية ٠ وزوجها سيد مصر الأول ٠ ولقد بعث الرسول ـ ﷺ ـ ليقضي علي العبودية ، والسيادة ، إلا لله الواحد الأحد ، فـ " بلال " بعدما كان عبداً لـ " أمية بن خلف " حرره الإسلام ، وغيره من قريش، بل والدنيا كلها ٠ فلا تفاضل لأحدٍ على آخر إلا بقولـه ـ ﷻ ـ ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[1]٠ لا أغناكم ، ولا أكثركم مالاً ، ولا منصبا ٠

---

(١) سورة الحجرات : الآية ١٣ ٠

من هي سيدة مصر الأولى علي مدار سنوات ، وسنوات ؟.ومن الـذي منحها هذا اللقب ؟ وما هي المؤهلات التي دعت لظهورها أمـام شاشـات التلفاز ، بهذا الشكل المتحضر ؟؟! .

لم نقرأ في أي كتب أن محمداً ــ ﷺ ــ أطلق علي أزواجه سيدات الجزيرة العربية . بل قال أمهات المؤمنين ، والذي أخبره بهذا ربه ، في قوله : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾[1] ، ولولا نزول الآية ما قال هذا ..

وسيدنا إبراهيم الخليل ، وقد تزوج هاجر ، وهي مصرية ، لم يقل سيدة مصر الأولى ، ولو قال ما لامه أحد ؛ لأنه نبي ورسول ، لكنه لم يقلْ ، وما كان له أن يشيع السيادة لأحد على أحد .

وأيهما أليق وأفضل " أمهات المؤمنين " أم " سـيدات الجزيـرة الأول " أم سيدة مصر الأولى !! . ويلاحظ أن الكتب السماوية ، والتاريخ لم يذكرا أن أي نبي ، أو رسول قد أسند لزوجه رئاسة منصب من مناصـب الـدنيا إلا حكام مصر !! .

إن جمال عبد الناصر كان رجلاً صعيدياً ، امتنع أن تظهر زوجـه علـى شاشات التلفاز ؛ لأنه كان رجلاً غيوراً ، وهذه طباعهم في بلـدهم صـعيد مصر .. أما أن يظهر رئيس دولة زوجه لتحكم مصر ، هـي ، وابنهـا ؛ لكبر سنه ، وكأن مصر عزبة لملكية خاصة " هذا ما لا يقبلـه عقـل ، ولا يسلم به منطق سديد ..

---

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٦ .

* أي لمهات لكل المؤمنين ... فلا يجوز للزواج منهن في حياة الرسول ، ولابعد مماته .

فمن أين هذه الأموال الطائلة التي كانت توزعها على جمعيات المرأة ..
؟ إنها من أموال الشعب المسكين المغلوب على أمره .

الرسول — ﷺ — في بيته ، أمهات المؤمنين من حوله ، هو حزين قال : إنهن يطلبن مني زينة الحياة الدنيا ، بزيادة النفقة في المال ، والزينة في الحال والمآل ، وكان هذا بعد غزوة الأحزاب ، وقد كثرت فيهسا الغنسائم ، والخير الوفير .. فخيرهن رسول الله — ﷺ — بين الطلاق ، وبين حب الله ورسوله ، فاخترن الله ورسوله .. ووزعست الغنسائم علسي مجاهسدي المسلمين ، والفقراء ، والمساكين ، واليتامى ، والأرامل ، ولم ينلْ منهسا رسول الله — ﷺ — إلا النذر القليل . فلم يجعل لنفسه ، ولا لأزواجه ، ولا لأولاده تميزاً من المال عن غيره من المؤمنين ، ثم أرسل به إلي بلد بعيسد خفية واستتاراً ؛ لكي ينعم به بعد كمال رسالته .

ونزل قول الله — ﷻ — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾(*) .

وَلَسْتُ أرَي السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ وَلَكِنِ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ .
وَتَقْوَي اللهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْـــرَاً وَعِنْدَ اللهِ لِلأَتْقَي مَزِيدُ .
وَإِدْرَاك الَّذِي يَأْتِي قَرِيـــبٌ وَلَكِن الَّذِي يَمْضِي بَعِيدٌ .

إن فاطمة بنت عبد الملك لما سوى التراب علي أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز ، وهو زوجها ، وقد أخذ مالها كله ، ووضعه فسي بيست مسال المسلمين .

(*) سورة الأحزاب : الأيتان ٢٨ ، ٢٩ .
* وكان هذا بمجرد أن طلبن الزينة كباقي النساء !! .

لما ولى يزيد بن عبد الملك أخو فاطمة ، فخلي بها ذات يوم ، وقال لهـا يا فاطمة أنا أعلم أن عمر أخذ مالك كله ، ووضعه في بيت مال المسلمين، أتأذنين لي أن أعيده إليكِ ؟ ٠

قالت : ماذا تقول يا يزيد أن آخذ شيئاً وضعه أمير المؤمنين في بيت مـال المسلمين ، والله الذي لا إله غيره لن أرضيه حياً ، وأغضبه ، وهو ميـت أبداً ٠

ولو وافقت " فاطمة " لجئ لها بالمال كله ، وتحقق مرادهـا ، فأخوهـا والي الأمة ، وحاكمها ، ومتصرف في شأنها ٠

لكن انظر كيف أنها لم تجعل للمال وزناً ، ولا قيمة ؛ لأنها ليست من طلاب الدنيا ، إنما هي من تطلعاتها الآخرة ٠

وطالما أن أمير المؤمنين نقل ملكيته لبيت مال المسلمين ، فما كان لفاطمة حوزته تارة أخري ، ولا التفكر في هذا ٠

ألم تقرأ سيدة مصر الأولى هذا الكلام عن هذه المرأة المؤمنة ؟! ٠

وفرضاً لو أنها ستقرأ إياه ، فهل كانت ستقتدي بها ؟ !! ٠

<u>توريث الحكم</u>

كان في خُلد " الرئيس السابق مبارك " أن يخلفه ابنه " جمال " في الحكم ؛ لكي يقدم له النصائح ، وكأنه هو الذي سيحكم البلاد من وراء ستار ، لكن ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[1] .

لاَ شَيْءٌ فِيمَا تَرَى إلاَّ بَشَاشَتَهُ   يَبْقَى الإِلَهُ وَيَفْنَى المَالُ وَالوَلَدُ

لذلك يلاحظ أن أولاد الرسول ـ ﷺ ـ الذكور يموتون ، فإبراهيم ابن محمد ـ ﷺ ـ قد مات في حياة أبيه ، ويموت القاسم ، وعبد الله . والله له حكمته في هذا ؛ حتى لا تكون النبوة إرثاً ، ولا مملكة بعد موت النبي ـ ﷺ ـ فيقال أن ابن النبي أولى بالخلافة من بعده ؛ لبنوته .. كلا .. ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[2] .

وقال " اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَلَوْ وَلِيَ عَلَيْكُم عَبْدٌ حَبَشِي ، كَأَنَّهُ رَأسُ زَبِيبَةٍ"[3] ما دام يحكم بما أنزل الله ، ورسوله . ثم أن كل أولاده يموتون إلا فاطمة الزهراء .

وسيدنا أبو بكر لم يورث الخلافة لأولاده . فلما برَّح به المرض خلف بعده عمر ـ ﷺ ـ سنة ١٣ هـ . والذي تركها شوري بين ستة من الصحابة ؛ لاختيار الخليفة من بينهم ..

قال رسول الله ـ ﷺ ـ لأبي ذر : "يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَومُ القِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدامَةٌ ، إلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا "[4] . بمعنى أن يكون الفرد كفئاً للمنصب ، ومناط الشهادة ، هو حكم

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٥٤ .
(٢) سورة الحجرات : الآية ١٣ .
(٣) البخاري ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، والإمام أحمد في مسنده .
(٤) رواه مسلم في صحيحه .

الناس عليه . وقال ــ ﷺ ــ : " إِنَّ اللهَ سَائِلُ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ "[٥] .

وعمر بن الخطاب لم يعين أولاده ، عبد الله ، وعبيد الله وعاصم ، أو يورثهم حكماً .. ولا عثمان ، إلا أن علياً ، عهد بالخلافة من بعده لابنه الحسن ، وبايعه الناس على ذلك . وعند وصول خبر استشهاد الإمام إلى الشام ، تحرك معاوية بجيش كبير قوامه ستون ألفاً نحو العراق ؛ ليضمه إلى ملكه ، ويجبر الإمام الحسن على الاستسلام ، ونظراً لانهيار معنويات جيش الإمام ، ففضل الحسن المصالحة ، والمسالمة ، وحقن الدماء ، وقد دامت خلافة الحسن الستة شهور فقط[١] .

وأخيراً صفا الجو لمعاوية بعد قتل الإمام علي ، وتسليم الحسن الخلافة إليه ، فكان معاوية الحاكم المستبد .

ثم تغير الحال فكانت الخلافة إرثاً في آل " مروان " فـ " فاطمة بنت عبد الملك " كان أبوها خليفة ، وزوجها عبد العزيز بن مروان خليفة ، وأخواتها الأربع " الوليد وسليمان واليزيد وهشام " خلفاء . ولا أقول قد حكموا مصر وحدها بل حكموا مصر ، والشام ، والحجاز ، والسودان ، والعراق ، وبلاد ما وراء النهر ، وبلاد السند .

وعلي هذه الشاكلة ورثت الخلافة في المغرب من الملك الحسن ، لابنه محمد ، وفي سوريا من حافظ الأسد لابنه بشّار ، وفي الأردن من الملك حسين إلي ابنه عبد الله ... وقد ثار عليهم ثوار الإسلام ، والحرية ؛

---

(٥) ابن حبان في سننه ، والترغيب والترهيب للمنذري .

(١) تاريخ ابن كثير " إسماعيل بن عمر بن كثير " .

* مقاتل الطالبين : أبو الفرج الأصفهاني .

(٢) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

* وكان للفاروق أن يحابي ابنه بالمال ، علي حساب غيره ، لكن هذه هي العدالة .

لتخليص البلاد من الظلم ، وكأنه لا يصلح للحكم إلا هؤلاء الفئة الخيِّرة ، وما اختارها شعب قط ! '

ويلاحظ في هذا العصر أن من كان أبوه رئيساً ميزه عن بقية لداته ، وها هو " جمال " ابن الرئيس السابق في سجن مزرعة طره ، بعدما كان يشير بإصبعه ، بل بطرف وجهه ، فتنقلب الدنيا رأساً علي عقب ، أين هو الآن ؟! ، وكم ملياراته ؟! .

لكن انظر إلى عبد الله بن عمر ــ رضى الله عنهما ــ قال : " لما فرض عمر لأسامة بن زيد ثلاثة آلاف ، وفرض لي ألفين وخمسمائة ، فقلت له : يا أبتِ لِمَ تفرض لأسامة بن زيد ثلاثة آلاف ، وتفرض لي ألفين وخمسمائة ؟! ما شهد أسامة مشهداً غبت عنه ، ولا شهد أبوه مشهداً غاب عنه أبي . قال : صدقت يا بني ، ولكنى أشهد أن أباه كان أحب الناس إلي رسول الله ــ ﷺ ــ من أبيك ، واشهد أن ابنه أحب إلي رسول الله منك "[٢].

ثورة الشباب

أطلقتُ ، وأطلق الكل عليها " ثورة الفيس بوك " ثورة سلمية بدأت يـوم الثلاثاء ٢١ من صفر ١٤٣٢هـ ، ٢٥ من يناير ٢٠١١م . إن مصر في عهد " مبارك الرئيس السابق " كانت أقرب ما تكون بالقبضـة الحديديـة ، منها إلي غيرها .

ولقد كنت أدقق النظر ، وأجهد الفكر ، وأسأل نفسـي : " هـل ممكـن أن يتخلص الشعب المصري من هذا الحزب وفساده " ؟ كان الجواب في قريرة نفسي بالمستحيل ! .

لكن في ذات الوقت كنت أتجه إلى السماء قائلاً : " وهل هذا ببعيد علـى الله ؟ " أقول في نفسي كلا ! ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾[1] .

إن الذي أغرق فرعون ، وخسف بقارون الأرض ، قادر علي أن يحقـق مطلبي . وبرغم الحرس المشيد ، والرقابة الفائقة ، وأمن الدولة ، والأمن المركزي ، والجيش في صف الرئيس ..

لكن قدر الله فوق كل هذا .. فسلط الله ــ ﷻ ــ عليه مرضـاً خبيثـاً ، فكيف لا يمنعه حراسه ، وحاشيته من ولوج هذا المرض فـي جسـده ؟ ! وتغلغله في أحشائه !! . إن الذي أولج المرض في جسده ، هو الذي أطاح به في ثورة شعبية ، وهو الذي فضحهم في كل أرجاء الدنيا .

وجهاز صغير ملئ بالعالم أجمع كان سبباً في نهاية كل مستبد ، وعنيـد أول شرارة بالمراسلات عبر الانترنت بالاتفاق علي القيام بمظاهرة للإطاحة بنظام الفساد ما قلّ منه ، وما كثر .. وقد كان ..

---

(١) سورة يوسف الآية ٢١ .

إن الذي ألَّف بين قلوب المؤمنين في جميع الغزوات قادر على أن يؤلف بين قلوب هؤلاء الشباب . وقد ألَّف بينهم ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾[1] .

إذن لقد ولّىَّ عهد الطغيان ، وأتاهم الله من حيث لم يخطر ببالهم " ولم يجول بخاطرهم ...

﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[1].

وما كان الحزب الوطني ، ورئيسه يظن يوماً أن تكون نهايته هكذا ، ولا كان يخطر بباله أن يتدخل الله ــ ﷻ ــ لنصرة المظلومين ، وما كان يجول بخاطره أن الشعب إذا أراد ــ وأراد الله ــ فلا بد أن القيد سينكسر !! . وأن الاستبداد سينتهي .

إن الثورة التي قام بها الشباب قد حولت مجري التاريخ . بل المنطقة بأسرها ، فهي تشبه الثورة العرابية في مصر ، والإيرانية في إيران ، والثورة الفرنسية في فرنسا ، إذ قامت الأولى علي دوافع إسلامية ؛ لأن قائدها " أحمد عرابي " كان أزهرياً يستمد ثقافته من تعليمه الديني . وكان ممن دعم الثورة العرابية الإمام محمد عبده .. واشتعلت نيران الثورة في ١٩١٩م .

أما الفرنسية فكان دوافعها إنسانية ضد التحالف الجائر بين النظام الملكي ، ورجال الدين علي افتراس للجماهير ، وانتهاب حقها . ولعل الثورة

(٣) سورة الأنفال : الآية ٦٣ .

الجزائرية التي قدمت مليوناً ، ونصف المليون شهيد ؛ لإتمام طرد الفرنسيين من البلاد مثل ذلك .

إن شباب ٢٥ من يناير ٢٠١١م قد تطابق عليهم قوله ـ ﷻ ـ : " ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾[٢]حينما فرَّ أصحاب الكهف بدينهم من الطغيان ، والقهر ، أعزهم الله رب العالمين .

إن الفتية " وهم الشباب " إنما هم حماة الدين ، وحماة الوطن من كل متغطرس جبار ، لا يؤمن بيوم الحساب ..

فإبراهيم ـ عليه السلام ـ حطَّم أصنام الشرك ، وحطَّم كل مشيد من أجل إعلاء كلمة الله .

ودقق في بلاغة القرآن ، ونظمه ، وفصاحته ، حينما قال الله ـ ﷻ ـ " فتي " ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾[١] ، أي " شاباً " وهذا هو دور الشباب في كل أرجاء الدنيا ، تحطيم الظلم ، وإحلال الحق وتثبيته .. ومحاربة الذل والهوان ، والعمل علي إحقاق الحق ، ودحض كل قصور العبودية للسلطان .

لأن كل شاب سيسأل عن عمره كله ، وشبابه وحده خاصة ؛ لأنها فترة فاصلة بين الطفولة ، والشيخوخة ، فيها كل الشر والخير .. فيجب استغلال هذه القوة في محاربة الفساد : ـــ

ولذلك يقول النبي ـ ﷺ ـ " لاَ تَزُولَ قَدَمَ عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا عَمِلَ فِيهِ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ "[٣] .

---

(١) سورة الحشر : الآية ٣ .
(٢) سورة الكهف : الآية ١٣ .

ولما رجع جيش " مؤتة " ولم يحقق نصراً قال الشباب لهم : " يا فرار فررتم في سبيل الله .. قال ـ ﷺ ـ : " لَيْسُوا بِالْفُرَّارِ ، وَلَكِنَّهُمُ الْكُرَّارُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى "[٣] .

إن الشباب بفطرتهم الأصيلة رأوا أن في عدم تحقيق جيش المسلمين النصر في " غزوة مؤتة " إنما هو عيب يعيَّر به الفار ، ظناً منهم أن جيش المسلمين ما انهزموا إلا لفرارهم من الأعداء ، لكن النبي ـ ﷺ ـ أراد أن يبين لهم أنهم ليسوا كذلك ، واستنكر أن يفر المسلم من الكافر ، وما كان له هذا ، وعليه أوضح رسول الله ـ ﷺ ـ لهم ما اختلط عليهم .
وظل الشباب الثوار مرابطين ـ بفضل الله وتثبيته ـ في ميدان التحرير ، بشتى فئات الشعب من أرباب سلطة ، ومثقفين ، وعمال وفلاحين ... لا يخافون من الرصاص الحي الذي تلقوه بصدورهم ؛ لأجل إعلاء كلمة الله ، ورفعة الوطن والقضاء علي الفساد حتى استشهد منهم ثلاثمائة أو أكثر ، وجرح ألوف مؤلفة من جراء حاكم متشبث بالسلطة ، ولو تركها منعاً لسفك الدماء ، ما كان الذي حدث ..

إن ما يحدث في اليمن ، وليبيا ، والبحرين لحرب تطهير ، يراد منها التحرر من الذل والعبودية من عبادة البشر إلى رب البشر . واستشهد من قبل من كان في تونس ومصر ، وكان من الأشرف لهؤلاء الحكام أن يتنحوا عن مناصبهم ؛ لكبر سنهم .. إلي الأجيال القادمة ، لتتواصل العطاءات .

---

(١) سورة الأنبياء : الأية ٦٠ .
* مجرد السماع كان حجة ؛ للاتيان به على أعين الناس .
(٣) الترمذي ، وتحفة الأحوذي ، وحسنه الالباني في صحيح الجامع الصغير .
(٣) نهج البلاغة : لابن أبي الحديد ، ٧٠/١٥ ، بحار الأنوار : ص٥٧ ، سيرة ابن هشام ..

ويعيش الرئيس المتنحى في ظل دولته معززاً مكّرماً ، لكن يظهر أن حكــام المسلمين يبغونها ملكية ، وميراثاً لأحفادهم إلى يوم الدين

وذاك أمريكا والدول الغربية تضرب مؤيدي القذافي ليل نهــار محطمــة البنية التحتية ، والعسكرية والاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية . ولن تقوم لليبيا ، والدول الماثلة قائمة إلا بمرور قرون وقرون .. وهكذا يريد أعداء الإسلام .

لكن الذي يؤلمني ويجّلط تفكيري هو : كيف يتدخل الغرب لحماية الثوار المسلمين ، والدول العربية ، والإسلامية مغلولة الأيدي ، ومكتوفــة عــن تأديب كل ظالم خرج عن الصف الإسلامي والعربي ؟ . أين مجلس التعاون العربي الخليجي ؟ في التعاون لحماية الأبرياء الآمنين . إن هذا التوقــف مخــالف لشــرع الله ــ ﷻ ــ لأن الله ــ ﷻ ــ قــال : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(*) .

فهذه الكلمات القرآنية واضحة الدلالة على أن الواجب أن يقــوم بهــذه الضربات على من بغي علي أخيه المؤمن هم المؤمنون . لا تنتظر الغرب أن يفعلوا هذا .. وكل ما يحدث ــ الآن ــ إنما هو وصمة عار في جبــين الأمة الإسلامية والعربية .

(*) سورة الحجرات : الآية ٩ .

فسلام الله عليكم ثوار شباب مصر الأحياء منهم ، والشهداء ، وقبــل أن يسطر التاريخ ذكراكم ، وتضحياتكم ، فسوف تحفو بكم السماء ، ومن قبلها رب السماء ، يوم اللقاء ، ويوم الجزاء .

حُكم الرسالة و الخلافة

الرسول الحاكم : ــــــ

تنبأ رســول الله ــ ﷺ ــ بما سيحدث لأمته من بعده ، بحرصهم علي الإمارة ، وتولي المناصــب العليا ، حتى ممن لم يكن كفئــاً لتــولى هــذه المناصب ، ومن ضمن الحرص عليها دفع الرشــاوى ، والمحســوبية ، للوصول إلى ما ليس من حقه ، وهو ملك للغير ٠٠ فقال النبي ــ ﷺ ــ : " إِنَّكُم سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ "[1] .

ظَلَمُواْ شَــــرِيعَتَكَ الَّتِي نِلْنَي ... بِهَا مَجْــداً وَقَالُواْ عَزْجَـــــــــاءُ

لَوْ أَنَّ إِنْسَـــــــانَاً تَخَيَّرَ مِلَّــــةً ... مَا اخْتَارَ دِينَكَ إِلاَّ الفُقَـــــــــرَاءُ

المُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدَاً ... هِيَ أَنْتَ بَلْ أَنْتَ اليَدُ البَيْضَاءُ

ولم يكن محمد ــ ﷺ ــ من هواة ســرقة المــال العــام ، ولا ملــئ خزائنه بالذهب والفضة ، أو بالدولارات والمليارات ــ كما يفعل البعض من الحكام في هذا العصر ــ بل عاش فقيراً ، ومات فقيراً ، ولو شاء لدعا ربه ، فتحقق مراده ، واغتنى بالمال ٠٠

فالنبي ــ ﷺ ــ وهو على فراشِ المَوتِ ، قَال لعَائشةَ ــ أُمِّ المؤمنينَ يَا عَائشةَ كَم عِنْدِي مِن المَالِ ؟ قَالت : لَهُ يَا رَسُولَ الله سَبعةُ دَنَانِير ، قَال لَهَا : يَا عَائشَةَ تَصَدَّقِي بِهِنَّ يَا عَائشة ؛ كَيْف يَلْقَي مُحمَّدٌ رَبَّه وَفِي بَيتِهِ سَبْعةُ دَنَانِير ؟[2] .

---

(١) البخاري ، والنسائي ، وأحمد في مسنده ٠

(٢) ابن حبان ، وأحمد ، ومصنف ابن أبي شيبة ، تهذيب الآثار الطبري ٠

(٣) صحيح البخاري : الجهاد والسير ٠ الحاكم النيسابوري ٠

ومات وقد ترك بغلته ، وسلاحه ، وأرضاً تركها[٣] ولم يكن هذا بالكثير بل بالعدد العداد .

محمد ـ ﷺ ـ نبي ورسول مبعوث من خالق الأرض ، والسماء ، يملك قوت يومه ، والصحابة كذلك ، وهو الذي قال "مَنْ أصْبَحَ آمِناً فِي سِرْبِهِ عِنْدَهُ قُوتَ يَوْمِهِ فَقَدْ حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَزَافِيرِهَا"[٤] .

وهو الذي قال : " اللَّهُمَّ أحْيِنِي مِسْكِيناً "[٥] ويأبى أن يلقي ربه ، وفي بيته سبعة دنانير ..

وكأن هذا المال إن أبقاه في بيته ، وأكنزه عسي أن يكون من رعيته من هو في حاجة إليه ، فقال : تَصَدَّقِي بِهِنَّ " أي محاسبة للنفس هذه ، وأي خوف من الله هذا ؟! .

يقول خباب بن الأرت : إن مصعب بن عمير قتل يوم أحد ، فلم يجد له شئ يكفن فيه إلا نَمِرة ، فكنا إذا وضعناها علي رأسه تعرت رجلاه ، وإذا وضعناها علي رجليه برزت رأسه ، فقال لنا رسول الله ـ ﷺ ـ " اجْعَلُوهَا مِمَّا يَلِي رَأْسَهُ ، وَاجْعَلُوا عَلَي رِجْلَيْهِ مِن نَبَاتِ الإِذْخِرِ " فلا مال له ، ولا جاه[٣] .

أيفعل حاكم ، أو زعيم ، أو رئيس ، أو ملك من ملوك الدنيا مثلما فعل محمد ـ ﷺ ـ بأن يفرغ خزائنه ، لرعيته حتى ولو كان شيئاً قليلاً ؛ ليلقي الله ـ ﷻ ـ بقلب سليم . واتبعه في هذا أصحابه من بعده . فجزاهم الله خير الجزاء ..

---

(٤) سنن الترمذي ، وابن ماجة في سننهما .
(٥) للترمذي ، وابن ماجه .
(١) شرحه ، أ/خالد محمد خالد : رجال حول الرسول .
(٢) سورة القلم : الآية ٤ .
(٣) الصحيحان البخاري ومسلم .. رواه أنس .

كما أن رسول الله ـ ﷺ ـ وصفه ربه بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٢]
فما كان سخاباً ، ولا سليطاً علي أحد . .

فقد جاءه أعرابي ، وأغلظ في القول ، وأخذ بتلابيب النبي ـ ﷺ ـ ، ومجامع ثوبه قائلاً : أعطني يا محمد ، فليس المال مالك ، ولا مال أبيك ، فأعطاه ما طلب ، ثم قال له ـ ﷺ ـ أأحسنت يا أعرابي ؟ قال الأعرابي : والله ما أحسنت ، ولا أجملت ، وزاد له في العطاء ، والابتسامة لم تفارق فمه[٣] .

إن النبي ـ ﷺ ـ كان في استطاعته أن يملأ السجون بأهل مكة يوم الفتح الأعظم ، ولكنه لم يفعل ؛ رحمة من ربك .

كان من أعراف الحروب أن يتقدم قائد الجيش أولاً ، ويبارز قائد جيش العدو . . بخلاف ما نرى الآن ، فقائد الجيش في برج لا هم له إلا احتساء أقداح القهوة . ويقولون صاحب الضربة الأولى . . . إن الأبطال الحقيقيون هم الجنود الذين بذلوا ، وواجهوا العدو بأسلحتهم ، ومنهم من استشهد في ميدان المعارك " ومنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر .

إن الحكام مسئولون أمام الله عن كل طفلٍ ، وشابٍ ، وشيخٍ ، . . من دنس الفاحشة ، ومحاربة كل محتكر أثيم ، وجمع الزكاة ، وتوزيعها علي مستحقيها . . والوفاء بالعهد ، كل هذا مسئولية الحاكم .

قال عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ كنا قعوداً عند رسول الله ـ ﷺ ـ فقال لنا رسولُ الله ـ ﷺ ـ يَا مَعْشَرَ المُهاجِرِينَ . . خَمْسُ خِصَالٍ . . إن ابْتُلِيتُم بِهِنَّ ، وَنَزَلْنَ بِكُم . . أعُوذُ بالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ . . الأُولَى . . لَمْ تَظْهَر الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إلاَّ فَشَا فِيهِم الأَوْجَاعُ التِّي لَمْ تَكُنْ فِي أسْلافِهِم . . الثَّانِيَةُ لَمْ يُنْقِصوا المِكْيَالَ ، وَالمِيزَانَ إلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِين ،

وَشِدَّةِ المَؤُنَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، الثَالِثَةُ .. لَمْ يَمْنَعُوا زَكَـاةَ أَمْـوَالِهِم إلاَّ مُنِعُوا القَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ .. وَلَوْلاَ البَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُواْ .. الرَّابِعَةُ .. مَا لَمْ يَحْكُم أَئِمَّتُهُم بِكِتَابِ اللهِ .. إلاَّ جَعَلَ بَأْسَهُم بَيْـنَهُم .. الخَامِسَـةُ .. لَـمْ يَنْقُضُواْ عَهْدَ اللهِ .. وَعَهْدَ رَسُولِهِ .. إلاَّ سَلَّطَ عَدُوّاً عَلَيْهِم مِنْ غَيْرِهِم ، وَأَخَذَ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِم "(١) .

هكذا أرشدنا رسول الله ــ ﷺ ــ إلي ما يصلح أمته إلـى أن يـرث الله الأرض ومن عليها ، وحدث ما توقعه الرسول ــ ﷺ ــ إذ كان لارتكـاب الفاحشة حراسها ، وغياب الضمير الإنساني في الكيل والميزان مؤيديـه ، ومنع الناس زكاة أموالهم ، وكان علي الحكام المخلصين جمعها ، وتوزيعها إلي مستحقيها .. ومحاربة الفساد ، والمفسدين وملاحقتهم في كل مكـان ..

وما سطا علينا أعداء الله إلا لأجل أننا تمسكنا بالدنيا ، ونسينا الآخرة ، وهذا ما حذرنا منه رسول الله ــ ﷺ ــ : ــ

فقال : " يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَي عَلَيْكُمُ الأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْـعَتِهَا ، قَالُواْ أَوَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ ! قَـالَ : لاَ ، وَلَكِـنَّكُم يَوْمَئِـذٍ كَثِيـرٌ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِن قُلُوبِ أَعْدَائِكُم المَهَابَةَ مِنْكُم ، وَلَيَقْـذِفَنَّ اللهُ فِـي قُلُـوبِكُم الوَهْنَ ، قَالُواْ وَمَا الْوَهْنُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا ، وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ "(٢) .

---

(١) فتح الباري : لابن حجر جـ ٢٠٣/١ ، ذكره الألباني في صحيح الترغيب ، الترغيب والترهيب : للمنذري ، البيهقي في شعب الإيمان ، البداية والنهاية : لابن كثير مجمع للزوائد : للهيثمي ، ٣٣٠/٥ ، إتحاف الخيرة المهرة : للبوصيري ، ٤٤٥/٧ .

(٢) أبو داود في سننه ، وأحمد في مسنده .

إن ما صرح به رسول الله ــ ﷺ ــ منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، من الزمان يتحقق الآن علي أرض الحياة عياناً ﴿ إنْ هُوَ إلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(١) .

.. فاحتلت فلسطين ، وتفرق المسلمون شتاتاً ، وهم يولون وجوهم نحو رب واحد ، وقبلة واحدة ، ورسول واحد ، وعقيدة واحدة ..

ويوم أن كنا أخوة واحدة ، وشعب واحد في طليعة الإسلام مــا اســتطاعت قوة علي وجه الأرض أن تهز عرش المسلمين الذي ورثنـــاه مــن خيــر البشرية ، محمد ــ ﷺ ــ لكننا تقاتلنا من أجل دنيا فانية ، وتركنـــا ديننـــا خلف ظهورنا ، لا يجد له نصيراً . اللهم إلا قلة تدافع عنه ، في بحر هائج بالفتن .

ويوم أن رفعت دولة الإسلام رايتهـــا ، وتركهـــا رســـول الله ــ ﷺ ــ مرفوعة خفاقة ، إذ نكّسها حكام ، قد ركنوا إلي الدنيا ، وغرتهم زهوهـــا ، وزينتها

لكن حينما دخل محمـــــــد ـــــــ ﷺ ـــــــ فاتحـاً مكـــة قـــال لعمـــه العبـــــاس بن عبد

المطلب أن يحبس أبا سفيان عند مدخل مكة في مضيق الجبل .. ثم بعــد ذلك .. صدر قراراً إلى قوات الجيش بالقيام باستعراض عسكري أمام أبي سفيان ، حتى إذا لعبت الزعامة في نفسه .. رأى قوة المسلمين ، فهدأت نفسه ، وعلمت أن قوة الحق لا تغلبها قوة(٢) .

بعد أن أتم الله له فتح مكة المكرمة ، ووقف النبي ــ ﷺ ــ موقف القائد المنتصر ، وأصدر قانون عفوه الشامل ، وقال لأهل مكة : " اذْهَبُوا فَأَنْتُم

---

(١) سورة النجم : الآية ٤ .

(٢) تاريخ الطبري : ٣/ ٦٠ وما بعدها .

الطُّلَقَاءُ " ومعنى هذا : أي ملاحقة لكل من عاداني ، أو حمل في قلبه ضغينة لي ؛ لأنني النبي السمح الخلوق ، الذي لا يجزي السيئة بالسيئة ، بل السيئة يدفعها بالإحسان ، والعطاء .

وقتها ذهب على ــ ﷺ ــ يتأتى بمفاتيح الكعبة من عثمان بن طلحة ، وكان عثمان يومها مازال كافراً معه المفاتيح ، و" علي " يريد أخذها وتسليمها لرسول الله ــ ﷺ ــ قال " علي " لعثمان بن طلحة : هات المفاتيح ، فقال له عثمان : لا أسلمها لأحد ؛ لأنني ورثتها من أبي ، وأجدادي . فلوي علي عنق عثمان ، وأخذ منه المفاتيح عنوة ، وسلمها للنبي ــ ﷺ ــ فنزلت الآيات من السماء بقوله ــ ﷻ ــ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[1] .

فقال الرسول ــ ﷺ ــ لعلي اذهب بالمفاتيح ، وسلمها إلي صاحبها ، فإن الله أنزل في ذلك قرآناً يتلى إلي يوم القيامة ، وتلا الآية علي " علي " وذهب " علي " بالمفاتيح إلي عثمان بن طلحة ، فعجب عثمان ، وقال : يا علي آذيتني ، ثم جئت بعد ذلك تصلح ما جرحت ، فقال له يا عثمان ، لقد أنزل الله في حقك قرآناً " إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ " فقال عثمان : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله "[2] . هكذا هو الرسول الحاكم ، ما كان عاقاً لأهله ، ولا شعبه .

---

(١) سورة النساء : الآية ٥٨ .

(٢) أسباب النزول للواحدي النيسابوري " علي بن أحمد " .

* أسباب النزول للسيوطي " جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي الشافعي " .

(٣) سيرة ابن هشام " أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري " توفي ٨٣٤م .

وما كان محمد ـ ﷺ ـ يريد زعامة ، ولا رئاسة ولا رفعة على الآخرين ، بل دخل مكة فاتحاً ساجداً لله رب العالمين .. فلم يهتفْ له بالزعامة ، أو بالروح بالدم ، أو غيره كما كان يفعل لفراعنة مصر .. وإنما دخلها عافياً عن كل أهل مكة .. وهذه سماحة الإسلام وعظمته .

وحينما كانت زينب ابنة محمد ـ ﷺ ـ تركب دابتها إلي المدينة ، وإذا بهبار بن الأسود يستفز الناقة ، فإذا بها ترتفع لأعلى ، فتلقي بنت رسول الله ـ ﷺ ـ من أعلاها ، وكانت حاملاً في شهرها الأخير ، فطرحت ما في بطنها ، فنزفت حتى لقيت ربها ، ففر " هبار " فقال له رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ يا " هبار " ارْجِعْ فَقَد عَفَوتُ عَنْكَ "[٣] .

أريد أن يتعلم حكام المسلمين والعرب ، أن العفو هو سيد الأخلاق ، لا القتل والسجن والتهديد ، والوعيد .. وهذا هو قدوتنا محمد ـ ﷺ ـ أصدر عفوه لمن كان قاتلاً لابنته ، ولم يقتله أو يعتقله ، وأعجب ممن عذبوا المسلمين في السجون دون ذنب ما .. فماذا لو قتل أحد ابنته كما فعل ببنت محمد ـ ﷺ ـ ؟ فإذا كانوا يعذبون بدون ذنب ، فما يكون الحال ـ إذن ـ لو كان هناك جُرم " ! .

والشعب كان يسأل عن أشياء حباها حاكمه ، فهو يعمل على شاكلته ، فكان حاكم مصر النمرود بن كنعان يضم النساء إلى قصره عنوة .. لذا قال سيدنا إبراهيم لزوجه سارة : أنا أخوكِ ، وأنتي أختي ، والوليد ابن عبد الملك ـ أمير المؤمنين ـ في عهده كان الرجل يقابل الآخر ، فيسأله كم بيتاً لك ؟ ؛ ذلك لأن الوليد كان يحب القصور ، والبناء ، والمعمار ، والاستراحات ، وفي عهد سليمان بن عبد الملك كان رجلاً يحب الجواري ، والزواج ، كان الرجل يسأل الآخر : كم جارية ملكت ، كم امرأة تزوجت

وفي عصر عمر بن عبد العزيز ، كان الرجل قواماً صواماً ، فكان الرجل من الرعية يسأل الآخر كم ركعة صليت ؟ كم جزءًا من القرآن حفظت ؟ كم كتاباً من كتاب الدين قرأت وتفقهت ؟ .

أما في الآونة الأخيرة في عصر حكام العرب ، والمسلمين ، فيسأل الشعب كم إخوانياً اعتقل ؟ كم من مال الشعب سُرق ؟ كم فيلماً شاهدت ؟ وكم مسرحية رأيت ؟ وكم مرة ذهبت لشارع الهرم ؟ ، وكم فتاة عشقت ؟ كم مع امرأة زنيت ؟ وكم كأساً شربت ؟ . وسبب ذلك أن الرعية كانوا يسألون عما أباح الراعي لهم .

يقول " جورج برنارد شو " وهو أديب إنجليزي لو كان محمد موجوداً ، لحل مشكلات العالم ، وهو يحتسي فنجاناً من قهوة . والحق ما شهد به الأعداء .

وقريب هذا القول : ،، ليتسين " أستاذ الديانة المسيحية في جامعة برمنجهام في بريطانيا ، والمستر " داز " الإنجليزي .. في كتابه " مع الشرق والغرب ،،: وقال " لوزان " الفرنسي .. في كتابه " الله في السماء : مثل ذلك ، وقال : ،، إدوارد لين " الانجليزي.. قال في كتابه "أخلاق وعادات المصريين،، و : المسيو " ميخائيل اماري " الإيطالي .. قال في كتابه " تاريخ المسلمين مثل هذا . وعليه فقد أجمع الكلل على أن حل مشاكل هذا العالم بيد محمد ـــ ﷺ ـــ .

وعليه ، كان حكم الرسول ـ ﷺ ـ حكماً كاملاً شاملاً مانعاً ، وجامعاً لكل صفات الخير ، لقوله ـ ﷻ ـ على لسان نبيه ـــ ﷺ ـــ : ـــــ ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾(*) .

(*) سورة المائدة : الآية ٣ .

الخلفاء وحكام المسلمين والعرب

الخلفاء الراشدون في قيادة الأمة الإسلامية ، ومدة خلافتهم من انتقال رسول الله ــ ﷺ ــ إلي الرفيق الأعلى في ١٢ من ربيع أول سنة ١١ هـ إلي أن قتل علي بن أبي طالب ــ ﷺ ــ في ١٧ من رمضان سنة ٤ هـ ، تسع وعشرون سنة ، وستة أشهر ، وخمسة أيام ، وهؤلاء هم : ــــ

أبو بكر الصديق : ــــ

لما وقف خالد بن الوليد يحطم الجبهة الفارسية .. أيام أبي بكر الصديق رأى جيش الفرس مائة وعشرين ألفاً . بينما جيش المسلمين ثلاثون ألفاً ، فأرسل خالد إلى القائد العام ، إلى قائد المسلمين أبي بكر الصديق يقول له : يا خليفة رسول الله النجدة النجدة ، أعني بقوة ...

أرسل إليه أبو بكر رجلاً واحداً هو " القعقاع بن عمرو " وقال : إن الله لن يهزم جيشاً فيه القعقاع بن عمر ، ولما بارز خالد قائد الفرس أرادوا طعن خالد من الخلف ، فتصدى لهم القعقاع بن عمرو[1] .

لم يرسل له مدداً من الجنود ، ولا عدداً ولا عتاداً ، إنما رجل واحد يحمل الإيمان في قلبه ، وجوانحه خير من ألف رجل ؛ لأن العبرة ليست بالكم ، ولا بالكثرة ، فقال ــ ﷻ ــ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَن

فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(٢) .

فكيف يغلب عشرون رجل مائتين ؟! فالرجل يغلب عشرة . والمائة يغلبوا ألفاً . إنه التأييد السماوي من رب العباد . لكن لما علم الله - ﷻ - أن بهم ضعفاً ، وأنهم لا يقدرون علي هذا ، نسخت بالآية اللاحقة لها . روى البخاري أن ابن عباس في هذه الآية ، قال : كتب عليهم أن لا يفر عشرون من مائتين، ثم خفف الله عنهم ، فلا ينبغي لمائة أن يفروا من مائتين ، وروى البخاري عن علي بن عبد الله عن سفيان به نحوه ، وقال محمد بن إسحاق حدثني ابن أبي نجيح ، عن عطاء عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية ثقلت على المسلمين ، وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ، ومائة ألفاً ، فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الأخرى .

إن الرجال لا يقاسون بطول ، ولا بقصر إنما يقاسون بأخلاقهم ، وإيمانهم بالله رب العالمين . كان - الصّديق - يقول : " إنّي وليتُ عليكم ولستُ بخيركم إن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني "(*). هل يقول هذا أي حاكم اليوم من محتكري السلطة ؟ .

تلك هي نبرات مراقبة الله في خلقه ؛ تلك هي الخلافة في أبهي مبانيها أحاكم يقف اليوم ، ويعلن طواعية هذا التعهد على نفسه أمام شعبه .. ما حدث هذا بعد الخلافة الإسلامية .. وإنما قتل ، وسجن ، وهتك ...

---

(١) تاريخ الرسل والملوك : لابن جرير الطبري ، ٣٤٧/٣ . " محمد بن جرير بن يزيد ..
(٢) سورة الأنفال : الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .
(*) السيرة النبوية : لابن هشام ، ٣١١/٤ .
* العقد الفريد : ٥٩/٣ . الطبقات الكبري : لابن سعد ، ١٨٣/٣ .

إن أبا بكر وهو علي فراش الموت قال لابنته عائشةَ ــ رضي الله عنها ــ يا عائشة ماذا عندنا من مال المسلمين ؟ قالت له يا أبتِ " جملاً " كنا نحمل عليه . قال لها رديه إلي بيت المسلمين .. بما نكفنك يا أبتاه ، فقال : كفنوني في ثوبي ، قالت إن به رقعاً ، وقد بلى ، ألا نشترى لك ثوباً جديداً ؟ فقال لها يا عائشة : إن الحي أولى بالجديد من الميت ... هذا هو الخليفة الأول .

ألا تقرؤون يا أيها الحكام المفسدون في أرض الله سيرة هؤلاء الشرفاء ؛ لتتعلموا منهم ؛ ولتقوا أنفسكم من الفساد الذي عشش في نفوسكم ، وقلوبكم . رجل هو أبو بكر صاحب النبي ــ ﷺ ــ في الهجرة ، وابنته عائشة زوج محمد ــ ﷺ ــ يمتلك جملاً ، وثوباً بالياً ؛ ليُكفن به !! .

وكانت خزائن بيت المال تحت تصرفه ، ما أخذ منها قدر ظفر من إصبع ، أو حبة غلال .. لكن بطانة ، وسدنة الحكام اليوم قابعون في السجون ؛ وقد قيدت حرياتهم من أجل الفساد ، وسرقة المال العام ، وإن كان هذا عقاب الدنيا ، ففي انتظارهم حساب آخر يوم الوقوف بين يدي الله الملك القدوس .

الخليفة عمر بن الخطاب : ـــــ

خليفة أتعب الخلفاء من بعده من شدة تقشفه ، ومحاسبته لنفسه ، خوفاً من الله رب العالمين .. كان دائماً وأبداً يتحسس حال رعيته ، ليلاً ، ونهاراً ، ينظر علتهم ، ويداوي أحزانهم ، ويقري ضيفهم ..

يتفقد أحوال رعيته : ـــــ

روى أنه خرج يَعسُّ " ليلاً " بالمدينة فمرَّ بدار رجل من المسلمين ، فوافقه قائماً يصلي ، فوقف يستمع قراءته ، فقرأ " والطور " حتى بلغ ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾[1] .

قال قسم " ورب الكعبة " فنزل عن حماره ، واستند إلي حائط ، فمكث ملياً ، ثم رجع إلي منزله ، فمكث شهراً يعوده الناس ، لا يدرون ما مرضه[2] .

إن مما وقع فيه حكام المسلمين ، والعرب أنهم لا يقرؤون تاريخ الإسلام حتى يتعلموا من أسلافهم ، فيسيرون علي ضربهم ، وهديهم .. وهذا من أسباب الفساد الذي استشري بين الأمم ..

أمير المؤمنين ، وهو يتحسس أحوال رعيته ، سمع آيات من سورة " الطور " تتلي على أسماعه خلسة دون سبق إعداد لها ، لكنه يتوقف وتصغي أذنيه ، ويعي قلبه ، فحوي آيات من كتاب الله ، فتأثر بها قلبه بل اقشعر جسده ؛ لأنه خاف ربه ، وهذا ما يفتقده أغلبية الحكام اليوم .. هو " الخوف من الله " .

كان يستمع للصغير قبل الكبير ، للرجل والمرأة علي السواء ، فكان يمشي ذات يومٍ في شوارع المدينة راكباً دابته ، فلقيته خولة بنت ثعلبة ، فلما رآها عمر نزل عن الدابة ، ووقف يستمع لها ، قالت له : " اتق الله يا عمر لقد كنت في الجاهلية عميراً ، وصرت بعد الإسلام عمراً ، وأن اليوم أمير المؤمنين ، اعلم يا عمر أن من خاف الحساب أمن من العذاب ، ومن خاف الموت خاف من جبروت الله ، في النار ، فقال له أحد الواقفين : يا

---

(١) سورة الطور : الأيتان ٧ ، ٨ .

(٢) رواه ابن أبي للدنيا ، وقاله ابن كثير في تفسيره جـ٧ ص٤٦ .

أمير المؤمنين أتسمع امرأة ، فقال له عمر : والله لو ظلت طول اليوم تكلمني ما فارقتها ما فارقتها إلا لأؤدي الصلاة ، ثم أعود إليها .
ألست تدري من هذه ؟ إنها المرأة التي استمع لقولها من فوق السبع الطباق إذا كان الله استمع لقولها ، أفلا يستمع لها عمر بن الخطاب[1] .

فما وجدنا أن رئيس دولة أصغي لحل مشاكل شعبه بنفسه ، بل ما يحدث أنه يترك المشاكل ، وشئون البلاد إلي مجلسي " الشعب والشورى " ثم يجلس هو في برج يعلوه السحاب ، ولا يدري شيئاً عن أحوال البلاد .. إلا أن يسأل وزراءه .. كيف الحال؟ .. يقولون له .. كله تمام يا رئيس، وينعم هو في شرم الشيخ بين الفل ، والياسمين ، ويأتي ، وقد ترك شعبه يعوى ، ويلهث لطلب رغيف عيش . ألم يقرأ هؤلاء سيرة النبي ـ ﷺ ـ وتاريخ خلفائه ؟! حتى يتعلموا ، وينقذوا البلاد من الهاوية ؟ .

وما كان لأي حاكم مكانة ، ولا منزلة إلا بالإسلام ، في العهود الأولى ، فقد قال عمر ـ رضي الله عنه ـ : " لقد كنا أذلاء ، فأعزنا الله بالإسلام ، فإذا ابتغينا العز في غير الإسلام ، أذلنا الله "[2] .
لكن حكام اليوم يقولون : " لقد كنا أذلاء بالإسلام ، فأعزنا أنفسنا بالقانون ، فإن ابتغينا العز في غير القانون أذلنا الشيطان " . وهذا ما يحدث في كل عهد ..

كان الحاكم يسمع لرعيته ، وينصت لشكواهم ، ويفسح لهم المجال للنقد ، الذي ينقذ الحاكم من نار جهنم في الآخرة .. لكن أرني حاكماً منذ قرون

---
(١) أسباب النزول ، للواحدي .
(٢) مستدرك الحاكم " محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري : جـ١ .

تعاقبت تحدث في خطابه عن الخوف من الله ، وأباح لمعارضيه نقده ، ما سمعنا بهذا في دنيا الناس ..

ما كان ـ عمر ـ زاجراً رعيته عند نصحهم له ، ولا متهكماً عليهم ، حين إرشاده ، وتوجيهه إلى الصواب ..

فعندما دخل أحد المسلمين على أمير المؤمنين عمر ، فقال له : اتق الله يا عمر .. فغضب أحد الجالسين .. أتقول لأمير المؤمنين اتق الله ؟ فقال له عمر .. نعم يقول لعمر اتق الله .. لا خير فيكم إن لم تقولوها ، ولا خير فينا إن لم نقبلها ... وكان يقول : رحم الله امرأ أهدى إليَّ عيوبي

العقيد "معمر القذافي" وقف في وسط الجماهير الليبية ، وقال إن عمر بن الخطاب كان ديكتاتوراً مستبداً ، وهو الآن يُضرب علي أم رأسه من ثوار ليبيا الشرفاء ، ويقذف بضربة جوية أجنبية الآن .. اثنان وأربعون عاماً حكمها القذافي لليبيا ، وحكم ـ عمر ـ المسلمين حوالي عشر سنوات تقريباً ، فمن يكون ديكتاتورياً يا سيادة العقيد المخلوع ـ إن شاء الله ـ ؟! .

وكان ـ عمر ـ يتحسس أحوال رعيته ليلاً ، لا علي وجه التجسس علي أخبارهم في الظلام ، ثم إذاعتها نهاراً جهاراً ؛ للتعريض أو التصريح بفاعلها .

فمر ذات يوم فسمع امرأة تغش اللبن بالماء ... وتقول البنت لأمها يا أماه أتغشين المسلمين ، وتحنثين في اليمين ، وتكذبين علي أمير المؤمنين . يا أماه إذا كان عمر لا يرانا ، فرب عمر يرانا(*) .

(*) أخرجها أبو نعيم في الحلية ، عن عبد الله بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جده أسلم .

إنها الرقابة الإلهية ، لا الرقابة الإدارية . إنها المحاسبة الربانية ، لا المحاسبة البشرية .

وأمير المؤمنين يسمع هذا الحديث ، لا تقل لي عن الحكام شيئاً ، فلا حراسة عليه ، ولا حرس جمهوري بالمليارات تدفع له من أموال الشعب .. كفي فقد شبعنا ظلماً .

ومن تحسسه لرعيته في سواد الليل الدامس ، رأى ناراً في ليلة شاتية ، فذهب إليها ، ومعه ، عبد الرحمن بن عوف ، فوجد أمام النار عجوزاً ، وحولها أطفالها ، يتأوهون جوعاً قال لها : ماذا تشكون ؟ قالت له ـ وهى لا تعرفه ـ الله الله في عمر بن الخطاب ، فقال لها : وما شأن عمر ؟ قالت له : أيلي أمرنا ويغفل عنا . وينصرف إلى بيت مال المسلمين ، ويحمل الدقيق ، والعسل ، والسمن . ويذهب إلى أم اليتامى ، ويجلس أمام النار ، ويخلط السمن بالدقيق بالماء ، ثم يضع عليه العسل ، ويطعم اليتامى بيده ، وإذا بالمرأة تقول له : والله إنك لأحق بالخلافة من عمر ..

قال لها عمر : يا أمة الله إذا كان بالغد فأتِ إلى عمر ، فسوف أكلمه بشأنك ، وينصرف عمر ومعه عبد الرحمن بن عوف ، فيجلسا معاً وراء صخرة ، ويرقبان حال اليتامى ، فيقول له عبد الرحمن ، هيا بنا يا أمير المؤمنين الليلة شديدة البرد وريحها رصد .. فقال له عمر : إن أردت الذهاب أنت فاذهب أما أنا ، فو الله لا أفارق هذا المكان حتى أرى اليتامى ، وهم يضحكون ، كما جئتهم وهم يبكون ، ويضحك اليتامى وينصرف عمر .. وفي الغد تدخل أم اليتامى ، وتنظر فإذا هو نفس الرجل الذي أتاها في الليلة الماضية .. فمن حول أمير المؤمنين يقولون له يا أمير المؤمنين ، فارتعدت أواصر المرأة ؛ لأنها قالت بالأمس كلمة في حق عمر ، فنظر إليها

عمر ، وقال لا بأس يا أمة الله ، قالت لا يا أمير المؤمنين . قال لها : أتبيعى مظلمتك لي ؟ . عفواً يا أمير المؤمنين ، قال لها : ألم يجع أولادك بالأمس ؟ أنا المسئول عنهم أمام الله ، وأعطاهم ستمائة درهم .

إن الحاكم حين تهيئته للقمة العيش لشعبه ، إنما هذا من صميم مسئوليته أمام الله ـ ﷺ ـ لا نقول للمسئولين احملوا الدقيق ، والعسل ، والسمن علي أكتافكم ، بل مجرد توفيره بأثمان رمزية ، واتركوا الشعب يحمله علي أعناقه ، لكن أن تُغلي السلعة بأثمان باهظة ، وتوزع علي أعداء الله بدراهم معدودة ، ها هو الظلم بعينه ، والجور الاجتماعي المشين .

غلاء المعيشة : ـ أول من شرع علاوة الغلاء هو أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب .. عندما مر فوجد طفلاً يبكي ليلاً ، وطرق عمر الباب ، وقال لأمه : أسكتيه ، وعاد مرة أخري ، فوجده يبكي ، فقال لها ، أسكتيه ، ومر الثالثة ، فوجده يبكي .. فقال لها بئس أم الغلام أنتِ . قالت له : يا هذا ، ـ وهي لا تعرفه ـ إن عمر بن الخطاب لا يصرف للمواليد أرزاقاً ، إلا إذا فطمن ، فأنا أعوده الفطام حتى يأخذ أجرة من بيت مال المسلمين ، لذلك تراه يبكي ..

قال لها : أرضعيه وعندما بزغ ضوء الفجر كان أول قرار اتخذه أمير المؤمنين ، أنه أرسل منشوراً دورياً من محيط الأمة إلي خليجها " من ولد له مولود ، فرزقه في بيت مال المسلمين . يقول عبد الرحمن بن عوف ذهبت ليلتها لأصلي الفجر وراء عمر ، فو الذي بعث محمداً بالحق ما استطعت أن أتبين قراءة القرآن من عمر في الصلاة من شدة بكائه " .

ولما فرغ من صلاته أخذ يضرب إحدى يديه بالأخرى ، ويقول : لك الله يا ابن الخطاب كم قتلت من أطفال المسلمين " .

إن التاريخ الإنساني بطوله وعرضه ، وشرقه وغربه قد جثي علي ركبتيه إجلالاً ، وتعظيما لهذا الحاكم الذي جعل رقابة ربّه فوق رأسه ، إذ يصرف مالاً من بيت مال المسلمين للأطفال بعد فطامهم ، فهل اقتدي حكام اليوم بهذا ؟ ! لو كانت هذه المرأة في عصرنا هذا ، ربما أشبعت ضرباً ؛ لأنها شكت الحاكم ، وتضررت من فعله .. وربما لفقت لها التهم ، والأقاويل ، والتي لا سند لها ، ولا دليل .

وانظر كيف لبّي أمير المؤمنين مطلبها علي الفور ، ولم يرجئ طلبها إلي أجلٍ غير مسمي ، بل أصدر قراراً فورياً لكل أطفال المسلمين بالعطاء .. يرتعد في صلاته ، خوفاً من محاسبة ربه إياه ؛ أن يكون سبباً في قتل أطفال المسلمين .

ولقد تطرق إلي ذهني واقعة تشابه ما فعله أمير المؤمنين ـ عمر ـ أن زميلاً لي سافر إلي فرنسا؛ لنيل درجة الدكتوراه من هناك، وشاءت إرادة الله ـ ﷻ ـ أن تلد زوجته بنتاً حين إقامته بها ، صرفت السلطات الفرنسية لابنته جعلاً من المال ؛ لأجل ولادتها علي أرضهم .. ثم لما انتهت مدة إقامتهم بفرنسا عادوا إلي مصر ، وفوجئ الدكتور أن السلطات الفرنسية ترسل لابنته مبلغاً من المال ؛ تكملة لما نقص من مال ، بسبب مغادرتهم البلاد . ولم تستكمل مدة إقامتهم بها ..

بأي مداد أعبر به عن هذا الموقف الذي صدر من فرنسا الغير مسلمة، ألم يكن للإسلام قصب السبق في كفالته للصغير حين مهده ! . لو كان هذا في بلدنا لانقطع الإمداد المادي فور مغادرته أرض البلاد ، أو قام البعض

من المفسدين أذيال النظام بالتوقيع بدلاً منهم ، وحاز الأموال الحرام في جعبته .. كما حدث الآن من مفسدي مصر .

كان أمير المؤمنين يؤثر علي نفسه ؛ لأجل شعبه ، وما طعم أبداً ما لذَّ وطاب إلا ورعيته تناولته أولاً .

ففي عام المجاعة سنة ١٨ هـ ، كانت تعم الموائد ؛ لتأكل الرعية من الموائد الشعبية ، وكان يباشر هذا العمل بنفسه ، وكان هو آخر الناس الذين يأكلون(*) ..

وحرَّم على نفسه أكل اللحم ، طوال هذا العام ، وسبب هذا المجاعة ، أن السماء لم تمطر ، واحترقت الأرض بزرعها ، ولم تنبت ، فكان يذبح البعير، ويوزعها على الناس ، وكان يأكل الزيت والملح والخبز .

وفي سيرة ـ عمر ـ أنه كان يقول لأهله : " إنَّ الناسَ ينظرون إليكم كما ينظر الطيرُ إلى اللحمِ " .

يَا رَافِعَ رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا ... جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرَاً عَنْ مُحِبِّيهَا

رَأْيُ الجَمَاعَةِ لاَ تَشْقَى البِلاَدُ بِهِ ... وَرَأْيُ الفَرْدِ يُشْقِيهَا

إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهمُ فِي ... الْجُوعِ أَوْ تَنْجَلِي عَنْهُم غَوَاشِيهَا

جُوعُ الْخَلِيفَةِ وَالدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ فِي ... الزُّهْدِ مَنْزِلَةٌ سُبْحَانَ مُولِيهَا

فَمَنْ يُبَارِي أَبَا حَفْصٍ وَسِيرَتَهُ ... أَوْ مَن يُحَاوِلُ لِلْفَارُوقِ تَشْبِيهَا

يومَ اشْتَهَتْ زَوْجُهُ الحَلْوَى فَقَالَ لَهَا ... مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَنُ الحَلْوَى فَأَشْرِيهَا

مَا زَادَ عَنْ قُوتِينَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ ... أَوْلَى فَقُومِي لِبَيْتِ المَالِ رُدِّيهَا

(*) الطبقات الكبري : لابن سعد " محمد بن سعد بن منيع الزهرى . دار صادر بيروت .

عمر بن الخطاب : أمير للمؤمنين : وشورى ، وجوُع لنفسه ؛ لكي يطعم شعبه ، وخزائن بيت المال في قبضته ، زوجه أم كلثوم بنت علـي بنـت فاطمة أي بنت بنت رسول الله ، جدها محمد ـ ﷺ ـ تشتهي قطعة مـن الحلوى ، فلم يجد حاكم البلاد ثمنها ، فأمر زوجه بردها مرة أخـري إلـي بيت مال المسلمين . ثم قال ما زاد من طعامنا ـ نحن ـ فيرد إلـي بيـت مال المسلمين .. من أين لي بكلمات أستعيرها من أجل وصف هذا المشهد الذي لم تستطع كاميرات ، أو رادارات الدنيا ، أن ترصده .. ولـو كانـت هذه الأجهزة أيام عمر الفاروق لتم تسجيلها ، وعرضها كل يوم على حكام المسلمين والعرب ؛ حتى يتّعظوا ، ويفيقوا من غفوتهم .

لكن ما نلاحظه في هذه الأيام الكاحلة أن الحاكم طالما أنه حاكم يسكن فـي قصر مشيد ، وحرس شديد ، وطعام لذيذ ، ولا يدري عن أمور الشعب شيئاً ، إلا النذر القليل ، ويترك مصير شعب لوزراء كل منهم يحرص كل الحرص علي مستقبله ، وينسي الحاكم بل يتناسى أنه المسئول الأول أمـام الله رب العالمين ..

إن أمير المؤمنين عمر ـ ﷺ ـ يأبى أن يطعم نفسه شيئاً من طعـام إلا أطعمه رعيته . خشية أن يحاسبه ربه عن ذلك ، لكن يلاحظ أن حكام اليوم لا يعبأون بشعوبهم شبعوا ، أو لا .. المهم أن يطعم نفسه ، ومن حوله ، وكفي ، ويملأ خزائنه بالمليارات ، سواء من بيت مال المسلمين ، أو عـن طريق الهدايا ، وهو يجهل أن ربه سائله عن النعيم .

إن الحاكم حينما يقبل هدية من رعيته ، فكيف يحاسبه علي جرمـه ؟ ! وكيف يراقبه في فعله ؟ وكيف يرشده إن ضل ؟وكيف يعاتبه إن حاد ؟ .

هذه هي القيادة الحكيمة ، هذه هي القيادة الرشيدة الناجحة ، لكن في عصرنا من مفسدات الرقابة ، والولاية أن الحاكم ، أو الرئيس ، أو مدير مصلحة " ما " قد يتلقى هدايا من رعيته ، وموظفيه ، لذا فسدت الإدارة في كل المصالح الحكومية من جراء هذا ..

كان أمير المؤمنين عمر يرشد جيشه عند التحرك ، ويلفت أنظاره إلى أسباب النصر ، وأسباب الهزيمة ، حتى يتبين للجيش كيفية الحرص على طلب المدد من الله ــ ﷻ ــ والبعد عما يغضب الله رب العالمين ..

فها هو يودع الجيش إلى بلاد فارس ، قال لجيشه للقائد لواء الإسلام سعد بن أبي وقاص .. يا سعد ، أما بعد : فإنني أوصيك ، ومن معك بتقوى الله ، والله أنا لا أخشى على الجيش من عدوه ، وإنما أخشى على الجيش من ذنوبه .. يا سعد إنكم تحاربون كفاراً ، فإذا عصيتم الله تساويتم مع الكفار في المعصية ، وزادوا عليكم في العدد ، وانتصروا عليكم ، وكان عدد الأعداء مائة وعشرين ألفاً ، وفي مساء اليوم الثالث دخل سعد ــ ﷺ ــ في قصر كسري يؤذن للصلاة .

عمر بن الخطاب في العام الخامس عشر من الهجرة كانت جيوش المسلمين هناك على أرض الشام ، وعلى رأسها لواء الإسلام خالد ابن الوليد ولواء الإسلام أبو عبيدة بن الجراح ، ولواء الإسلام شرحبيل ابن حسنة ، ولواء الإسلام عمرو بن العاص ، ولواء الإسلام يزيد بن أبي سفيان ، فتحوا مدينة القدس ، ولما أرادوا أن يأخذوا المفاتيح من البطريرك " سفرنيوس " قال لهم لا أعطيكم المفاتيح ؛ لأن الذي يتسلمها رجل دونت أوصافه عندنا في كتبنا ، فمن هذا ؟ أرسل القادة العظام إلى أمير المؤمنين بالمدينة ليحضر ، فقد تكون الأوصاف المذكورة متوفرة فيه

، واستعد عمر إلي الرحيل ، وركب دابته ، وأخذ معه غلامه ، فكان عمـر يركب بعض الوقت ، ثم ينزل ثم يركب الغلام .. ثم ينزل ، ثم تسير الدابة فارغة ؛ لتستريح قليلاً .. رحمة بالحيوان .

وبينما أمير المؤمنين في طريقه إذ اعترضته مخاضة من الطين ، فنزل عن دابته ، وخاض في الطين بقدميه قال له أبو عبيدة : أتخـوض فـي الطين بقدميك يا أمير المؤمنين ! .

قال له عمر : يا أبا عبيدة لقد كنا أذلاء ، فأعزنا الله بالإسـلام ، فـإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله .

ودخل عمر إلى بيت المقدس ، وقال القادة ليت النوبة تأتى على عمر ، وهو داخل خافوا أن تأتى النوبة على الخادم ، فيدخل الخادم راكباً ، وعمر يمشي .. ولكن النوبة جاءت على الخادم ، وهو راكب وعمر يمشي ... ودخل عمر ماشياً ، والخادم راكباً ، فلما نظر البطريرك ، أعطاه المفـاتيح فوراً ، وقال له هذا الرجل هو الذي وردت أوصافه عندنا في الكتب .

وَرَاعَ صَاحِبَ كِسْرَى أنْ رَأى عُمَرَ   بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عقماً وَهُو رَاعِيهَا .
فَوقَ الثَّرى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوحِ مُشْتَمِلاً   بِبُرْدَةٍ كَادَ طُـولِ العَهْدِ يَبْلِيهـا
وَحَسِبَهُ بِمُلوكِ الفُـرسِ أن لَهَا   سُوراً مِن الجُنْدِ وَالحُرَّاسُ يَحْمِيهَا
رَآهُ مُسْـتَغْرِقاً فِي نَومِـهِ فَرَأي   فِيهِ الجَلالَةَ فِي أسْمَى مَعَانِيهَا
فَقَالَ قَوْلَةَ حَقٍ أصْبَـحَتْ مَثَلاً   وَأصْبَحَ الجِيلُ بَعْدَ الجِيلِ يَرْوِيهَا
أمِنتَ لَمَّا أقَمْـتَ العَـدْلَ بَينهمُ   فَنِمْتَ نَوْمَ قَرِيرِ العَيْنِ هَانِيهَا

" نمت " لا حرس جمهوري ، نمت لا أمن مركزي ، نمـت لا شـرطة عسكرية ، هكذا من راقب ربه ، وقضي حاجة رعيته في الله ، فالله يؤمنه من كل شر .. فأنىَّ له حراسة ! ..

فلماذا يخاف حكام اليوم من رعيتهم ؛ إلا لأنهم ظالمون ، فلو عدلوا بينهم وبين رعيتهم ما اتخذوا حراساً . . ولم يكن لرسول الله ـ ﷺ ـ حراساً ، ولا أمن دولة يتصنتون علي خلق الله ، وكذا الصحابة من بعده ؛ لأن ربه حماه بقوله : ـــ ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1] 0 فلم يرتدِ رسول الله ـ ﷺ ـ واقياً من السيوف، وفي عصرنا ، واقيـاً مـن الرصـاص؛ لأن الله حافظه .

أصالة عمر : ـ

ما كان " مبارك رئيس الحزب الحاكم السابق " يظن يومـاً أن الكرسـي سيهتز ، ويتزلزل من تحت قدميه ، وظن أن الأمر بيده ، والنهي بإرادته ، ولم يتدارك يوماً أن الله قال : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢] .

" وكما قال له الشيخ الشعراوي ناصـحاً إيـاه ، حينمـا امتـدت أيـدي الاغتيال إليه [٢]ولم يتعظ . أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال " مَنْ طَلَـبَ إلَـي شيئٍ أُعينَ عليهِ ، ومَن طلَبَ شيئاً وُكِلَ إليهِ " .

وبما أنه ، وقد نشأ في قرية ريفية " كفر مصيلحة " التابعـة لمحافظـة المنوفية ، فلم نشاهده ـ يوماً ـ يلمح باسمها مرة ، بل كان متنكراً لها ، ولأهلها طوال حياته حتى شيخوخته . .

---

(١) سورة المائدة الآية : ٦٧ .
(٢) سورة آل عمران : الآية ٢٦ .
(٢) في أديس أبابا .
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ، صحيح الإسناد " أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله " .

لكن دقق النظر في أصالة أمير المؤمنين ، فهو نموذج من الخلافة الراشدة يوضح طبيعة الحكومة الإسلامية ، والحاكم المسلم ٠٠ كان عمر ابن الخطاب ـ ﷺ ـ مرموق المكانة في الجاهلية والإسلام ، فلما ولى الخلافة ، واتسعت رقعة الدولة في عهده ، وورث منك الأكاسرة ، والقياصرة ، فلوحظ عليه أنه كان حريصاً علي استصغار شأن نفسه سراً ، وعلناً ، وعلي توكيد أنه رجل لولا فضل الله عليه ما كان يذكر ٠٠

كان عمر مع قافلة من الناس يمرون بشعاب " ضجنان " وهو جبل قريب من مكة ، فسُمع يقول " لقد رأيتني في هذا المكان ، وأنا في إبل للخطاب ، وكان فظاً غليظ ، احتطب عليها ، واختبط عليها أخري ، ثم أصبحت اليوم يضرب الناس جنباتى ليس فوقي أحد[٢] ، ثم قال : ـ

قال عمر للناس يوماً " أنا أخبركم بما استعمل من مال المسلمين ! يحل لي حلتان ، حلة في الشتاء ، وحلة في القيظ ، وما أحج عليه ، واعتمر من الظهر ، وقوتي ، وقوت أهلي كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ، ولا بأفقرهم ٠٠ ثم أنا بعدُ رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم ٠

هذا هو الراعي الحق الذي نبغيه في كل عصر ، وكل جيل ٠ ثياب نسه في الصيف ، وآخر في الشتاء ٠ ودابة ، وقوت يومه ٠٠ قسماً للقلم عاجز عن التعبير عن هذا المشهد العظيم ٠ لكن في عصرنا نجد من تولى منصباً تعددت بدله كل يوم ، وكانت مطيته سيارات واقية للرصاص ، وغيرها ٠ كل هذا من قوت وكد شعب كافح منذ أمد مديد، ولم يستطع أن يأخذ فرصته في الحياة ٠٠

ولقد استمعت يوماً إلي برنامج في التلفاز مستضيفاً " منى " ابنة الزعيم جمال عبد الناصر ، قالت : كنا نسكن في بيت بالإيجار ، وهذه ابنة رئيس

البلاد . ما خلَّف لها " جمال " مليارات في سويسرا ، ولا أطيان طائلة كما حدث مع غيره . . ولقد كانت أسرتي تعشق " جمال " لذا غيَّروا اسمي إلي " جمال " ولقد أرسلت له والدتي شكوى ، فأرسل لها الرد عن طريق نقطة البوليس بالتنفيذ فوراً . . لكن هذا لا يكفِّر عما فعله بالإخوان وغيرهم من تعذيب . وما ذكرت هذا إلا بما صرحت به ابنته من سكنهم بالإيجار؛ للدلالة على عفة الرجل بالمقارنة بغيره من حكام الدنيا .

ولقد حذر رسول الله ـ ﷺ ـ عن الطمع ، والجشع . قَالَ رَجُلٌ أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ فقال له : عَلَيْكَ بِالإِيَاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ ، فَإِنَّهُ الفَقْرُ الحَاضِرُ ، وَأَدِّ صَلاتَكَ وَأَنتَ مُوَدِّع ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنهُ "(*) .

يا نائم الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يأتين أسحارا

وكم من جبال قد علت شرفتها رجال فزالوا والجبال جبال

ولذلك ألَّف الشيخ محمد الغزالي كتاباً سماه : محاضرات الشيخ الغزالي وعنون به " مسئولية الحكام " .

عثمان بن عفان :

رجل استحي منه النبي ـ ﷺ ـ كما تستحي منه الملائكة ، زوج لابنتي النبي بعد وفاة أحداهما ، اشترى من يهودي بئر رومة بعشرين ألف درهم ، ووهبه لعامة المسلمين . . أنفق كل ما في وسعه من مال ، في سبيل الله . .

في غزوة تبوك كان رسول الله ـ ﷺ ـ في حاجة إلي التبرعات من مال؛ لأن الجيش كان مكوناً من ثلاثين ألف جندي على حدود الجزيرة

(*) مسند الإمام أحمد " أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد " .

العربية ، بين الشام والحجاز .. أقدم المسلمون على التبرعات .. أبو بكر قدم ماله كله ، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ ماذا تركت لأهلك يا أبا بكر ؟ قال تركت لهم الله ورسوله .. وعمر الفاروق قدم نصف ماله .. وعثمان ذو النورين جاء بألف جمل محملة بالزبيب ، والزيت[٢] .. وذهب إليه التجار ؛ ليشتروا منه ، وساوموه بالزيادة ، فكان يقول لهم ، إن غيركم

زادني ، قالوا : يا عثمان ليس في المدينة تجار غيرنا .. قال لهم : لقد اشتراها الله الدرهم بعشرة[١] ،أي بأجر مضاعف ، بخلاف أجر الدنيا الفاني .

ولقد أتت لعثمان ـ ﷺ ـ تجارة من بلاد الشام على ظهر ألف بعير ، جاءه الزيت ، والزبيب ، والدقيق ، والمسلمون في حاجة ماسة إليه ، وجاء تجار الجملة ، فأبى لهم البيع ؛ لحاجة المسلمين . لو كان في عصرنا هذا ، لبيعة السلعة في السوق السوداء، واحتكرت . كيف هذا؟

علي بن أبي طالب : ـــــ

ابن عم النبي ـ ﷺ ـ وزوج ابنته فاطمة ، وابناه الحسن والحسين .

سأل " معاوية " " ضرار بن حمزة " عن علي ـ ﷺ ـ فقال : كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا زهرتها ، ويستأنس بالليل وحشته .

كان والله عزيز العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ، وينبئونا إذا استنبأناه ، ونحن مع تقريبه إيانا ، وقربه منا لا نكاد

نتكلم لهيبته ، ولا نبدؤه لعظمته ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله .

وأقسم بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخي الليل سدوله ، وغارت نجومه ، متمثلاً في محرابه قابضاً علي لحيته .. يتململ الحزن ، ويبكي بكاء اليتيم ، ويقول يا دنيا غري غيري ، أليَّ تعرضت أم إليَّ تشوقت .. هيهات هيهات .. لقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير .. آه قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق[٢] .

صفات لمن كرم الله وجهه ، عزَّ توافرها في أي حاكم اليوم ، لا أقول كلها ، بل ولو نصفها ، فلم نجد ! .

وحافظ علي بيت مال المسلمين . ألم يقتدي حكام المسلمين والعرب من " علي " الذي طلَّق الدنيا بلا رجعة ، وآثر علي نفسه من أجل رضا ربه ، وإشباع رعيته .

عمر بن عبد العزيز : ــــ

هذا هو خامس الخلفاء الراشدين ، ذو العظمة الباهرة في التقشف ، والإخلاص في العمل ، ومن الشاهقين في الإسلام ، والذي يتشرف التاريخ أن يعطر به صفحاته حيث أنه لم يشهد رجلاً عقد عزمه ونواياه ، ونذر حياته ، للتضحية والبذل ، كما شهد ، عمر بن عبد العزيز : ــــ

حكم عمر بن عبد العزيز المسلمين ثلاثين شهراً " كانت أفضل من ثلاثين قرناً ، ومات وعمره أربعون عاماً .

---

(١) حلية الأولياء : ابن جابر شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري الأصبهاني ، جـ١ ص٨٤ . ذكرها أصحاب السير ، والتاريخ .

(٢) الطرائف : السيد أبو طاووس الحسني . نهج البلاغة : ط/صبحي صالح .

أما من حكموا مصر ما فوق الثلاثين ماذا قدموا لمصر والفقـراء ...
وما كمْ الأموال التي سلبوها من بيت مال المسلمين الذين تبرعوا من هـذا الاسم وسموها خزانة الدولة ؛ لأنهم لا يطيقون أن يسمعوا كلمة الإسـلام حتى ، ولو كانت تطلق علي الحديد .

حينما كانت عمته " أم عمرو " بنت مروان تطلب حاجة لنفسها ، فأجابها : يا عمة ، إن عمى ـ عبد الملك ـ وأخي ـ الوليد ـ وأخي ـ سليمان ـ يعطونك من مال المسلمين ، وليس ذلك المال لي فأعطيكه ، ولكنى أعطيك مالي إن شئت .. قالت " وما يبلغ منى عطاؤك " ..؟؟!! ثم انصرفت عنه يائسة يائسة[1] .

وها هو وقد أصدر قراراً إسلامياً ، وقال فيه : أيها الشـباب مـن أراد الزواج ، وليس معه مال ، فزواجه من بيت مال المسلمين ، ومن كان عبداً ، وأراد أن يحرر نفسه بالمال ، فعتقه في بيت مال المسـلمين ، ومن عليه دين ، فأداء دينه في بيت مال المسـلمين .

هذا وقد قالها رسول الله ـ ﷺ ـ من قبله ، فقال : " مَن كَانَ لَنَا عَامِلاً ، ولَيسَ لَهُ مَسْكَنٌ ، فَلْيَتَّخِذ لَهُ مَسْكَناً " . " وَمَن كَانَ لَنَا عَامِلاً ، ولَيْسَ لَهُ زَوْجَةٌ ، فَلْيَتَّخِذ لَهُ زَوْجَةً " هكذا كان رسول الله قدوتهم[2] .

زوَّج الشباب ، وسـدد الديون ، وأعتق العبيد ، والمـال كمـا هـو ، والعلة الضمير الحي ، والخوف من الجليل .. كل هذا وغيره ملأ خـزائن المسلمين بالمال الوفير ، لم يميز عمر ـ ﷺ ـ نفسه عن غيره في العطاء .. ولم يهرِّب أموال رعيته لخارج البلاد ، ثم يلهو بها بعد مدة رئاسته .

(١) المفكر الأسلامى المرحوم/خالد محمد خالد : خلفاء الرسول ، ص٦٣٩ ، ط٧ .
(٢) ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وابن نعيم في الحلية، وأحمد في مسنده.

وتروى زوجته " فاطمة " بنت عبد الملك " هذه الواقعة : " دخلت عليه يوماً وهو جالس في مصلاه واضعاً خده على يده ، ودموعه تسيل . . " فقالت له : ما بالك وفيما بكاؤك . . ؟؟ " فقال ويحك يا فاطمة . . إني قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت ، ففكرت في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعاري المجهود ، واليتيم المكسور ، والمظلوم المقهور ، والغريب الأسير ، والشيخ الكبير ، والأرملة الوحيدة ، وذي العيال الكثير والرزق القليل ، وأشباههم من أقطار الأرض ، وأطراف البلاد، فعلمت أن ربى سيسألني عنهم يوم القيامة ، وأن خصمي دونهم يومئذٍ محمد – ﷺ – فخشيت ألا تثبت لي حجة ، فلذلك أبكي[1] .

وكذا البطالة قد استشرفت في مصر بصورة مخيفة ، وكان من الممكن حلها لكن الساسة شغلوا بملئ بطونهم ، وإشباع شهواتهم .

إننا نعيش في أرض مصر علي أربعة في المائة ، والباقي ٩٦% أرض موات ، لا تنبت كلأ ، ولا تخرج عشباً فلماذا لا نعمل قوله الرسول – ﷺ – : " مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَوَاتاً فَهِيَ لَهُ "[2] . . بدلاً من تردد شباب مصر علي السفارات العربية ، والأجنبية . أليس في هذا عيب في حق مصر ؟!

ومجلس الشعب ومجلس الشورى ، ماذا صنعا لهذه الأمة علي طوال سنوات عديدة ؟ ! . إلا التربح بالمليونات والسيارات الفارهة ، ومكافآت

---

(١) خلفاء الرسول - ص٦٣٢ ، السابق . د/أحمد الشرباصي - الإسلام والاقتصاد ، ص١٤٠ ، الدار القومية للطباعة ، والنشر ١٩٦٥/١٢/٢٩م .

(٢) البخاري ، والترمذي ، وأبو داود ، والإمام أحمد في مسنده ، والدارمي في سننه . ومالك في الموطأ .

والإمام مالك هو : " أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن حارث وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن شداد بن زرعة .

وتليفونات ، ومساكن عالية ، واختصاصات وحصانات ٠٠ كل هذه الأموال من قوت الشعب الكادح ٠٠

أري : إنشاء مجالس قومية ، توزع اختصاصاتها ، منهـا : المجلـس القومي للتعليم ، والمجلس القومي للاقتصاد ، ومجلس السياسة الشـرعية من علماء المسلمين ٠ وتوزع مليارات مجلسي الشعب والشورى علي شعب مصر المكافح ، الذي حرم منذ أكثر من ثلاثين عاماً حتى من قوت يومه ٠

ملحق البحث

بعض الحلول يقترحها الباحث ؛ لأجل مصرنا : ـــ

للقضاء علي الفساد في مصر : ـ

(أ) إقناع المرأة ـــ اختيارياً ـــ على ترك وظيفتها ، وإسناد أعمالها الوظيفية إلي رجل عاطل في نفس التخصص ، في مقابل تعويضها بملغ مادي كل شهر دورياً . فمثلاً : موظفة تتقاضي أجراً ٨٠٠ جنيه شهرياً ، تتنازل عن وظيفتها ، في مقابل ٢٠٠ جنيه شهرياً بدل بطالة، وتلازم بيتها . ويحل محلها شاب عاطل بالمبلغ المتبقي وهو ٦٠٠ جنيه مع زيادته من خزانة الدولة إلى ألف ومائتين جنيه . وعليه يستطيع الشاب العاطل أن يتزوج ويعول بيته . كما يترتب علي هذا القضاء علي مشكلة المواصلات التي تكدست بالسيدات ، و ـــ أيضاً ـــ انعدام الجرائم الواقعة ضد المرأة ، كالاغتصاب ، والتحرش الجنسي ، وهتك العرض ، والاغتصاب .

وبما أن زوجتي مدرسة ، نتنازل عن وظيفتها في مقابل الشرط السابق ؛ ولأجل تعيين أجيال الشباب من الرجال ؛ حتى يتسنى لهم مجابهة صعوبات الحياة ، ومشقتها بالعمل . وبذلك أكون أول مصري يتنازل عن وظيفة زوجه ؛ للأسباب السابقة .

(ب) الأراضي الصحراوية : تعمر بالشباب ، وتطبيق قول النبي

ـ ﷺ ـ " مَنْ أَحْيَ أَرْضاً فَهِيَ لَهُ " مع استفادة الدولة مع الأفراد بما يثمر ، ويجنى من هذه الأراضي . وبذلك تكون قد أفادت ، واستفادت .

(جـ) الوظائف : لا تكون الوظيفة إلا لمن يستحقها ، وتوافر شروط الوظيفة فيه ، مع محاربة الوساطة والمحسوبية والرشوة ، وخاصة في النيابات بأنواعها ، والشرطة ، والحربية ، والطيران ومناصب الجيش .

• توجيه اليمين لكل من يقبل على وظيفته ، وقبل بدء عمله بها ، مساواة بأعضاء النيابات ، وغيرها . . .

• التحريات اللازمة لمعرفة إخلاصه لله ولرسوله . .وإحياء الضمير بالتوعية ، وإن كان هذا الشرط لا ينظر إليه في عصرنا بل كانت التحريات لمعرفة غناه ، وأسرته فقط . . .

• تكون الوظيفة علي حسب التخصص ، فيلاحظ أن هناك كثيراً ممن يديرون مصالح حكومية غير متخصصين في وظائفهم ، وهذه كارثة

الفساد بسبب الحزب السابق المخلوع ، والذى كان لا يهمه إلا تولى اوظائف لأتباعهم ، بغض النظر عن بقية الشعب المصري .

• المرتبات : تقدر علي حسب درجة الموظف ، مع عدم بخس الموظف في مرتبه فمثلاً : أن يكون الحد الأدنى للموظف صاحب المؤهل ، وحديث التعيين ١٢٠٠ جنيه ؛ لأن بيت مال المسلمين هو ملك للشعب لا ملك الحكومة . وزواج غير القادرين من بيت المال ، وسداد الديون من بيت

مال المسلمين . ودخل قناة السوس يوزع علي شعب مصر المحروم من اللحم ،طوال سنوات ، وعهود .

• القضاة : لكل قاضٍ خاتم له وباسمه ، فبعد إصدار حكمه ، يوثقه بخاتمه مباشرة ؛ منعاً للتلاعب كما ضبط بهذا ..

• توظيف جميع المؤهلات العليا في الوظائف العليا للدولة ، ولا يتولاها أرباب الدبلومات الفنية .. بل يجب خلق فرصٍ عمل لهم تناسب مؤهلهم .

لذلك يلاحظ أن الحزب الحاكم السابق بما لوحظ من فساد . يعين أرباب الدبلومات في الشرطة والمباحث، والجيش . وكان يليق بهم أن يكونوا في " ورش سيارات وجرارات زراعية ، ونفخ عجل " . حاصل على دبلوم يناديه ممكن أن يكون دكتور في جامعة بقوله " يا باشا " كيف هذا ؟! .

(د) إلغاء جميع البنوك الربوي التقليدية ، وتحويلها إلي بنوك إسلامية المكسب مع الخسارة سواء ؛ لإرضاء الله ، ورسوله .

(هـ) علي الدولة التوعية الكاملة لأفراد شعبها بالعبادات ، والمعاملات وجمع الزكاة جبراً عن طريق حصر ممتلكات الأفراد عن طريق الجمعيات الزراعية ؛ لإخراج الزكاة لمستحقيها ، كما كان يفعل في ظل شرع حنيف .

(و) منع الأفلام الجنسية الخليعة ،التي تحرض الشباب على ارتكاب الرذائل ، والفواحش ، والحلول مكانها ببرامج هادفة ؛ ترغب الكل في الأخلاق العالية ، والخوف من الله ، والمراقبة للضمير، والذي افتقدناه منذ زمن بعيد .

توصيات

يجب على الإخوان المسلمين من الآن قبل ترشحهم للرئاسة :ـــــ

ـ عليكم تعريض قاعدة تحسين صورتكم أمام العالم ، وأمـــام شـــعبكم ، وبيان حقيقة الإخوان الأصيلة ، وأهدافهم النبيلة ، ونشر برنـــامج خـــاص للتعامل مع الغرب ، كما كان بين رسول الله ـ ﷺ ـ وبـــين اليهـــود فـــي المدينة ، والبلاد الأخرى .

ـ نشـــر روح المودة بينكم ، وبين أقباط مصـــر ، وما هـــو برنـــامجكم معهم ، مع التقارب الملموس من الآن ..

ـ الاستعداد الجيد للانتخابات القادمة ، وبث روح الإخاء بينكم ، وبـــين أفراد الشعب .

ـ التنبيه علي أفرادكم ـ دائماً ـ بأن العيون تتلصص عليهم ، والصغيرة في نظركم كبيرة عند الآخرين ، فينبه على أن تكونوا قدوة في أعين الناس .

ـ عمل ندوات ، ولقاءات خاصة ؛ لتوعية الشعب دوريـــاً ؛ للتعـــارف ، ووضع قاعدة ثابتة ، للتآخي ، والتحابب بينكم ، وبين الآخرين .

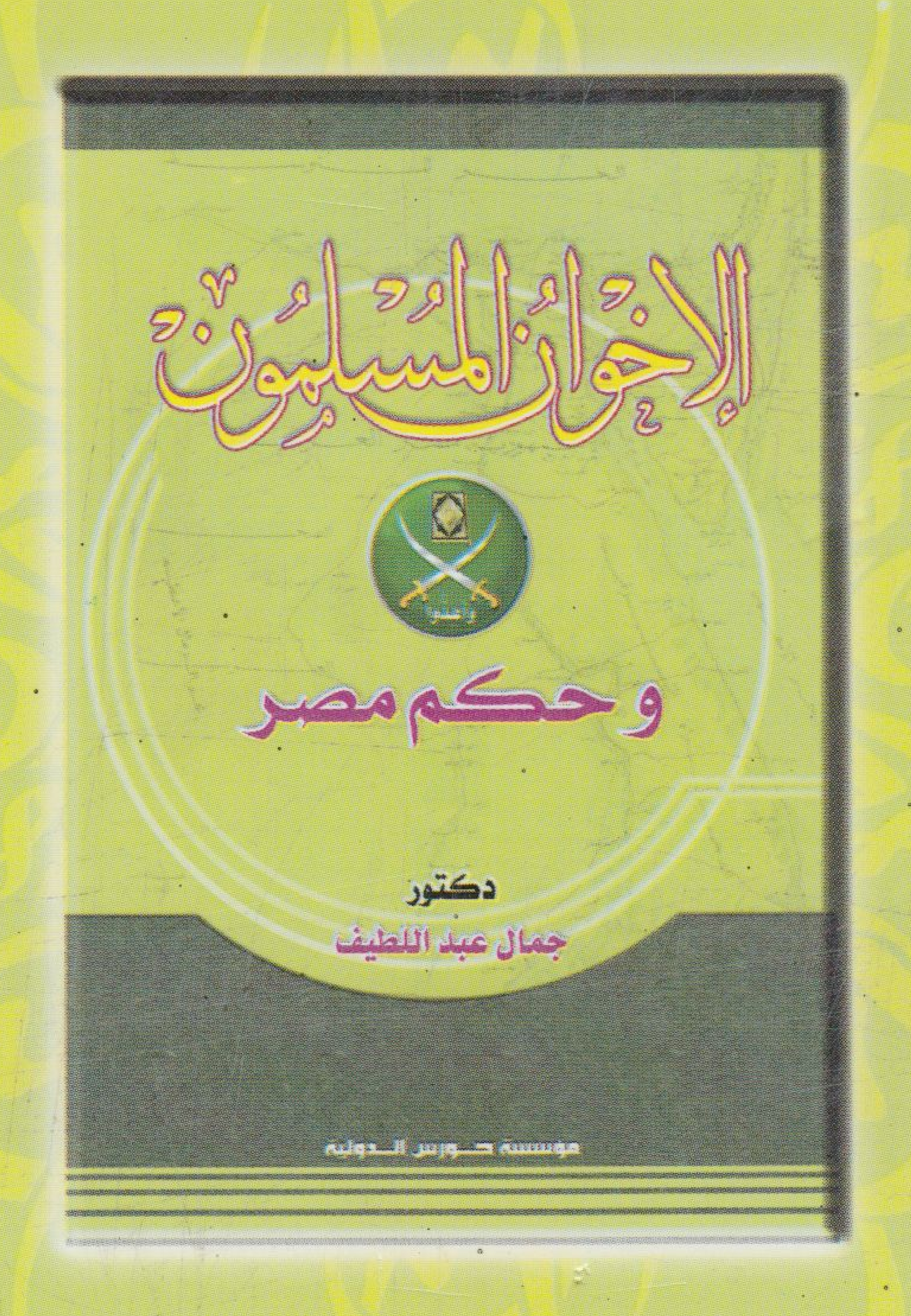
ـ الصلة المستديمة بينكم ، وبين أفرادكم من الإخوان ..

ـ استخراج كرنيه لكل عضو ينتمي للجماعة ن موثق بخاتم معتمد ، بعد الاعتراف بكم ، كجماعة غير محظورة .

ـ التفاني في خدمة أعضاء الجماعة ، وقضاء حوائجهم ، ورفعة كيانهم ويعمم هذا علي بقية شعب مصر .

الفهرس

تمت


الإخوان المسلمون
وحكم مصر
دكتور
جمال عبد اللطيف
مؤسسة حورس الدولية


مؤسسة حورس الدولية
طباعة . نشر . توزيع
١٤٤ ش طيبة ـ سبورتنج ـ الإسكندرية ت: ٠٠٢٠٣٥٩٣٠٥٩٨ ـ ف: ٠٠٢٠٣٥٩٢٢١٧١ : ٠١٢٢٣٢٩٣٦٢٨
Email: horus.alex2007@yahoo.com horus.alex@hotmail.com